الجمهـوريــة الجزائـريــة الـديمقــراطيــة الشـعبيـــة

REPUBLIQUE ALGERIENNE DEMOCRATIQUE ET POPULAIRE

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

جامعة مصطفى اسطمبولي

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

Université MUSTAPHA STAMBOULI de Mascara

Faculté des sciences Humaines et sociales

قسم : قسم العلوم الإنسانية

الدكتور: مضوي خالدية

الدرجة العلمية: أستاذة محاضرة (أ)

السند البيداغوجي الخاص بمقياس:

تاريخ وآثار بلاد المغرب القديم

موجه لطلبة السنة: الثانية آثار

فرع: علوم إنسانية - تاريخ

ميدان: العلوم الإنسانية والاجتماعية

عدد صفحات السند (مع احتساب الواجهة وما تلاها): 113صفحة

لجنة تحكيم السند:

الرقم	اسم ولقب الأستاذ	الرتبة	جامعة الانتماء
01	خديجة بورملة	أستاذة محاضرة "أ"	جامعة معسكر
02	زعابة عمر	أستاذ محاضر "أ"	جامعة معسكر
03	حياة بوسليماني	أستاذة محاضرة "أ"	جامعة قالمة

السنة الجامعية :2023/2022

شهادة تدريس مقياس" تاريخ و آثاربلاد المغرب القديم "

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
Ministère de l'Enseignement Supérieur et de la Recherche Scientifique

قسم العلوم الإنسانية

رقم : 297 / ق ع إ / ك ع إ /ج م / 2023 معسكر في: 2023/06/01

شهادة

أنا الممضي أسفله :

السيد : بونقاب مختار، رئيس قسم العلوم الإنسانية.

نشهد بأن الأستاذ(ة): **مضوي خالدية**

الرتبة: أستاذة محاضرة " أ " بقسم العلوم الإنسانية.

قد أشرفت على تدريس مقياس: "**تاريخ وآثار بلاد المغرب القديم** " كمحاضرة لطلبة السنة الثانية ليسانس آثار بقسم العلوم الإنسانية للسداسي الثاني خلال الموسم الجامعي 2023/2022.

حررت هذه الشهادة بطلب من المعني بالأمر لاستعمالها في حدود ما يسمح به القانون.

رئيس القسم

رئيس قسم العلوم الإنسانية
د. بونقاب مختار

للمراسلة: ص ب 305، ماموني، معسكر، 29000 ، الجزائر. Adresse : BP. 305, Mamounia, Mascara, 29000, Algérie
الهاتف / الفاكس : 045 81 11 52 Fax :/ Tél
عنوان البريد الإلكتروني :scienceshumaines_umascara@yahoo.fr Email

السداسي الثالث:

وحدة التعليم	الحجم الساعي للسداسي (15 أسبوعا)	الحجم الساعي الأسبوعي				المعامل	الأرصدة	التقييم المستمر	
		محاضرة	أعمال موجهة	أعمال تطبيقية	أعمال أخرى[2]			مراقبة مستمرة	امتحان
وحدات التعليم الأساسية									
و ت أ 1.2 **الأرصدة:20 المعامل :8**									
المادة 1:ما قبل التاريخ العام1	45 سا 00	1 سا 30	1 سا 30		45 سا 00	2	5	x	X
المادة 2: تاريخ وآثار بلاد المغرب القديم1	45 سا 00	1 سا 30	1 سا 30		45 سا 00	2	5	x	X
المادة 1:تاريخ وآثار المغرب الإسلامي 1	45 سا 00	1 سا 30	1 سا 30		45 سا 00	2	5	x	X
المادة 2: الصيانة والترميم في علم الآثار 1	45 سا 00	1 سا 30	1 سا 30		45 سا 00	2	5	x	X
وحدات التعليم المنهجية : مواد اختيارية(اختيار مادتين) : تاريخ العلوم									
و ت م 1.2 **الأرصدة:6 المعامل 4**									
المادة 1: منهجية البحث الأثري 1	45 سا 00	1 سا 30	1 سا 30		45 سا 00	2	3	x	X
المادة 2: منهجية التحرير	22 سا 30		1 سا 30		45 سا 00	2	3	x	
وحدات التعليم الاستكشافية									
و ت إ س **الأرصدة 2 المعامل2**									
المادة 1: تاريخ الفن	22 سا 30	1 سا 30			45 سا 00	1	1		X
المادة 2: الفكر الخلدوني									
المادة 3: الأطر القانونية والتشريعية في علم الآثار 1	22 سا 30	1 سا 30			45 سا 00	1	1		X
وحدة التعليم الأفقية									
و ت أ ف 1.2									
المادة 1: مصطلحات علم الآثار 1	22 سا 30		1 سا 30		45 سا 00	1	1	x	
المادة 2: لغة أجنبية متخصصة	22 سا 30		1 سا 30		45 سا 00	1	1	x	
مجموع السداسي3	**335 سا 00**	**10 سا 30**	**12سا 00**		**450 سا 00**	**16**	**30**		

[2] عمل إضافي سداسي عن طريق التشاور

السداسي الرابع:

وحدة التعليم	الحجم الساعي للسداسي (15 أسبوعا)	الحجم الساعي الأسبوعي					المعامل	الأرصدة	التقييم المستمر	
		محاضرة	أعمال موجهة	أعمال تطبيقية	أعمال أخرى[3]				مراقبة مستمرة	امتحان
وحدات التعليم الأساسية										
و ت أ 1.2										
المادة 1:ما قبل التاريخ العام2	45 سا 00	1 سا 30	1 سا 30		45 سا 00		2	5	x	X
المادة 2: تاريخ وآثار بلاد المغرب القديم2	45 سا 00	1 سا 30	1 سا 30		45 سا 00		2	5	x	X
المادة 1:تاريخ وآثار المغرب الإسلامي 2	45 سا 00	1 سا 30	1 سا 30		45 سا 00		2	5	x	X
المادة 2: الصيانة والترميم في علم الآثار 2	45 سا 00	1 سا 30	1 سا 30		45 سا 00		2	5	x	X
وحدات التعليم المنهجية : مواد اختيارية(اختيار مادتين) : تاريخ العلوم										
و ت م 1.2										
المادة 1: منهجية البحث في علم الآثار 2	45 سا 00	1 سا 30	1 سا 30		45 سا 00		2	3	x	X
المادة 2: نصوص ومصادر أثرية	22 سا 30		1 سا 30		45 سا 00		2	3	x	
وحدات التعليم الاستكشافية										
و ت إس 1.2										
المادة 1: تاريخ الجزائر الثقافي	22 سا 30	1 سا 30			45 سا 00		1	1		X
المادة 2: علم المتاحف										
المادة 3: الأطر القانونية والتشريعية في علم الآثار2	22 سا 30	1 سا 30			45 سا 00		1	1		X
وحدة التعليم الأفقية										
و ت أ ف 1.2										
المادة 1: مصطلحات علم الآثار 1	22 سا 30		1 سا 30		45 سا 00		1	1	x	
المادة 2: لغة أجنبية متخصصة	22 سا 30		1 سا 30		45 سا 00		1	1	x	
مجموع السداسي4	**335 سا 30**	**10 سا 30**	**12سا 00**		**450 سا 00**		**16**	**30**		

[3] عمل إضافي سداسي عن طريق التشاور

12 - المظاهر الثقافية الكبرى في فترة العصر الحجري القديم بمختلف تقسيماته (الهجرات الإنسانية الكبرى، الصّناعات الحجرية، ازدهار الفنّ الصّخري والجداري، التحكم في النار).

13 - المظاهر الثقافية الكبرى في فترة العصر الحجري الأوسط (، بداية الاستقرار بشكل دائم أو موسمي، ممارسة الزراعة، واستئناس الحيوانات).

14 - المظاهر الثقافية الكبرى في فترة ما قبل التاريخ الحديث [العصر الحجري الحديث وفجر التاريخ] (الصناعات الحجرية المصقولة، صناعة الفخار، تعدين المعادن).

طريقة التقييم: متواصل + امتحان.

المراجع:

- محمد سحنوني، **ما قبل التاريخ**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1990.
- أرنولد توينبي، **تاريخ البشرية**، تعريب نقولا زياده، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت، 1981، جزءان.
-LEROI-GOUHRAN (A), **La préhistoire**, Paris, 1966.
- ALIMEN (M. H), **Préhistoire**, éditions Boubée, 1965, Tome I (**Généralités, &méthodes en préhistoire**).
- ALIMEN (M. H), **Préhistoire de l'Afrique**, éditions Boubée, 1955.
- BALOUT (L), **Préhistoire de l'Afrique du nord, essai de chronologie**, Paris, 1955.
- CHALINE (J), **Histoire de l'homme et du climat au quaternaire**, Paris, 1985.
- COPPENS (Y), **Le singe, l'Afrique et l'homme**, Paris, 1983.
- LEAKY (R. E), **Les origines de l'homme**, éditions Arthaud, Paris, 1977.
- THEOBALD (N), **Fondements géologiques de la préhistoire**, éditions Dion, Paris, 1972.

المواقع والمكتبات الالكترونية:

- مكتبة المصطفى
- مكتبة الإسكندرية

_ http://gallica . bnf.fr
_http:// perseé .fr
_ http ;// remacle. Org

السداسي: الثالث

وحدة التعليم: الوحدة الأساسية

المادة: تاريخ و آثار بلاد المغرب القديم. 1

الرصيد: 5

المعامل: 2

أهداف التعليم:

تمكين الطالب من تكوين فكرة عامة حول المراحل التاريخية الكبرى، وأهم الحضارات المتعاقبة على بلاد المغرب منذ نهاية فترة فجر التاريخ حتّى بداية الفتح الإسلامي بالمنطقة في القرن السابع ميلادي.

المعارف المسبقة المطلوبة:

الإلمام بجغرافية وتاريخ المنطقة عبر العصور.

محتوى المادة:

1. الإطار الجغرافي والتاريخي العام لبلاد المغرب القديم.
2 - أوضاع بلاد المغرب قبيل ظهور الفينيقيين بالمنطقة من خلال المصادر المادية والمدوّنة.
3 - الظهور الفينيقي بالمنطقة (أسبابه، العوامل المساعدة على استقرارهم، مناطق انتشاره).
4 - المظاهر الحضارية والمخلفات الأثرية ببلاد المغرب القديم في ظل الاستيطان الفينيقي.
5 - الدولة القرطاجية وأبرز مظاهرها الحضارية في حوض المتوسط الغربي.
6 - الممالك المحلّية قبيل الاحتلال الرّوماني (حدودها الإدارية، أنظمتها السياسية، والعسكرية، والاقتصادية، والاجتماعية).
7 - المظاهر الحضارية للممالك المحلّية (الآثار المعمارية: المسكوكات النقدية: الطّقوس الجنائزية: ...الخ).
8 - الحروب البونيقية الثلاث بين القرطاجيين والرّومان (المنطلقات والتداعيات).
9. الاحتلال الروماني وأبرز مخلفاته الأثرية بالمنطقة.
10. سياسة الرّومنة ببلاد المغرب القديم (الآليات والغايات).
11 - موقف الأهالي من سياسة الرومنة وأبرز الثّورات المناهضة لها.
12. الاحتلال الوندالي بالمنطقة (الأسباب، مناطق الانتشار، أهم مخلفاته الأثرية، أثره على مصير المنطقة).
13. الاحتلال البيزنطي بالمنطقة (الأسباب، مناطق الانتشار، أهم مخلفاته الأثرية).
14. ظهور الفتح العربي الإسلامي بالمنطقة وأثره في طرد الاحتلال البيزنطي.

طريقة التقييم: متواصل + امتحان

المراجع:

- أحمد سليماني، **المكنون الحضاري الفينيقي القرطاجي في نوميديا القديمة.**
- شنيتي (محمد البشير)، **الجزائر في ظلّ الاحتلال الرّوماني (بحث في منظومة التّحكّم العسكري "اللّيمس الموريتانية" ومقاومة المور)**، نشر ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999،جزءان.

السداسي الرابع

قائمة المختصرات

A.A.A = Atlas Archéologique de l'Algérie.
A.E= Année épigraphique.
A.F.A.S = Association française pour l'avancement des sciences.
Ant.Af = Antiquités Africaines.
B.S.G.A.O =Bulletin de la société géographie et d'archéologie de la province d'Oran.
C .Th = Codex Theodosianus.
C. J =Codex Justinianus.
C.I.L =Corpus Inscriptionumlatinarium.
C.T= Les Cahiers de Tunisie.
E.B = Encyclopédie Berbère.
H.A.A.N = Histoire ancienne de l'Afrique de Nord.
H.N= Histoire Naturelle.
I.B.L.A =Institut des belles lettres arabes.
I.L.A = Inscriptions latines de l'Algérie.
J.A = journal Asiatique.
L.E.A=Libyca, épigraphie-archéologie.
M.A.A = Monuments antiques de l'Algérie
M.E.F.R = Mélanges d'archéologie et d'histoire de l'école française de Rome**.**
P.L = Patrologie latine.
R.Af = Revue Africaine.
R.H.R = Revue de l'histoire des Religions.
R.S.A.C = Recueil des notices de la société archéologique de département Constantine.
S.A.H = Saturne Africain (Histoire)
S.A.M =Saturne Africain (Monuments)

الحروب البونية الثلاث بين القرطاجيين والرومان (المنطلقات والتداعيات)

كان من المتوقع أن تتصادم القوتين الرئيسيتين في منطقة البحر الأبيض المتوسط، وهما القوة الرومانية والقوة القرطاجية (الخريطة رقم1) على السيادة السياسية و الاقتصادية في المنطقة، ولم يكن هذا الصدام مقتصرا على مرحلة واحدة، بل تعددت جوانبه في عدة حروب برية وبحرية في جزيرة (صقلية) ، (إسبانيا) وعلى أراضي (بلاد المغرب القديم)، واصطلح على هذا الصراع بالحروب البونية التي اندلعت فيما بين القرنين الثالث والثاني قبل الميلاد، وقبل التعرض للأسباب المباشرة لهذه الحروب، ينبغي الإشارة إلى العلاقات القرطاجية الرومانية، كان يسودها السلام ، وقد دعم هذا في العديد من المعاهدات التي تحدد نشاط كل طرف في المنطقة ، وقد نصت هذه المعاهدات على مبدأ مساندة (قرطاجة) لـ (روما) في حال تعرضها لبعض الإشكالات في سبيل فرض سيادتها في (شبه الجزيرة الإيطالية) ، وتعود هذه الاتفاقات السلمية للقرنين (6 – 4 ق.م) (إذ يرجع تاريخ أول معاهدة إلى سنة 509 ق.م ، وعقدت الثانية سنة 348 ق.م ، ثم أبرمت الثالثة سنة 306 ق.م ، أما الرابعة فكانت سنة 279ق.م ق.م)، والتي نصت على عدم تدخل الرومان في شؤون (قرطاجة) خارج (شبه الجزيرة الإيطالية) مقابل عدم تدخل القرطاجيين في شؤون الرومان داخلها[1].

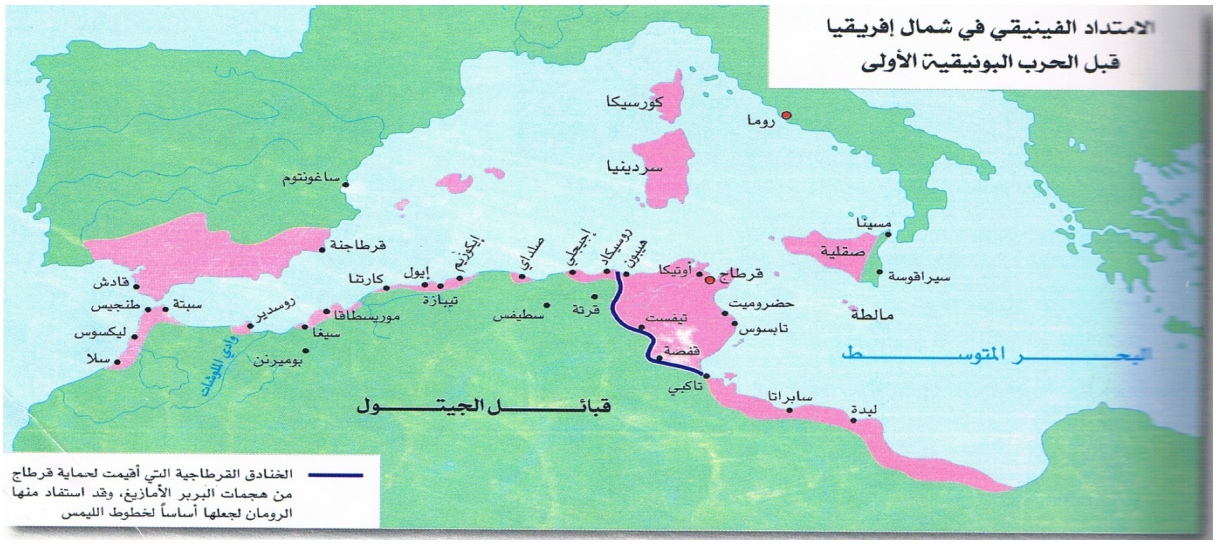

خريطة رقم1: الامتداد القرطاجي في بلاد المغرب القديم قبل الحرب البونية الأولى .

نقلا عن : خضر(أ.ع) ، أطلس تاريخ الجزائر ، ص 17.

1 – الحرب البونية الأولى(264 – 241 ق.م):

1.1– أسبابها:

[1] - Gsell(St),H.A.A.N,T2,p72 ; Decret(F),Carthage ou l'empire de la mer,.3eme édition . Paris, Seuil,1977 ,pp152-156 .

تعود أسباب هذه الحرب إلى توتر العلاقات ما بين الرومان والقرطاجيين بسبب عدم استقرار الأوضاع في شبه جزيرة (صقلية)، وكان التقليد الذي اتبعته المدن الصقلية هو طلب الاستعانة من الدولة القرطاجية تارة،ومن الدولة الرومانية تارة أخرى، وقد تجسد ذلك عندما حاولت مدينة (سراقوسة) أن تحتل دور الزعامة في جزيرة (صقلية)، ولم يكن ذلك يتفق مع رغبة مدن أخرى في جزيرة (صقلية)مثل مدينة (أكراجاس) التي استعانت بالدولة القرطاجية ، كما دعم الكيان القرطاجي الصقلي بتقبل مدينة (مسينا) الواقعة شمال هذه الجزيرة للسيادة القرطاجية رغم معارضة الجنود المرتزقة بها، لقد اعتبر القرطاجيون والملك "هيرو" موقف هؤلاء خطرا عليهم فعملوا مباشرة على انهاء وجودهم بالمدينة، غير أن هؤلاء المرتزقة اتجهوا إلى طلب المساعدة من الرومان ،هؤلاء الذين أعربوا عن استعدادهم للتدخل الفعلي لمساعدة الجنود المرتزقة في (مسينا) ، كما أن الملك "هيرو" عدل عن تحالفه مع القرطاجيين، واتجه إلى التحالف مع الرومان، مما اضطر القرطاجيين لخوض هذا الصراع [1].

وهكذا يتضح أن السبب غير المباشر لاندلا ع الحرب البونية الأولى يتمثل في هؤلاء "المامارتيون" الذين احتلوا مدينة (مسينا) وطلبوا المساعدة، فكان قبول الرومان لنجدتهم، يعد خرقا للمعاهدات المبرمة بينهم وبين القرطاجيين، بينما يتمثل السبب المباشر في رغبة القرطاجيين في المحافظة على جزيرة (صقلية) ومعها التجارة في حوض البحر الأبيض المتوسط، ومن جانبهم، تمكن الرومان وذلك منذ تأسيس مدينتهم (روما) في النصف الثاني من القرن الثامن قبل الميلاد (753 ق.م) ، وإلى غاية النصف الثاني من القرن الثالث قبل الميلاد (270 ق.م) من بسط نفوذهم على كامل شبه (الجزيرة الإيطالية) ، ثم بدأوا ينظرون إلى المناطق الواقعة خارجها ، وكانت أول منطقة هامة بالنسبة لهم هي جزيرة (صقلية) لأهميتها الأمنية والاقتصادية.

2.1_ معاركها:

بعدما سيطر الرومان على مدينة (مسينا –Massina) في سنة 264 ق.م ، كونوا جيشا كبيرا قد بحوالي 40 ألف مقاتل بقيادة القنصل " مانيوس فاليريوس– Manius Valerius "وذلك لمعاقبة "هيرو" ملك (سراقوسة) على انضمامه للقرطاجيين، وفور وصول القوات الرومانية إلى هذه المدينة، إجتاحت كل شيئ في طريقها وقامت بحصارها، لكنها لم تقوى على الإستيلاء عليها ، فقرر القنصل الروماني عرض الصلح على حاكمها " هيرو–Hero" ، فقبل بذلك، وتحالفا معا ضد الدولة القرطاجية ، لقد أغضب هذا التحالف الدولة القرطاجية التي لم تقف موقف العاجز ، وإنما أرسلت جيشا قوامه 50 ألف مقاتل لتدعم مركزها في (صقلية) ، وقد اتخذ الجيش القرطاجي من مدينة (أغرغنتوم – Agrigentum) مركزا له لاسيما أن هذه المدينة كانت تربطها بعا علاقات تجارية وثيقة ، لقد كان على الرومان أن يستولوا على هذه المدينة ، فقاموا سنة 262 ق.م بمحاصرتها حتى سقطت بأيديهم فدمروها [2].

---

[1] - Coubet Farnoux(B), Les guerres puniques .Paris,éd P.U.F,1960 ,pp 37-39.

[2] – رزق الله أيوب(إ)، التاريخ الروماني، الطبعة الأولى ، لبنان ، الشركة العالمية للكتاب، ص120.

لقد شجع هذا الانتصار الرومان على مواصلة أطماعهم العسكرية في السيطرة التامة على كامل جزيرة (صقلية) من أجل حماية حدود الدولة الإيطالية من هجومات الأسطول القرطاجي، كما أنهم قرروا إنشاء أسطول بحري قوي يهدف إلى تحطيم السيادة البحرية القرطاجية، ولما استكمل بناء هذا الأسطول في سنة 260 ق.م ، اشتبك الجيشان القرطاجي والروماني في معركة (ميلاي-Mylae) المدينة الواقعة على الساحل الشمالي الشرقي من (صقلية) ، وعلى الرغم من مهارة البحارة القرطاجيين إلا أن نتائج المعركة كانت لصالح الرومان، وقد شجع هذا الانتصار الرومان على القيام بهجومات على المستوطنات القرطاجية في (سردينيا) سنة 259 ق.م وفي جنوب (كورسيكا) ، لكنهم لم يحرزوا أي انتصار في هاتين الجزيرتين، وقد تتابعت هجوماتهم على المدن الواقعة وسط الجزيرة دون أن يتمكنوا من طرد القرطاجيين[1].

أبحر الأسطول الروماني في سنة 256 ق.م باتجاه (بلاد المغرب القديم) ، وفي طريقه إليها، اشتبك الأسطولان عند رأس (أكنوموس- Ecnomus) على الشاطئ الجنوبي لجزيرة (صقلية) في معركة انتهت بهزيمة الأسطول القرطاجي ، بعدها تابع الجيش الروماني ابحاره بقيادة القنصل " أتيليوس روغولوس- Atilius Rogulus" ، ونزلت الحملة الرومانية بشرق مدينة (عنابة- Hippo Regius)، وتمكن الرومان من إلحاق العديد من الهزائم بالقرطاجيين، هؤلاء الذينلم يتمكنوا من مواجهة الرومان إلا بعد استعانتهم بشخصية أسبرطية تدعى "أقزانتيبوس-Xanthippus" الذي تمكن من إدخال بعض التعديلات على الخطط الحربية القرطاجية ، فكان لهذه الشخصية الدور الكبير والمباشر في استعادة القرطاجيين لسيادتهم في المنطقة، وإيقاع الهزيمة بالرومان ، بل أكثر من ذلك تمكنوا من أسر القنصل "روغولوس-Rugulus" سنة 255 ق.م، ولم يكن من السهل على الرومان تقبل الهزيمة، فاتجهوا مرة أخرى في سنة 253 ق.م إلى الساحل القرطاجي، لكن محاولتهم لم تكلل بالنجاح، غير أن الرومان تمكنوا بعد ذلك من إحراز انتصارهم على القرطاجيين، وذلك عندما حاول هؤلاء تدعيم نفوذهم في جزيرة (صقلية) ، وذلك عندما هاجموا مدينة (ترازامني-Trasimene) أهم المراكز القرطاجية الواقعة غرب هذه الجزيرة ، وبذلك تصادمت القوتان وتمكن القرطاجيون من احتجاز عدد من السفن الرومانية ، ولكن ذلك لم يؤدي إلى إنهاء هذه الحرب إلا في المعركة التالية عندما تولى القنصل "لوتاتيوس كاتولوس – Lutatius Catulus" القيادة الرومانية، وتمكن من إيقاع الهزيمة بالقرطاجيين وبقائدهم " هملكار"(اللوحة رقم:1) الذي إضطر إلى توقيع اتفاقية صلح سنة 241 ق.م سميت باسمه "صلح كاتولوس"[2].

---

[1] - نفسه ، ص ص 120 -121.

Coubet Farnoux(B),op.cit,p42 ; Picard(G.Ch),Vie et mort de Carthage . Paris, éd, Hachette ,1970,p193.

[2] - رزق الله أيوب(إ)، المرجع السابق، ص ص 122 .

Gsell(St),H .A.A.N,TVIII,p14.

اللوحة رقم1 : وجه عملة نقدية قرطاجية عليها صورة القائد هملكار.

نقلا عن خضر(أ.ع) ، أطلس تاريخ الجزائر ، ص 18.

3.1– نتائجها:

اضطر القرطاجيون إلى قبول الصلح الروماني في سنة 241 ق.م والذي نص على مايلي[1]:

- أن تتخلى الدولة القرطاجية عن جزيرة (صقلية) والجزر المجاورة لها.
- أن تتعهد الدولة القرطاجية بدفع غرامة مالية قدرها 320 طالنت (أي وزنة فضية) تسدد سنويا على أقساط لمدة 20 عاما.
- أن تسلم قرطاجة إلى (روما) جميع الأسرى دون فدية.
- آلت السيادة البحرية في غرب البحر الأبيض المتوسط إلى روما.
- تطلع (روما) لبناء إمبراطورية لها بالرغم من خسائرها الكبيرة المقدرة 500 سفينة و 200000 ألف قتيل.
- **اندلاع ثورة الجنود المرتزقة (240 – 237ق.م) :**

لم تقتصر نكبة الدولة القرطاجية على خسائرها المادية ، وإنما تعرضت لثورة الجنود المرتزقة الذين بلغ عددهم 20 ألف جندي، تجمعوا في ضواحي مدينة (الكاف – Sicca Veneria) [2]، هؤلاء الذين ما إن عادوا من (صقلية) حتى طالبوا الدولة القرطاجية بدفع الأجور التي وعدهم بها القائد "هملكار"، وعندما رفضت قرطاجة مطالبهم ، أشعلوا لهيب الثورة بين الليبيين في سنة 240 ق.م، وذلك عندما اتجه أحد الجنود المرتزقة وهو المدعو

[1]–رزق الله أيوب(إ)، المرجع السابق، ص ص 122 .

[2] - Polybius, I,63.

"ماتو-Mato" إلى دفع الجنود المرتزقة الليبيين إلى الإحتجاج والثورة ، وذلك بعدما أعربت السلطة القرطاجية عن عزمها تسديد أجور المرتزقة الأوربيين ، في حين يتأخر دفعها لليبيين ، وبذلك بدأت الثورة بالاستيلاء على الأموال وقتل الكثير من الجنود القرطاجيين، ولإخماد هذه الثورة ، أسندت القيادة إلى "هملكار" الذي تمكن من القضاء عليها في سنة 237 ق.م وذلك بعد قتل قائدها "ماتو"[1].

2 – فترة مابين الحربين:

أ – قرطاجة تدعم مركزها في (إسبانيا):

شعرت الدولة القرطاجية بالذل بعد هزيمة الحرب البونية الأولى، غير أنها حاولت أن تعد نفسها لخوض حرب ثأرية ضد الرومان ، ولكن قبل ذلك عملت على تعويض خسائرها وذلك عن طريق بناء قوتها في (إسبانيا) ، وأسندت مهمتها إلى "هملكار- Hamilcar" سنة 237 ق.م، ولما كانت (إسبانيا) تفتقر إلى الوحدة السياسية لأن قبائلها كانت تؤلف وحدات غير مترابطة، ولذلك كان من السهل إثارة قبيلة ضد أخرى، وبسط سيطرة (قرطاجة) عليها بالدبلوماسية أكثر من القوة، فاستطاع هذا القائد، إخضاع المناطق الواقعة جنوب (إسبانيا)، وعند وفاته سنة 228 ق.م كان قد أسس إمبراطورية قرطاجية تعهدها بعد وفاته صهره "صدربعل -Hesdrubal" (228 – 221 ق.م)(اللوحة رقم:2) الذي مدد رقعتها لتصل نهر (الإيبرو- Ebro) شمالا ، ثم أضاف إليها "حنبعل-Hannibal"(اللوحة رقم:3) ما بين (221- 218 ق.م) أراضي جديدة تمتد شمالا إلى ماوراء نهر (تاجوس-Tajus)[2].

تمكن "هملكار" وخليفتاه "صدربعل" و "حنبعل" من تحقيق موارد دخل جديدة تعويضا للخسائر المادية التي ألحقت بـ(قرطاجة) بعد قيام القرطاجيين باستغلال مناجم (سيرامورينا) سنة 236 ق.م وهو ما مكنهم من دفع آخر تعويضات الحرب في سنة 231 ق.م، كما عمل على جمع الأعداد اللازمة من الرجال لمضاعفة القوات القرطاجية وتدريبها لتكون على أهبة الاستعداد العسكري لأي عمل حربي[3] ، لقد احتجت مدينة (مارسيليا – Massilia) لدى الرومان بسبب صلاتها التجارية القديمة الوثيقة بهم عندما خشيت على مستعمراتها (رودي- Rhode) و(أمبرياي- Emporiae) الواقعتين على شاطئ (إسبانيا) الشمالي الشرقي، لقد أرسل إلى مجلس الشيوخ بعثة سنة 230 ق.م للتصدي لنوايا " هملكار" التوسعية ، غير أن (روما) صدقت تفسيراته للتساؤلات التي وجهتها إليه، من ذلك أنه يهدف من وراء ذلك إلى تأمين موارد جديدة لكي تستطيع بلاده أن تدفع لـ (روما) تعويضات الحرب، وتحصلت البعثة قبل عودتها إلى (روما) من "هملكار" وعودا بعدم الاعتداء على مدينة (ساجينتوم- Saguntum)، وفي سنة 226 ق.م ، أوفدت (روما) بعثة جديدة إلى "صدر بعل" وعقدت

---

[1] – شنيتي (م .ب)، جوانب من علاقة الدولة القرطاجية بالمغاربة " المحتوى الوطني لثورة الجنود المأجورين (240 – 237 ق.م) ، مجلة التاريخ ، العدد 4 ، 1977 ، ص ص ، 15 -30 ، رزق الله أيوب(إ)، المرجع السابق، ص 123 .

[2]– رزق الله أيوب(إ)، المرجع السابق، ص 123 .

[3] -Gsell(St),H .A.A.N,TIII ,p129.

معه معاهدة (الإيبرو)، إذ حضرت عليه تخطي نهر الإيبرو شمالا، ولكنها أطلقت يده في كامل المناطق الواقعة جنوبه[1].

اللوحة رقم3 : تمثال حنبعل المحفوظ على مستوى متحف اللوفر بفرنسا الأطلس
نقلا عن : خضر(أ.ع) ، المرجع السابق، ص19.

اللوحة رقم2 : عملة معدنية يعتقد أنها لصدر بعل
نقلا عن : خضر(أ.ع) ، المرجع السابق، ص21.

[1] - نصحي إبراهيم ، تاريخ الرومان، الجزء الأول ، ليبيا ، منشورات كلية الآداب الجامعية الليبية، 1973م،270 -271.
Gsell(St),H .A.A.N,TIII ,pp136-139.

3 – الحرب البونية الثانية (218 – 201 ق.م):

1.3– أسبابها(مسألة ساجنتوم):

لقد اسندت (قرطاجة) القيادة العليا بـ(إسبانيا) لـ "حنبعل" وهو لم يتجاوز 25 سنة من عمره، ولقد اكتسب ثقة جنوده، وقد أقسم على ضرورة تصفية الحساب مع (روما)(اللوحة رقم4:)، دفاعا عن كيان (قرطاجة) ورأى أن الحكمة تقتضي انتهاز الفرصة المناسبة لإشعال حرب الانتقام قبل أن تنتهي (روما) من حل مشاكلها ، وواتته هذه الفرصة حينما اشتبكت مدينة (ساجنتوم) مع إحدى القبائل الحليفة لـ(قرطاجة) بسبب استقبالها لعدد من المنفيين في (ساجنتوم) ، ولما استعد "حنبعل" لمحاصرة هذه المدينة، ناشدت هذه الأخيرة الرومان لمساعدتها ، فبعث مجلس الشيوخ الروماني بعثة إلى "حنبعل" سنة 219 ق.م ليمنعوه من الاعتداء عليها، غير أن القائد القرطاجي أنكر على الرومان حقهم في التدخل في هذه المسألة، وانتقلت البعثة الرومانية إلى (قرطاجة) ، حيث أيدت هذه الأخيرة وجهة نظر "حنبعل"[1].

اللوحة رقم4: لوحة تصور العهد الذي قطعه حنبعل لأبيه أن يكون عدوا للرومان نقلا عن : خضر(أ.ع) ، المرجع السابق، ص19.

بادر "حنبعل" بعد ذلك بمحاصرة (ساجنتوم) واستولى عليها بعد مقاومة دامت 8 أشهر، وكان ذلك في خريف سنة 219 ق.م، فأرسل مجلس الشيوخ الروماني في مارس بعثة إلى (قرطاجة)، وطالب أعضاؤها بتسليم " جنبعل" ، وعندما قررت الدولة القرطاجية الوقوف إلى جانبه، أعلنت البعثة الرومانية الحرب على (قرطاجة) ، فكانت بذلك مسألة (ساجنتوم) السبب المباشر لنشوب الحرب البونية الثانية، إذا كان احتلال "حنبعل"

[1] – رزق الله أيوب(إ)، المرجع السابق، ص 125 .

لـ(ساجنتوم) في سنة 219 ق.م يعتبر خرقا لمعاهدة الإيبرو الموقعة في سنة 226 ق.م والتي أعطت حرية التصرف فقط في المناطق الواقعة جنوب هذا النهر[1]، غير أن هناك أسباب غير مباشرة للحرب وهي[2]:

1 – حقد "هملكار" على (روما) التي أرغمته على تسليم (صقلية) ، فكرس بقية حياته للانتقام منها وأورث ذلك للقادة الذين أتو من بعده .

2 – النجاح الذي حققته (قرطاجة) في (إسبانيا).

2.3– معاركها:

1.2.3– الجبهة الأوروبية:

بعد أن استكمل "حنبعل" جمع الأعداد اللازمة من الجنود وتمت له السيطرة على مدينة (ساجنتوم) ، قرر القيام بهجومه على (إيطاليا) ، بحيث زحف على رأس جيش مؤلف من 50 ألف مقاتل من بينهم 9 آلاف فارس ، فضلا عن 37 من الفيلة ، بينما ترك أخاه "صدر بعل" في (إسبانيا) ليشرف عليها ويرسل الإمدادات بانتظام وليلتحق به فيما بعد عند الضرورة. وكان تحركه في سنة 218 ق.م من (إسبانيا) قاصدا (إيطاليا) عبر جبال (البرانس) التي تمثل الحدود الشمالية لـ(إسبانيا) مع جنوب (فرنسا) وهذا ليهاجم (إيطاليا) [3]، ويبدو أن خطة سير "حنبعل" هذه جاءت عن دراية وتفكير في أمور الحرب ولأسباب عدة أهمها:

1– صعوبة نقل 9000 فارس بحرا.

2– إمكانية مقاومة سكان (إيطاليا) الجنوبية له بسبب ولائهم لـ(روما).

3– أن سكان شمال (إيطاليا) على عكس سكان جنوبها ، كان لايزال يغلي في صدورهم الحقد على الرومان فضلا على أن بعضهم قد التحق بالجيش القرطاجي ضمن الجنود المرتزقة[4].

فجأ "حنبعل" بهجوماته الرومان الذين كان مجلس شيوخهم يرسم خططا لغزو (إسبانيا) و (بلاد المغرب) ، وذلك بعد أن قطع "جنبعل" جبال (الألب) في خريق سنة 217 ق.م بعدما كابد مالا يوصف من الخسائر والأخطار ولصعوبة اجتياز الفيلة ولتراكم الثلوج (اللوحة رقم:5)، ولم يصل من جيشه إلى نهر (البو) بعد خمسة أشهر من مغادرته لقرطاجنة الجديدة (Carthaga Nova) سوى 20 ألف من المشاة و6 آلاف من الغرسان و21 فيلا [5]، كما أنه سيقاتل الرومان في بلاد بعيدة عن بلاده مع استحالة جلب النجدات لمساعدته، بينما سيقاتل الرومان بأراضيهم وبقوات كبيرة مع إمكانية توالي النجدات العسكرية عند الحاجة ، وبالرغم من ذلك فقد ساعد " حنبعل" على الانتصار عوامل عديدة أهمها:

---

[1]. رزق الله أيوب(إ)، المرجع السابق ، ص ص125– 126 .

[2] – نصحي إبراهيم، المرجع السابق، ص 272.

[3] - polybius,II,2 ; Titus Livius,XXI,38,5.

[4] - رزق الله أيوب(إ)، المرجع السابق،ص ص126 – 127.

[5] - polybius,II,2 , ,656 ; Titus Livius,XXI,38,5.

1 – اطلاعه الواسع على الخطط الحربية وعلى الأعمال الباهرة التي قام بها " الإسكندر المقدوني " وخلفائه من بعده.

2 – لم يكن للقادة الرومان المنتخبين لإدارة الحكم خبرة في الأمور الحربية.

3 – سرعة المباغتة والانتصارات المتوالية كان سببا في إلهاب حماس الغاليين فوقفوا إلى جانبه وتطوعوا في جيشه.

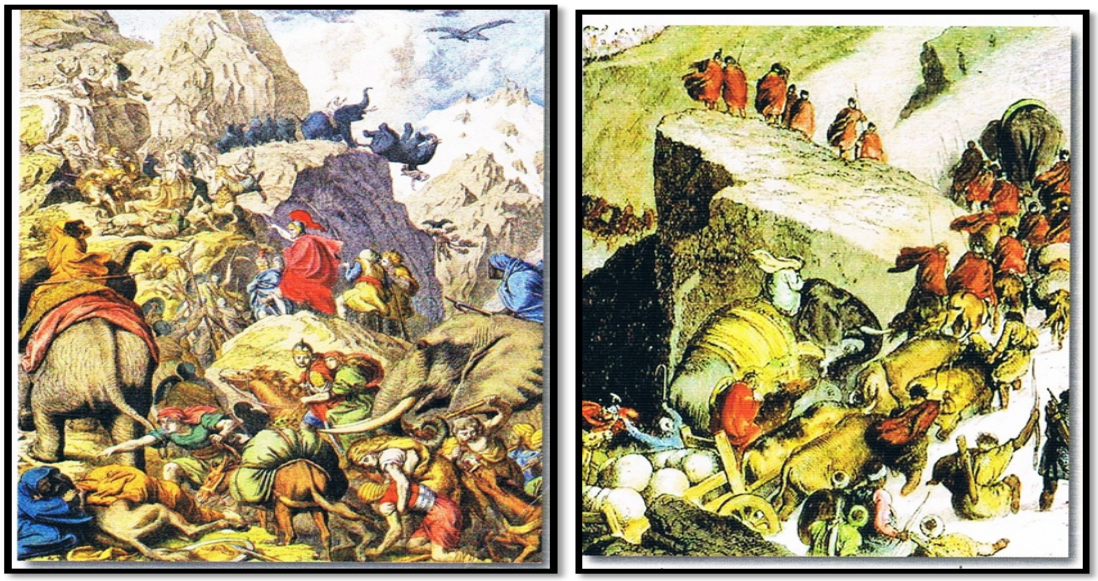

اللوحة رقم5 : لوحتين زيتيين تظهران عبور جيش حنبعل مع الفيلة جبال الألب نقلا عن : خضر(أ.ع) ، المرجع السابق، ص20.

تمكن "حنبعل" من التغلب على القنصل "سكيبيو-Scipio" الذي قام بمهاجمته ، غير أنه لم تمنعه من عبور نهر "البو" لمتابعة طريقه، وعندما انضم القنصل "فلامنيوس" إلى القنصل" سكيبيو" قاما معا بمهاجمة "حنبعل" بقوات تبلغ ضعف قواته، لكنه ألحق بهما هزيمة ساحقة على ضفاف نهر (تريبيا-Trebia) سنة 217 ق.م ، مما أدى إلى انسحاب الرومان عن شمال (إيطاليا) ، وكان لانسحابهم السبب الكبير في انضمام الغاليين إلى القائد القرطاجي "حنبعل" إذ ارتفع عدد جنوده إلى 50 ألف مقاتل[1].

أمضى "حنبعل" شتاء سنة 217 ق.م في تدريب الغاليين الذين انضموا إليه، أما الرومان الذين مونيو بالهزيمة عند نهر (تريبيا -Trebia) فقد اكتفوا بالدفاع مقسمين جيوشهم بين القنصلين، إذ رابط القنصل الأول " سرفيليوس-Servilius " في مدينة (أرمنيوم- Ariminium) الواقعة على ضفاف البحر الإدرياتيكي ليسد الطريق على القرطاجيين، بينما عسكر القنصل الثاني "فلامنيوس-Flaminius " عند مدينة (أرتيوم-Arretium) ليحمي مدينة (أتروريا) ، غير أن "حنبعل" تقدم خلف خطوط الدفاع التي رسمها القنصلين، وكان خط القنصل "فلامنيوس" عبر جبال (الأبنين) واستدرجه للقتال عند بحيرة "ترازمني- Trasimene" بعدما اخفى قواته في التلال الواقعة إلى الجانب الآخر للطريق، وأثناء مرور جيش القنصل " قايوس فلامنيوس – Gaius Flaminius" بهذا الطريق ، انقض عليه القرطاجيون من كل مكان، فوقع القنصل الروماني أسيرا بين

[1] - - رزق الله أيوب(إ)، المرجع السابق،ص ص 127 -128.

يدي "حنبعل" و10 آلاف من رجاله، كما هلك منهم عددا مماثلا في سنة 217 ق.م[1] ، وفي ذات السنة احتل "حنبعل" مدينة (ساغونثة-Sagonta) ، مما جعل المناقشة تحتدم في مجلس الشيوخ حول الموقف الواجب اتخاذه ، بين مؤيد ومعارض لخوض الحرب ضد القرطاجيين ، وفي الأخير انتصر أنصار الحزب الداعي إلى الحرب[2]، فعين قنصل جديد لخوض الحرب ضد القرطاجيين لكنه تعرض للهزيمة ، وكان لهذا الانهزام أثر كبير في انقلاب شعوب (إيطاليا) الشمالية على (روما) ، وفي هذه الأثناء ، فضل "حنبعل" الابتعاد عن (روما) وتوجه نحو الجنوب إلى مدينة (أبوليا) ليتخذ منها قاعدة لنشاطه في جنوب (إيطاليا)، بينما قام أعضاء مجلس الشيوخ الروماني باختيار قائد جديد محنك يدعى "فابيوس مكسيميوس- Fabius Maximius" وعينوه دكتاتورا، وآلت إليه قيادة الجيش الذي جمعه، ثم توجه به نحو الجنوب لمجابهة "حنبعل" ولقطع الطريق عليه ، محاولا ذلك في العديد من المرات ما بين الطريق بين (أبوليا) و (كمبانيا) قبل أن يستقيل في شتاء ذلك العام ، والتقى القرطاجيون والرومان في سهل مكشوف قرب مدينة (كناي-Cannae) في (أبوليا) في الثاني من شهر أوت سن 216 ق.م ، وما إن بدأت المعركة حتى قام فرسان "حنبعل" بحركة التفافية سريعة أطبقوا فيها على قلب الجيش الروماني وعلى مشاتهم وعلى المؤخرة ، وتبعت هذه المعركة مجزرة هائلة أبيد فيها 80 عضوا من أعضاء وأسر فيها حوالي 12 ألف من الفرسان من أصل الجيش الروماني المؤلف من 80 ألف من المشاة و6 الآلاف فارس ، كما قتل فيها القنصل "إيميليوس باولوس- Aemilius Paulus"، مما جلب له بعض الحلفاء على رأسهم مدينة "كابوا" وكثيرا من مدن وسط وجنوبي إيطاليا [3] ، ورغم انتصار "حنبعل" في هذه المعركة ، غير أنه لم يستكمل مسيره باتجاه (روما) متجنبا بذلك المواجهة العسكرية الرومانية نظرا لتحصينات مدينة (روما) القوية ، كما لم تكن لديه القوة العسكرية اللازمة، وكان في أشد الحاجة إلى المؤن والذخيرة اللازمة للجيش ، وبهذا سارع إلى طلب النجدة العسكرية من الدولة القرطاجية، وكان للنزاع الحربي القرطاجي الأثر في تأخر ارسال المساعدات إليه، ورغم ذلك فقد توجه لطلب المساعدة من أخيه "صدر بعل" الذي كان على رأس جيش (إسبانيا) ، لكن الرومان تفطنوا له، ونجح القنصل كورنيليوس "سكيبيو- Cornilius Scipio" الملقب بالإفريقي الذي عين قنصلا في سنة 210 ق.م في الاستيلاء على (قرطاجنة الجديدة) في سنة 209 ق.م وهزيمة "صدر بعل"، وبعد اشتباك عنيف في سنة 208 ق.م ، تمكن " صدربعل " من اجتياز جبال (البرانس) ، ووصل إلى(غاليا) ، وقبل أن يصل إلى شقيقة "حنبعل " مني بهزيمة أمام الرومان في معركة (ميتوروس -Metaurus) سنة 207 ق.م ولقي حتفه[4].

حاول "حنبعل" بعد هزيمة أخيه أن يعقد تحالفا مع "فيليب الخامس-Phillippus V " ملك (مقدونيا) ، غير أن الدولة الرومانية لم تقف مكتوفة اليدين إزاء هذا التحالف ، وسرعان ما نجحت في تكوين أحلاف ضد هذا الملك وألحقت به الهزيمة، مما أدى إلى عدم فعاليات التحالفات التي عقدها "حنبعل" سواء مع المقدونيين أو

---

1 - polybius,III,84 ; Titus Livius,XXII,7,3.

2 - مصروعة جورج ، هنيبعل، الجزء الأول ، بيروت، 1959،ص ص 259 -260 .

3 -Polybius,III,113,117.

4- أندري جوليان (ش)، تاريخ إفريقيا الشمالية ، تعريب محمد مزالي ، البشير بن سلامة . تونس ، الدار التونسية للنشر، تونس 1969 م، ص 104 م.

حتى الغاليين ، وبذلك بدأت بوادر الفشل تظهر على مخططاته ، ومما زاد الأمر تعقيدا ظهور شخصية رومانية قوية وهي شخصية القنصل "كورنيليوس سكيبيو" الملقب بالإفريقي(اللوحة رقم6) الذي تمكن من إلحاق العديد من الهزائم بالقرطاجيين ومن الاستيلاء على شبه الجزيرة الإيبيرية وهذا على إثر الانتصار الذي أحرزه على على القائد ماغون في (إليبا) سنة 206 ق.م، وتوغل الرومان في إسبانيا الجنوبية واستولوا بعد معركة (قادش) على هذه المدينة في سنة 206 ق.م[1] ، وبعد هذا الانتصار، اتجه إلى نقل مكان الحرب من الجبهة الأوربية إلى أرض بلاد المغرب القديم وذلك ليرغم "حنبعل" وقواته عن الجلاء عن شبه (الجزيرة الإيطالية)[2].

2.2.3– الجبهة المغربية :

تمكن القنصل الروماني "سكيبيو" في ربيع سنة 204 ق.م من إنزال قواته في مدينة (برج بوشاطور Utica –) وبذلك فتح الرومان المجال الحربي من جديد، مما اضطر القرطاجيين للدفاع عن (قرطاجة)، وأصبح من المستحيل إمداد "حنبعل" بالإمدادات ، كما أصبح من الضروري استدعاؤه إلى لمواجهة الموقف، وفي هذه الأثناء ، إتجه "سكيبيو" إلى مدينة (تونس– Tunes) ، وتمكن من حصارها ، كما نجح في إحراز النصر على القرطاجيين ، كما بدأ يهدد أمن العاصمة القرطاجية ، مما جعل السلطات القرطاجية تستدعي على عجل قائدها " حنبعل" من (إيطاليا) ، هذا الأخير الذي وصل إلى (قرطاجة) وهو مكره على ذلك، وتقابل الجيشان في معركة (زاما– Zama) في 19 أكتوبر سنة 202 ق.م بالقرب من (ساقية سيدي يوسف –Naragara) ، قابل فيها "حنبعل" خصمه بجيشه الذي يفتقر إلى الأعداد الكافية من الفرسان، فلما تقدم جنوده في حركة إلتفاف على العدو وجدوا أمامهم سورا رومانيا من الفولاذ ، وأخذت صفوف جيشه تتساقط أو تنهزم أمام هذا الجيش، بحيث فقد أزيد من 20 ألف قتيل ، فما كان منه إلا أن لاذ بالفرار ناجيا بنفسه على أمل العودة، تاركا (قرطاجة) ترضخ لطلب السلم وعقد معاهدة صلح مع الرومان[3] (خريطة رقم:2).

[1] -Gsell(St),H.A.A.N,TIII,pp 168-169.

[2] – رزق الله أيوب(إ)، المرجع السابق،ص ص 128 –132.

[3] - Polybius,XV,14,9.

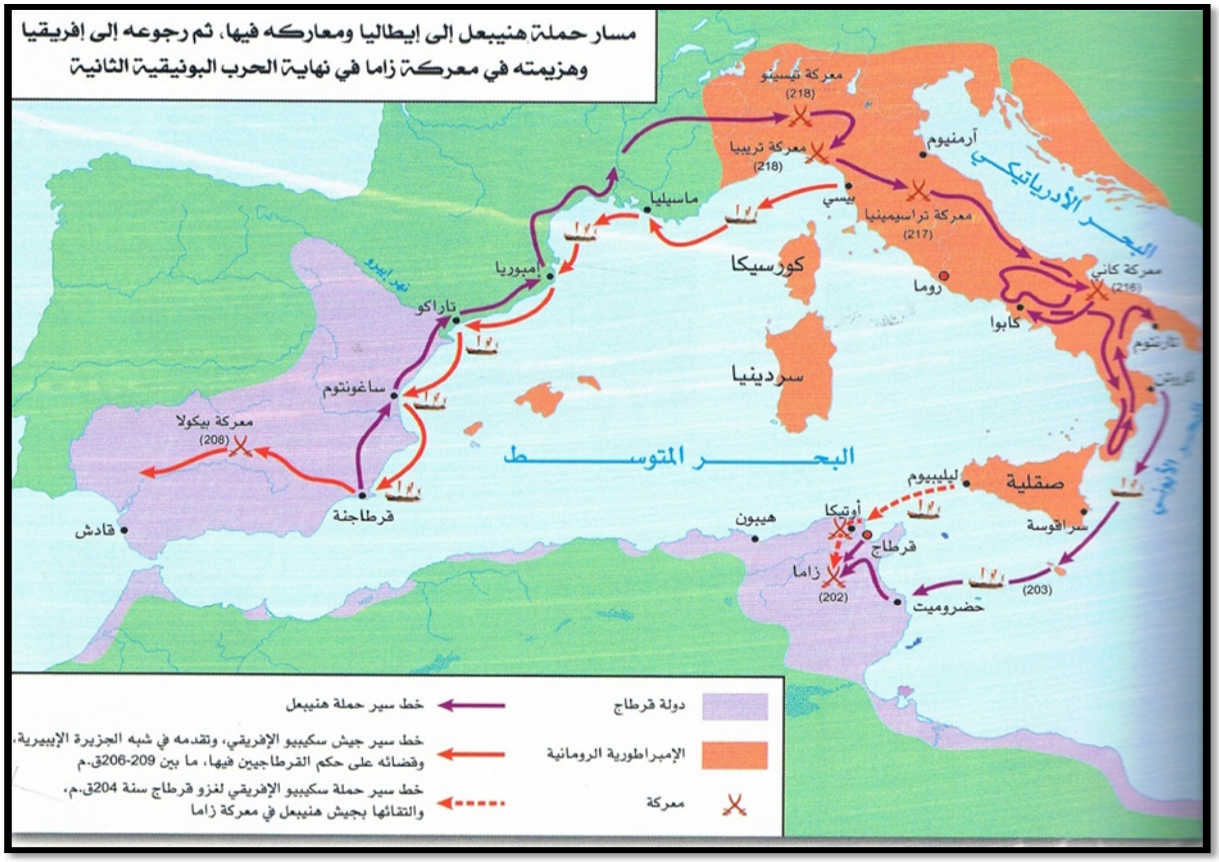

خريطة رقم2: مسار حملة حنبعل إلى إيطاليا ومعاركه بها ، ثم رجوعه إلى إفريقيا وهزيمته في معركة زاما في نهاية الحرب البونية الثانية نقلا عن : خضر(أ.ع) ، المرجع السابق، ص21.

اللوحة رقم6 : تمثال القائد الروماني سكيبيو نقلا عن : خضر(أ.ع) ، المرجع السابق، ص20.

3.3– نتائج الحرب البونية الثانية:

انتهت الحرب البونية الثانية بتوقيع معاهدة (زاما) سنة 201 ق.م التي نصت بنودها الكثير من عناصر الإذلال والإهانة للقرطاجيين ، إذ تضمنت مايلي[1]:

1 – تعهدت الدولة القرطاجية بتحمل الإلتزامات المالية الخاصة بدفع تكاليف وخسائر الحرب.

2 – تقديم المساعدات اللازمة للرومان إن دعت الضرورة لذلك.

3– تحديد سفن القوات القرطاجية البحرية بعشر سفن لا غير، مع عدم السماح لها بدخول حرب داخلية أو خارجية إلا بإذن (روما).

4 – السماح للملك النوميدي "ماسينيسا" باحتلال الأراضي التي قال أنها كانت في الأصل ملكا لأجداده ، واستولى عليها القرطاجيون و الماسيسيليون بالقوة.

وهكذا تغير ميزان القوة في الحوض الأبيض المتوسط، وأصبحت (قرطاجة) دولة محدودة الكيان السياسي والحربي، وبعد المحاولات الفاشلة لـ "حنبعل" للقيام بإصلاحات داخلية ، أقدم على الانتحار بتناوله السم في سنة 183ق.م.

4– فترة مابين الحربين:

1.4– توسعات الملك ماسينيسا:

ذكرنا أنه من شروط معاهدة الصلح التي أبرمت بين (روما) و(قرطاجة)في عام 201 ق.م شرطان:

الأول: وقضى بألا تخوض (قرطاجة) حربا دون موافقة (روما) مسبقا.

الثاني: وقضى بأن تعيد قرطاجة إلى ملك نوميديا "ماسينيسا" كل الممتلكات التي كانت في حوزته وحوزة أسلافه، وكانت (روما) تعمل على خلق فرصة لتتهم فيها (قرطاجة) بخرق التزاماتها المتعلقة ببنود إنهاء الحرب حتى تشتيك معها في حرب طاحنة، غير أن الجماعة التي تسلمت الحكم في (قرطاجة) بعد نهاية الحرب عملت على تفادي خيار الصراع المسلح ، واهتمت بإنعاش تجارة (قرطاجة) وزراعتها ، ولم يمض وقت طويل حتى أصبحت (قرطاجة) أكبر مركز تجاري في غرب البحر الأبيض المتوسط، وهذا ما دفع (روما) إلى أن تطلب منها دفع الأقساط والديون المستحقة عليها دفعة واحدة، وأن تتبرع لـ (روما) بكميات كبيرة من القمح[2].

لقد نظرت (روما) إلى نجاح (قرطاجة) والنهوض من عثرتها بعدم الرضا والقلق الذي مرده الغيرة من جهة، والخوف من أن تتمكن (قرطاجة) من إعادة بناء أسطولها من جهة أخرى ، مما دفع أعضاء مجلس الشيوخ الروماني إلى انتظار الفرصة المناسبة لتدمير هذه المدينة نهائيا. ولقد أتاح هذه الفرصة للرومان ، ملك الماسيل "ماسينيسا" الذي أخذ يعمل منذ سنة 201 ق.م على تنشيط التجارة في مملكته وعمل على تطوير الزراعة ونشر

---

[1]-رزق الله أيوب(إ)، المرجع السابق، ص133.

[2]–نفسه، ص133.

الحضارة البونية في أرجائها، ولأجل ذلك كان يعمل دائما على زرع الشكوك والمخاوف عند الرومان إيزاء (قرطاجة)[1].

عمل "ماسينيسا" على التوسع في الأراضي التي زعم أنها كانت بحوزة أجداده، وكلما اشتكت (قرطاجة) من "ماسينيسا" لـ(روما)عن كل اعتداء ، كان مجلس الشيوخ يغظ الطرف أو يصدر قرارا لصالح هذا الملك، لقد أصبح هذا الأخير بتوسعاته يهدد السلطة القرطاجية ، ولهذا فإن القرطاجيين سيستغلون فرصة انشغال الرومان بحربهم في الشرق في (مقدونيا) وحربهم في الغرب في (شبه الجزيرة الإيبيرية) للوقوف في وجه "ماسينيسا"، وبهذا بدأت (قرطاجة) تستعد للحرب، وكان ذلك بقيادة الحزب الشعبي الذي كان ينتقد بشدة توسعات هذا الملك ، وأقدم أنصار هذا الحزب في البداية على طرد مناصري الملك " ماسينيسا "من (قرطاجة)، فقام هذا الملك بإرسال ولديه "مكيبسا" و "غولوسة" إلى القرطاجيين يطلب منهم السماح لمناصريه بالعودة ، غير أن السلطات القرطاجية رفضت هذا المطلب والأكثر من ذلك تعرض أحد أبنائه للاعتداء ، فكان ذلك سببا في إعلان "ماسينيسا" الحرب على الدولة القرطاجية سنة 150 ق.م[2].

2.4- حرب الملك ماسينيسا ضد الدولة القرطاجية :

إستطاع الملك "ماسينيسا" رغم كبر سنه الذي بلغ 88 سنة أن يقود جيشا مكونا من 50 ألف جندي، وأن يحرز نصرا على القرطاجيين، وأن يفرض عليهم شروطه، منها السماح بعودة أنصاره إلى (قرطاجة) ، وفرض غرامة مالية قدرها 50 ألف طالنت، و بهذا انتهت الحرب التي لم تتدخل فيها (روما)، وإنما اكتفت بإرسال بعثة بقيادة " كاتو- Cato" للتحقيق فيها، وفي البداية، رفض القرطاجيون ذلك، لأن رئيس هذه البعثة كان معروفا بكراهيته للقرطاجيين، وكان ينادي بضرورة "أن تمحى قرطاجة من الوجود – Delendor est Carthago"، وبعد استكمال " كاتو- Cato" لهذا التحقيق أخذ معه حبات من التين، وبعد عودته، اشتد الخلاف بين أعضاء مجلس الشيوخ الروماني حول القرار الواجب اتخاذه ضد القرطاجيين بعد خرقهم لبنود معاهدة (زاما)، فهناك من ناصر الملك "ماسينيسا" وفضل ترك الحرية له في التوسع، بينما هناك، من رأى ضرورة القضاء على الدولة القرطاجية، ومن بينهم "كاتو" الذي أخرج حبات التين التي جلبها معه من (قرطاجة) خلال هذا الاجتماع ، وخذا يسأل الحاضرين عن مكان جلبها، فأجبوه بأنه حصل عليها من إحدى المدن المجاورة لـ (روما)، وبعدما أخبرهم بأنه أحضرها من مدينة (قرطاجة)، أبلغهم أن بها خيرات كثيرة، فتم الاستعداد للقيام بالحرب ضد الدولة القرطاجية لحربها ضد الملك "ماسينيسا" دون إخبار الرومان بذلك، وبعد ذلك خرقا لمعاهدة(زاما) [3].

---

[1]- نفسه ، ص 134.

[2]- نفسه ،ص 134.

[3] - Saumagne(Ch),Pretextes Juridiques de la 3eme guerre punique ,C.T,10,1962, pp301-371 ;
ول ديورانت ، قصة الحضارة ، ص ص 220 – 228 – رزق الله أيوب(إ)، المرجع السابق، ص 135.

5– الحرب البونية الثالثة (149 – 146 ق.م):

1.5– أسبابها:

تم الاتفاق بعد مناوشات كلامية مطولة بين أعضاء مجلس الشيوخ على إعلان الحرب على الدولة القرطاجية، إلا أن هذا القرار بقي سرا ، في وقت كانت فيه الحكومة والشعب القرطاجي يترقبان كل ما يصدر عن الدولة القرطاجية، واكتفى مجلس الشيوخ بتعيين قنصلان مهمتها تجميع القوات الرومانية في جزيرة (صقلية) استعدادا لخوض الحرب، لقد تأكد القرطاجيون من خلال هذه التحركات، أن هذه الحملة موجهة ضدهم، ولهذا قاموا بمحاكمة كل الذين كانوا وراء هذه الحرب، وحكموا عليهم بالإعدام ، واستولى على السلطة في (قرطاجة) حزب موالي للرومان ومسالم للملك النوميدي، غير أن هذا الإجراء لم يضع حدا لتجميع القوات الرومانية، ولقد أرسل مجلس الشيوخ القرطاجي مبعوثين عنه يطلبون من الرومان كل ما يريدونه لإيقاف الحرب ضدهم ، ولقد استقبل هؤلاء المبعوثين من طرف مجلس الشيوخ الروماني لكنهم اعلنوا لهم بأن صلاحية إعلان الحرب من اختصاص القنصلين وعليهم الاتصال بهما في (صقلية) لمعرفة ذلك، وفي هذه الأثناء ، كانت القوات الرومانية بقيادة القنصلان قد انتقلت إلى إلى جزيرة، وعملت السلطات الرومانية على الاتصال بالمدن القرطاجية وعلى رأسها مدينة (برج بوشاطور– Utica) التي أمضت معهم معاهدة حلف وصداقة، زيادة مدن أخرى وهي (سوسة–Hadrumetum)، (لمطة – Liptis Minor) ، (رأس ديماس– Thapsus)،(هنشير بوترية –Acholla)، (العالية –Uzalis) ، (هنشير عوان – Theudalis) [1].

لقد بدأ الرومان بنقل قواتهم إلى مدينة (برج بوشاطور)،ولما علم المبعوثون القرطاجيون باستعدادات السلطات الرومانية لهاجمة الدولة القرطاجية، طلبوا من القنصلين ما يجب فعله لإيقاف هذه الحرب ، فطلب منهم تسليم 300 شاب قرطاجيين أبناء الطبقة الأرستقراطية كضمان لعدم قيامهم بالحرب ضد الرومان، ومع أن السلطات القرطاجية لبت هذا المطلب، غير أن الجيوش الرومانية استمرت بالانتقال إلى (برج بوشاطور)، فطلب القرطاجيون مجددا من السلطات الرومانية ضمانات لإيقاف الحرب، فطلبوا منهم تسليم العتاد الحربي والسماح للقادة الرومان بالاستقصاء عن حجم السفن القرطاجية التي كان من المحتمل أنها ستهدد الأساطيل الرومانية، وعلى الرغم من كل هذه التنازلات من الجانب القرطاجي، فإن الرومان أعلنوا للمبعوثين أن مجلس الشيوخ يرغب في أن يتخلى القرطاجيون عن مدينتهم (قرطاجة)، ويؤسسوا مدينة جديدة تبعد عن البحر بـ 16 كلم، ويبقى لهم حرية اختيار الموقع ، كما أن (روما) ستضمن لهم احترام مقابرهم ومعابدهم[2].

لقد تخوف المبعوثون القرطاجيون من إعلان هذا القرار أمام الشعب الذي كان ينتظر في الساحة العمومية، وتحت ضغوطاته، تم الإعلان عنه، وكان ذلك سببا في إنهاء فترة حكم القادة العسكريين القرطاجيين المواليين للرومان، وتولى زعماء الحزب الشعبي السلطة، وأول شيء أقبلوا عليه هو حكمهم بالإعدام على الذين نفذوا

1- Saumagne(Ch),Etudes d'histoire sociale et politique relative à la province romaine d'Afrique, C.T ,X,1962, pp302-303.

2 – رزق الله أيوب(إ)، المرجع السابق، ص 136.

أوامر الرومان، كما أعلنوا عن رفضهم تنفيذ هذا القرار، لأنهم يعلمون جيدا أن المجتمع القرطاجي يعتمد في حياته على التجارة البحرية و القرار القاضي بإنشاء مدينة داخلية لم يكن ملائما لحياتهم، وبإعلان القرطاجيين رفضهم لهذا القرار، اندلعت الحرب البونية الثالثة[1].

2.5– معاركها:

لقد كانت بداية هذه الحرب سنة 149 ق.م عندما رفض القرطاجيون مطلب مجلس الشيوخ الروماني، وبذلك تهيأ القرطاجيون لخوض هذه الحرب وتزعمهم قائد يدعى "صدربعل" الذي قام بإرسال مبعوثين إلى المدن القرطاجية، وإلى رؤساء القبائل بالمملكة النوميدية لطلب المساعدة منها، ومن جانبهم، استعد الرومان لهذه الحرب في بداية ربيع سنة 149 ق.م، بعد أن جمعوا قواتهم التي بلغت 80 ألف من المشاة و 4 آلاف من الفرسان بقيادة القنصلين ماركوس مانيليوس"Marcus Manilius" ولوكيوس ماركيوس كونسورينوس" Lucus Marcus Consorinus"، وبعد أن استعانوا بالمدن السالفة الذكر، حيث قام هذان القنصلان بمحاصرة مدينة (قرطاجة)، ثم بدأوا بالهجوم على أسوارها، لكنهم فشلوا في إختراقها نظرا لحصانتها، وفيما بين سنتي149 – 148 ق.م، ونظرا لكل المحاولات الرومانية الفاشلة تم إنتخاب قنصل جديد هو "إيمليوس سكيبيو" الذي اتصل بملوك (نوميديا) في سنة 148 ق.م وهم "مكيبسا " ، " غولوسة " ، "مستنبعل " وضمن تحالفهم ، إذ ساعد الملك " غولوسة " الجيش الروماني في هذه الحرب، وبفضل القوات التي جهزها و المساعدة التي تلقاها هذا القنصل، استطاع أن يضيق الحصار على القرطاجيين، وأن يمنع عنهم وصول المساعدات التي كانت تأتيهم برا، ولكنه بعد محاولات متكررة للاجتياز أسوار مدينة (قرطاجة)، تيقن أنه لا يمكنه اختراقها، فقرر تغيير خطته لكي يحقق النصر الذي وعد به أعضاء مجلس الشيوخ الروماني قبل أن تنتهي مدة قنصليته، ولهذا قام بتوجيه ضربات إلى المدينة من الناحية الشمالية البحرية، واستطاع أن يحدث خندقا، وتمكن من إيجاد طريق يؤدي إلى المدينة، ولم تجد القوات الرومانية صعوبة في الانتشار بداخلها، وأقامت معسكرا في الساحة العمومية، وأمر القنصل "سكيبيو" جنوده بحرق كل ما يجدونه في طريقهم، وقتل كل شخص قادر على حمل السلاح، وتذكر المصادر الأدبية أن هذه العملية دامت 6 أيام بلياليها، ولم يتمكن سوى 55 ألف ساكن من النجاة[2].

3.5– نتائجها:

كان من نتائج هذه الحرب أن حول الرومان أراضي الدولة القرطاجية إلى مقاطعة عرفت باسم (مقاطعة إفريقية الرومانية – Provincia Africa Romana) مساحتها 25 ألف كيلومتر مربع ، امتدت حدودها من مدينة (تبرقة – Thabraca) غربا إلى خليج (قابس – Tacapes) جنوبا، وفصلوا هذه المقاطعة عن مملكة نوميديا بخندق عرف باسم (الخندق الملكي – Fossa Regia) ، وهو يأخذ شكل هلال مفتوح أكثر في نهايته مارا بالحدود الغربية للمقاطعة ،بينما بقيت مدن (باجة–Vaga)، (تيكلات–Tubusctu) في

---

[1]. – أندري جوليان (ش)، المرجع السابق، ص ص 142 –145.

[2] - Polybius,XXXVI,1,3, Eutropius,IV,12 .

أراضي المملكة النوميدية ، ثم ينحي باتجاه الجنوب الغربي لمدينة (زغوان– Ziqua)، غير أن هذه المقاطعة لم تكن كلها خاضعة للرومان، إذ أن مجموعة من المدن– وهي المدن السابقة الذكر – أبقت (روما) عليها في صورة مدن حرة تتمتع باستقلال نسبي في تسوية شؤونها والإشراف على ممتلكاتها، وقد اتخذ الرومان من مدينة (برج بوشاطور) عاصمة لهم، وهي المدينة التي كان يقيم بها الحاكم الروماني ،أما بالنسبة لسكان مدينة (قرطاجة) والبالغ عددهم 55 ألف ساكن فقد أصبحوا يدفعون الضرائب للسلطات الرومانية ولم يكن لهم الحق في وراثة الأرض[1].

[1] - Saumagne(Ch),Etudes d'histoire sociale et politique relative à la province romaine d'Afrique,p408_409.

الاحتلال الروماني و أبرز مخلفاته الأثرية بالمنطقة.

أولا: الاحتلال الروماني لبلاد المغرب القديم :

عرفت بلاد المغرب القديم بعد سقوط الدولة القرطاجية في النصف الثاني من القرن الثاني قبل الميلاد(146 ق.م) في يد الرومان ، ثم الممالك المحلية ممثلة في مملكة نوميديا التي ضمت إلى التاج الروماني منذ النصف الثاني من القرن الأول قبل الميلاد (46 ق.م) و مملكة موريطانيا التي ألحقت بأراضي هذه الإمبراطورية وذلك منذ النصف الأول من القرن الأول ميلادي(40 م) مرحلة جديدة من تاريخها القديم هيمنت عليه مظاهر الحضارة الرومانية التي تجلت في مختلف مناحي الحياة، فما هي أسباب هذا الاحتلال وما فيما تمثلت مراحله ، ولماذا اتسم هذا الإحتلال بالبطئ والمرحلية.

1- أسباب الاحتلال:

تضافرت مجموعة من العوامل مهدت للاحتلال الروماني لبلاد المغرب ألا وهي:

1.1 – الأسباب غير المباشرة :

- تعرف (بلاد المغرب القديم) بخيراتها التي كانت وراء محاولة القرطاجيين إبعاد الرومان عنها، وعدم السماح لهم باكتشافها أو التعرف عليها [1]، غير أن أهميتهالم تكن لتخفى عليهم والتي ازدادت بتأثير السناتور " كاتو –Cato" وتنويهه بغنى البلاد وخصوبتها بعد إحضاره لحبات من التين من (قرطاجة) والإشارة إليها أمام أعضاء مجلس الشيوخ [2]،يضاف إلى ذلك، إدراك يوليوس قيصر "Iulius Caesar" مدى أهمية البلاد التي احتلها ، إذ قال بعد انتهاء حرب إفريقية ووصوله إلى (روما) أنها ستزود الرومان بمليون ومائتي مديم من القمح وثلاثة ملايين لتر من الزيت[3].
- لعبت المشاكل الناجمة عن السياسة العسكرية لـ (روما) هي الأخرى دورا في احتلال بلاد المغرب ، حيث أنه وبعد تسريح " الجنود – Veterani"، كانت السلطات الرومانية تمنحهم مبلغا ماليا لشرائها، كما كان يستفيد الجنود المنخرطين بالفرق المساعدة بعد تسريحهم من حقوق المواطنة الرومانية ، إضافة إلى " قطعة أرضMissio Agraria" ، أو مبلغا لشرائها وهو ما توضحه الوثيقة العسكرية الصادرة سنة 107 ق.م[4].
- كان على السلطات الرومانية إيجاد حلول للمشاكل المترتبة عن الحروب التي خاضها الرومان ضد الشعوب الأخرى، فبعد إنتهاء الحرب ورجوع الذين جندوا من العوام والفلاحين تكون أراضيهم قد

---

[1]-Strabon,II,5,33 , XVII,3,11 ;Polybius,III,1,23.
[2] -Plinius,XVI,20,1.
[3] -Plutarquis,Caesar,LX.
[4] - C.I.L,VII,n20978, Benseddik(N), Les troupes auxiliaires de l'armée romaine en Maurétanie Césarienne sous le haut empire.Alger(SNED),1979,pp116-118.

أصبحت غير صالحة للزراعة نتيجة إهمالها لمدة طويلة ، مما ينجر عنه العديد من المشاكل والآفات الاجتماعية غير المرغوب فيها مثلما فعل " كايوس غراكوس – C.Grachus" 123 ق.م ، حيث أرسل 6000 مواطن مدني من الرومان لتعمير (قرطاجة) رغم أن القانون المصادق عليه من قبل مجلس الشيوخ يحصيهم بـ3000 مواطن فقط ، كما أرسل " يوليوس قيصر " عددا من المواطنين إلى إفريقية لم يتم تحديد عددهم[1].

2.1–الأسباب المباشرة:

تتلخص الأسباب المباشرة في إصرار الرومان على القضاء على الدولة القرطاجية ، فبعد سيطرتهم على إقليم (اللاتيوم) سنة 338 ق.م ثم (شبه الجزيرة الإيطالية) سنة 270 ق.م ، ازدادت رغبتهم في السيطرة على مناطق نفوذ أخرى تكون غنية وهامة مثل (صقلية) و(سردينيا)و (كورسيكا)، غير أنهم أدركوا أن ذلك لا يتم إلا بمواجهة الدولة القرطاجية ، كما لا يمكن استبعاد مباركة الطبقة الأرستقراطية لهذه السياسة التوسعية التي تضمن لهم توسيع مجالات استثماراتهم[2].

احتاجت (روما) في بداية توسعاتها في (شبه الجزيرة الإيطالية) لربط علاقات صداقة مع (قرطاجة) دعمت بإبرام عدة اتفاقيات ومعاهدات سجلت على ألواح برونزية ووضعت في مكتب مجلس الشيوخ قرب معبد الإله "جوبيتر " إذ يرجع تاريخ أول معاهدة إلى سنة 509 ق.م ، وعقدت الثانية سنة 348 ق.م ، ثم أبرمت الثالثة سنة 306 ق.م ، أما الرابعة فكانت سنة 279ق.م، وتكاد تتكرر نفس البنود في كل معاهدة ، حيث تؤكد كل منهما على عدم الاقتراب من الأخرى من مناطق نفوذها ، كما تتعهدان بمد يد المساعدة لبعضهما البعض وعدم إبرام إحداهما معاهدة تحالف مع عدوة أخرى[3]، ورغم تفادي الصدام بينهما وتجنب الواحدة للأخرى ، إلا أنهما دخلتا في صراع بسبب تصادم المصالح ورغبة (روما) في بسط نفوذها ومواصلة توسعها، وتمثلت أحداث هذا الصراع في الحروب البونية التي انتهت بالقضاء على الدولة القرطاجية وتدمير قرطاجة سنة 146ق.م[4].

2 – مراحل الاحتلال:

مر الإحتلال الروماني لبلاد المغرب القديم بثلاث مراحل هي:

1.2 – القضاء على الدولة القرطاجية 146 ق.م :

استغل الملك "ماسينيسا" بندا من بنود معاهدة (زاما) الذي يخول له استرجاع ملمكته و ممتلكات أسلافه في التوسع على حساب (قرطاجة) التي نفذ صبرها وأعلنت الحرب عليه، مما تسبب في إعلان الرومان الحرب البونية الثالثة سنة 149 ق.م، بدعوى خرق قرطاجة لبند من بنود هذه المعاهدة التي تحضر عليها القيام بأي حرب

---

[1] -Gsell(St),H.A.A.N,TIII,p183 ; Benabou(M),op.cit,p34 ; Lassère(J.M), Ubique populus (Peuplements et mouvements de population dans l'Afrique romaine de la chute de Carthage à la fin de la dynastie des Sévères (146 avant J.C- 235 après J.C).Paris ,C.N.R.S ,1977,p148.

[2]– شنيتي(م.ب)، الإحتلال الروماني لبلاد المغرب القديم (سياسة الرومانية 146 –46 ق.م)، الجزائر، الطبعة الثانية ، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1985 ، ص45.

Lebohec(Y), Il faut détruire Carthage, Historia,26, 1997,p64.

[3] - Gsell(St),H.A.A.N,T2,p72 ; Decret(F),Carthage ou l'empire de la mer ,pp152-156 .

[4] - Grimal(P), La civilisation romaine.Paris,Arthaud,1969,p46 ; LeBohec(Y),op.cit,p64.

داخلية أو خارجية دون استشارة (روما) ، وكانت نتيجة هذه الحرب التي دامت ثلاث سنوات (149 -146 ق.م) ، القضاء على الدولة القرطاجية وتدمير عاصمتها (قرطاجة) وتحويل أراضيها إلى مقاطعة رومانية عرفت باسم مقاطعة إفريقية الرومانية –Provincia Africa Romana "[1] مثلما تعرضنا إليه بإسهاب في المحاضرة السابقة.

2.2 – القضاء على مملكة نوميديا 46 ق.م:

عمل الملك "ماسينيسا" على توحيد مملكته بعد أن استرجع عرشه من الملك "صيفاقس" سنة 203 ق.م ، كما اهتم بتوطين النوميد واستصلاح مساحات شاسعة من الأراضي، وظل صديقا وفيا للرومان يساعدهم ليس بالجنود فحسب بل وبتموينهم بالقمح والشعير[2]، وقد بدأ تدخل الرومان واضحا بعد وفاته سنة 148 ق.م ، حيث سارع "سكيبيو" بتقسيم عرش المملكة بين أبنائه الثلاثة[3]، كما تدخلت السلطات الرومانية في فض النزاع بين "أذربعل" و "يوغرطة" بعد قتل هذا الأخير للملك "هيمبصال الأول" سنة 112ق.م وتقسيم مملكة (نوميديا) إلى قسمين مملكة (نوميديا الشرقية) وعين عليها "أذربعل" ومملكة (نوميديا الغربية) وعين عليها "يوغرطة" الذي لم يرض بهذا التقسيم وتمكن من الاستيلاء على (كيرتا) قسنطينة الحالية عاصمة مملكة "أذربعل" وقتل ملكها وأفراد الجالية الإيطالية التي وقفت إلى جانبه، مما دفع الرومان إلى مطالبة يوغرطة بالامتثال للقانون الروماني[4].

لم يتوان الرومان عن إعلان الحرب على الملك "يوغرطة" سنة 111ق.م على إثر الأحداث التي مست المصالح الرومانية بالمنطقة خاصة بعد قتله أفراد الجالية الإيطالية وانتهاك الحدود التي أقامتها (روما) بينه وبين ابن عمه " أذربعل " ملك (نوميديا الشرقية)، رغم مساعيه الرامية لتهدئة الأمور، بحيث أرسل ابنه على رأس وفد لكن الرومان لم يسمحوا له بالدخول إلى مدينة (روما) وحملوه رسالة لوالده يطالبونه فيها بضرورة تسليم المملكة النوميدية والامتثال للقانون الروماني وإلا فإن (روما) ستعلن الحرب عليه، وأمام تعنت هذا الملك، انطلقت الحملة الرومانية سنة 111 ق.م باتجاه بلاد المغرب القديم بقيادة القنصل "كالبورينوس- Calpurnius Bestia"، إلا أن "يوغرطة" تمكن من إغرائه بالمال وأقنعه بالعدول عن القتال وعقد معه صلحا بعد أن أعرب له عن رغبته في المثول أمام مجلس الشيوخ الروماني، شهدت هذه المرحلة من الحرب استقلال مدينة (لبدة- Leptis Magna) وحصولها على لقب المدينة الحليفة والصديقة للشعب الروماني، وبعد وصول خبر تلقي القنصل للرشوة استدعى أعضاء مجلس الشيوخ الروماني "يوغرطة" للشهادة، غير أن أنصاره في مجلس الشيوخ عملوا على إفشال الاجتماع وأذنوا هله بمغادرة المدينة، وقبل خروجه منها دبر مؤامرة لقتل "ماسيفا –Massiva" بن "غولوسة–Gulussa" الذي وقف إلى جانب "أذربعل" في حربه ضده ولجأ إلى روما بعد الهزيمة سنة 112 ق.م[5].

---

[1]- جوليان (ش.أ) ، المرجع السابق، ص ص 142 -145 .

[2] - Leglay(M), Voisin(J.L),Histoire romaine.Paris,P.U.F,1991,p90.

[3] -Desanges(J),Nicolet(C),op.cit,p645.

[4] - Sallustius,XXVIII,XXXV,CIX,CX.

[5] - Ibid, XVII, 4, XXIX, 2, XXXIII, 1, XXIX, 2, XXXV, 6.

كان مقتل "ماسيفا" في (روما) سببا كافيا لاستئناف الحرب من جديد في ربيع سنة 110 ق.م بقيادة القنصل"بوستيموس ألبينوس- Postimius Albinus" الذي زحف على أراضي المملكة النوميدية، غير أنه لم يحرز أي انتصار بسبب حرب العصابات التي اعتمدها "يوغرطة"، ثم ترك القيادة إلى أخيه "أولوس- Aulus" الذي توغل شمال شرق المملكة ثم هاجم مدينة (سوتول- Suthul) التي لا زلنا نجهل جهل موقعها، لإعتقاده أن الملك كان يجمع فيها أمواله حيث هزم[1].

أرسلت (روما) بعد هذه الهزيمة في صيف سنة 109ق.م "القنصل متولوس Caecilius -Metellus" لاستئناف الحرب من الجديد، وبعد أن تمكن هذا الأخير من إعادة النظام إلى صفوف الجيش الروماني، تقدم نحو أراضي المملكة غربا رافضا الحلول السلمية التي اقترحها عليه "يوغرطة"، وبعد احتلاله سوق الجنوب بمدينة باجة (Vaga) اشتبك الجيشان بالقرب من هذه المدينة في معركة (وادي ملاق- Muthul Flumen) ، خرج منها يوغرطة منتصرا، لكنه انهزم في معركة (زاما- Zama) سنة 108ق.م واتجه بعدها إلى (كيرتا)[2].

احتل "ميتولوس-Metellus" (كيرتا) سنة 108 ق.م، غير أن "يوغرطة" نجح في مغادرتها بمجرد أن أحس باقتراب الرومان وتوجه نحو مدينة (قفصه- Capsa) ثم انتقل بعدها إلى (تالا- Thala) ، كما استطاع أن يتصل بملك موريطانيا "بوخوس الأول-Bochus I" وضمن تحالفه بعدما تزوج من ابنته، وبعد تعهد له بتسليمه (نوميديا الغربية) في حالة خروجه منصرا من حربه ضد الرومان [3].

تزامن عقد هذا التحالف مع وقوع تغيير في القيادة الرومانية، إذ تم انتخاب "ماريوس- Marius" قنصلا جديدا لسنة 107 ق.م الذي أسرع بمجرد تعيينه إلى نهب مدينة (قفصه- Capsa)، ثم هاجم في شتاء 107-106 ق.م حصن (تاوريرت) الذي يعتقد أنه مكان إيداع أملاك الملك "يوغرطة"، وكان هدفه من هذه الهجومات إرغام الجيش النوميدي على التخلي عن حرب العصابات[4]، وفي هذه الأثناء،كانت الجيوش النوميدية والمورية قد استولت على مدينة (كيرتا) ،وبمجرد سماع "ماريوس" باحتلالها اتجه إليها في خريف سنة 106 ق.م واشتبك مع "يوغرطة" في العديد من المعارك، آخرها معركة (وادي العثمانية) بالقرب من هذه المدنية التي انهزم فيها الملك النوميدي، ويرجع "سالوستيوس" سبب انتصار "ماريوس" إلى شجاعته والدور الذي لعبه نائبه سيلا- Sulla" للتأثير على الملك "بوخوس الأول" وجعله يتخلى عن مساندة صهره ويقبل الدخول في مؤامرة لإلقاء القبض على "يوغرطة" [5].

---

1 -Sallustius,XXXVII, 3, XXXVIII.
2 -Ibid, XLIII, LXI.
3 -Ibid, LXXV ; XCVII, 2.
4 -Ibid, LXXX, 1-3 ; Décramer (L.R), Ouasli (C) ; Martin (A), Apropos de la table de Iugurtha , I.B.L.A, 183, 1999, p16.
5 -Ibid, XCIX, 2, CI, 11, CII, 15, CIV, 1-3 ; CVIII, 1 , CXI,2, CXII,2

تآمر "بوخوس الأول" على صهره وألقى القبض عليه وسلمه لـ" سيلا " الذي سلمه بدوره إلى "ماريوس" في صيف سنة 105 ق.م، بعد أن أدرك رجاحة كفة ميزان القوي لصالح الرومان، ونتيجة تلقيه وعودا من الرومان بتسليمه مملكة (نوميديا الغربية)[1] ، ومن المخلفات المادية التي تصور هذه الحادثة القطعة النقدية التي ضربها ابن الديكتاتور "سيلا" وستيوس-سيلا Faustius Sulla "، تظهر هذا الأخير جالسا وأمامه الملك " بوخوس الأول" يحمل غصنا من الزيتون وخلفه "يوغرطة "مكبلا بالأغلال[2].

أقام "ماريوس" من اليوم الأول من شهر جانفي سنة 104 ق.م مراسيم الاحتفال بالنصر بمناسبة انتهاء حربه ضد "يوغرطة" وحصوله على منصب القنصلية من جديد، ويذكر "تيتوس لفيوس Titus Livius" أن "يوغرطة" كان يسير لوحده في حين يشير "بلوتاركيوس-Plutraquius " أنه كان يسير أمام عربة " ماريوس" رفقة اثنين من أبنائه، ونقل "يوغرطة" بعد انتهاء مراسيم الاحتفال إلى سجن (تليانوم- Tillianum) وهناك تعرض لشتى أنواع العذاب، إذ قطعت أذنه وظل مدة ستة أيام يصارع الجوع إلى أن توفي سنة 104 ق.م[3].

قسمت مملكة "يوغرطة" بعد هزيمته من طرف السلطات الرومانية، إذ تحصل الملك الموريطاني "بوخوس الأول" لقاء مساعدته لهم ثلث مملكة نوميديا (خريطة رقم3)، وعين "غودا –Gauda" شقيق "يوغرطة " ملكا على باقي الأراضي، وكافأ "ماريوس" القبائل الجيتولية التي انضمت إليه بمنحهم حقوق المواطنة الرومانية وقطع أراضي بداخلها ، كما اقتطع لصالح جنوده المسرحين بموجب قانون "ساتوريوس -Saturius" لسنة 103 ق.م أراضي أخرى بالحوض الأوسط (لنهر مجردة- Bagrada Flumen) وسهول سوق الخميس[4].

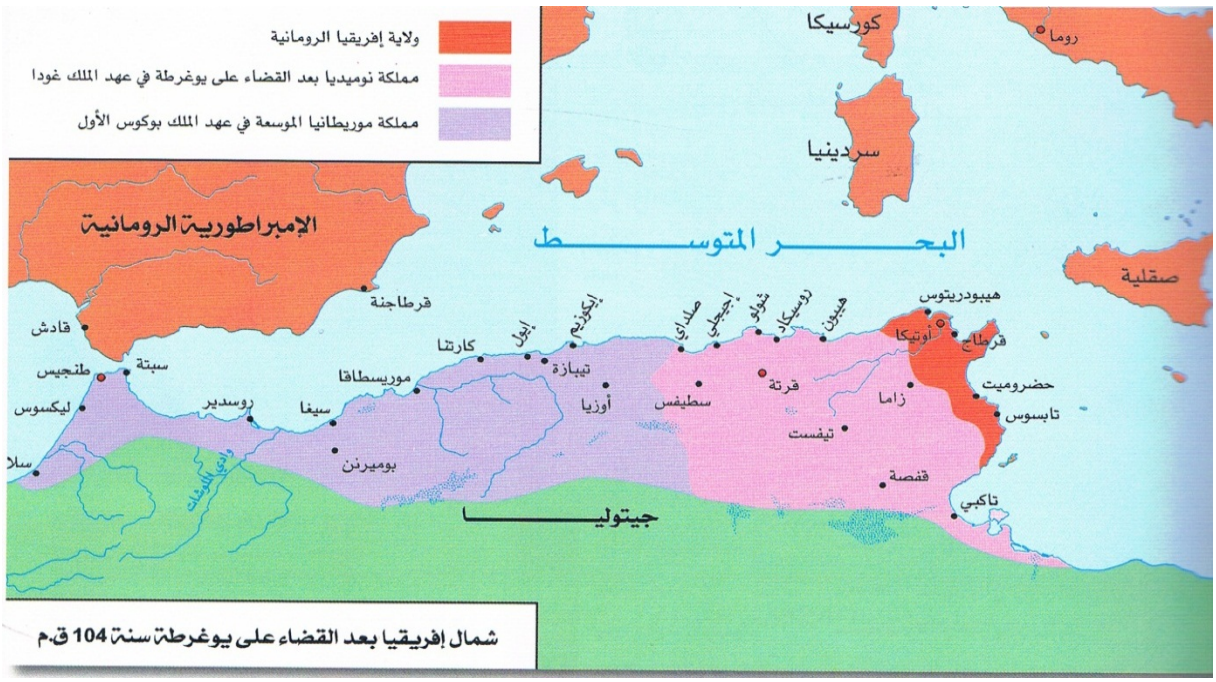

خريطة رقم 3 : بلاد المغرب القديم بعد القضاء على الملك يوغرطة سنة 104ق.م نقلا عن خضر(أ.ع)المرجع السابق، ص33.

[1] - Sallustius, CXIII.
[2] - Coltelloni (M), les liens de clientèles ……, p64 n31.
[3] -Titus Livius, Epitomé du livre LXVII ; Plutraque , Marius, 12.
[4] -Desanges (J), Nicolet(C), op.cit, 365.

عين كل من " ماستيبار- Masteabar" و"هيمبصال الثاني -Hiempsal II " على العرش بعد وفاة "غودا" حوالي 88 ق.م ، غير أن أحد المتمردين على سلطة هذين الملكين والمدعو "هيرباص-Hirbas" اغتصبه منهما، غير زعيم الحزب الأرستقراطي بومبيوس"Pompius" قضى عليه في سنة 82 ق.م أثناء تصفيته لأنصار "ماريوس- Marius" بالمنطقة [1]. وعندما اندلعت الحرب بين "يوليوس قيصر" و"بومبيوس" بإفريقية مطلع سنة 47 ق.م، تحالف ملكا موريطانيا "بوخوس الثاني" و"بوغود" مع "يوليوس قيصر"، في حين انضم الملك النوميدي "يوبا الأول" إلى "بومبيوس"، واستطاع "قيصر" بمساعدة حليفيه وزعيم جيش المرتزقة "ستيوس- Sittius" أن ينتصر على البومبيين وحليفهم "يوبا الأول" في معركة (رأس ديماس- Thapsus) في 6 أفريل سنة 46 ق.م، وبانتصاره أسس مقاطعة إفريقية الجديدة (Africa Nova Provencae) التي فصلها شرقا عن مقاطعة إفريقيا القديمة (بخندق الملكي- Fossia Regia)، كما منح حليفه الملك الموريطاني بوخوس الثاني"Bocchus II " الجزء الغربي من المملكة، وتحصل حليفه الثاني زعيم المرتزقة ستيوس"Sittius " على جزء آخر أسس عليه إمارته التي عرفت باسمه" إمارة ستيوس - Colonia Sittianorum "، وبعد مكافأته لحلفائه،فرض على المدن التي قاومته ضرائب كمدينة رأس ديماس(Thapsus) وسوسة(Hadrumetum) ، لمطة (Leptis minor)، وحتى تجار مدينة برج بوشاطور(Utica) [2] (خريطة رقم4).

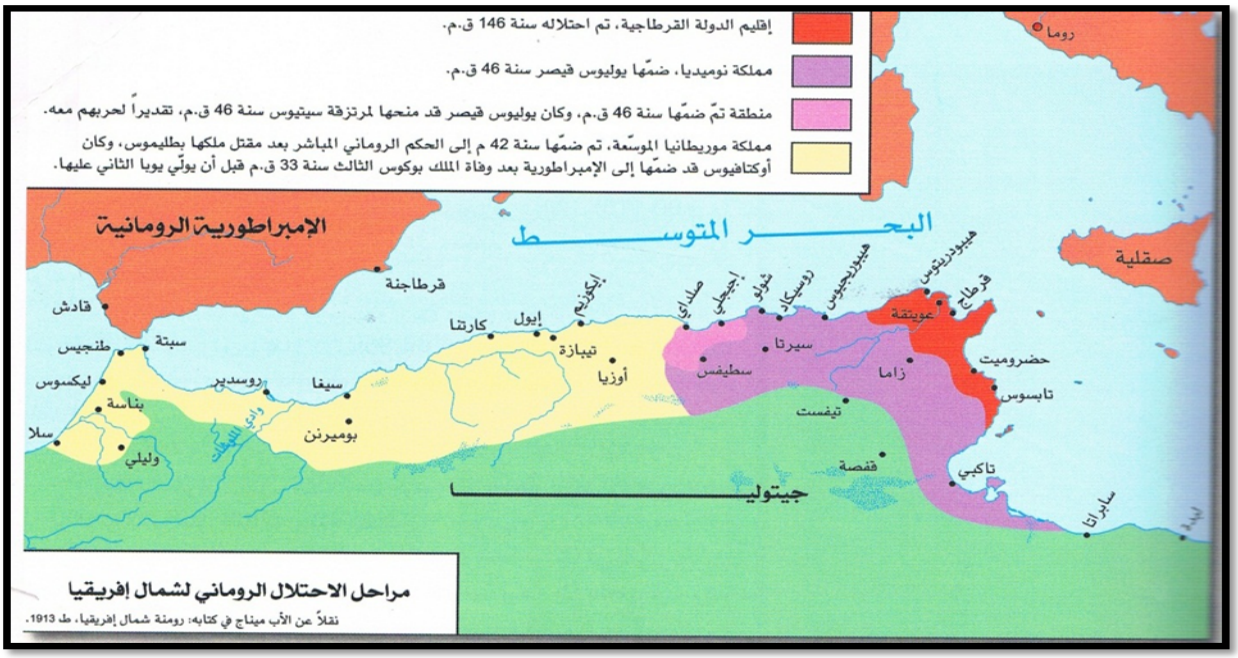

خريطة رقم4: مراحل الاحتلال الروماني لبلاد المغرب القديم نقلا عن خضر (ع.أ)، المرجع السابق ،ص 35.

3.2- القضاء على مملكة موريطانيا:

ناصر ملك موريطانيا الغربية "بوغود" ماركوس أنطونيوس"Marcus Antonius" ضد أوكتافيوس أوغسطوس"Octavius Augustus" وحليفه "بوخوس الثاني- Bocchus II" ملك موريطانيا الشرقية

[1] - Gsell(St),H.A.A.N,TVII,p281; Camps(G), Les derniers rois Numides : Massinissa II et Arabion, , p304.
[2] - Caesar, La guerre d'Afrique, LXXXVI,XCVII, Suétonius,XXXV.

حين اندلعت الحرب الأهلية بـ (روما) بين هذين القائدين الرومانيين، غير أنه أثناء تواجد الملك "بوغود" (بإسبانيا)، وانهزامه أمام " أوكتافيوس" وحليفه، ثار عليه سكان مدينة طنجة (Tingis) سنة 38 ق.م، وانضموا إلى حلف "أوكتافيوس أوغسطوس" الذي منحهم حقوق المواطنة الرومانية[1]، ويفسر بعض المؤرخين مثل جيروم كاركوبينو "J.Carcopino" وكلود نيكولي "C.Nicolet" سبب ثورة سكان هذه المدينة على حاكمها لأنهم لم يكونوا راضين عن تبعيته لهذا الملك ولاسيما أن هاتين المدينتين كانتا تتمتعان باستقلالية عن مملكة موريطانيا منذ سنة 81 ق.م، وكان يتولى حكمها أحد أتباع الملك بوخوس الأول[2].

إلتحق الملك "بوغود" بعد هزيمة (إسبانيا) بـ"ماركوس أنطونيوس" في الشرق، حيث أسر وقتل سنة 31 ق.م، في حين تربع بوخوس الثاني على أراضي مملكة موريطانيا الغربية التي منحت له كمكافئته على مساعداته لأكتافيوس أوغسطوس، وأصبحت بذلك مملكته تمتد من الوادي الكبير(Ampsaga Flumen) شرقا إلى المحيط الأطلسي غربا منذ سنة 38 ق.م ، واحتفظت بهذه الحدود إلى غاية وفاته سنة 33 ق.م[3].

تحولت مملكة (موريطانيا) بعد وفاة هذا الملك إلى محمية رومانية خاضعة لسلطة زعيم الحزب الشعبي "أوكتافيوس أوغسطوس" الذي نصب عليها حاكمان عسكريان ، أحدهما يقيم في مدينة شرشال"Caesarea" أما الثاني فاتخذ من مدينة طنجة(Tingis) عاصمة له، وتحضيرا للسيطرة المباشرة عليها، أنشأ بها 12 مستوطنة في الفترة الممتدة من سنة 33 ق.م إلى 25 ق.م، سبعة ساحلية وهي جيجل (Igilgili)، بجاية (Saladae) أزفون (Rusazus)، تامنفوست(Rusguniae)، سيدي براهيم(Gunugu) ، تنس(Cartennae) ، أصيلة(Zilis) ، إلى جانب خمسة مستوطنات أخرى دخلية وهي تيكلات(Tubusuctu) ، حمام ريغة (Aquae Clidae) ، خميس مليانة (Zuchabar) ، سيدي علي بوجنون (Banasa) و مستوطنة (بابا) التي لازلنا نجهل موقعها [4]، ونصب عليها سنة 25 ق.م "يوبا الثاني" ملكا عليها قصد تهدئة الأوضاع بالمنطقة وضمان الأمن والاستقرار بها وكذلك تمهيدا لإلحاقها رسميا بالإمبراطورية الرومانية[5]، ولقد ساعدته في ذلك المستوطنات التي أنشأها بالمنطقة، وهكذا يتضح أن نظام الحماية الذي طبقته السلطات الرومانية كان ذو فعالية وتأثير على موريطانيا للتمهيد للاحتلال الروماني.

انتقل الحكم بمملكة (موريطانيا) بعد وفاة "يوبا الثاني"سنة 23 ق.م إلى الملك "بطليموس-Ptolemaeus" الذي كان محبا للهو والترف حتى أنه ترك تسيير شؤون المملكة لمعتوقيه، ونظر لتعاونه مع الرومان منح لقب " الصديق والحليف للشعب الروماني" بعد القضاء على ثورة "تاكفاريناس-Tacfarinas" [6]، ورغم موالاته للرومان إلا أنه قتل من طرف الإمبراطور الروماني " كاليغولا- Caligula" سنة 40م في

---

1 - Gsell(St),H.A.A.N,TVIII,p199-200 ; Desanges(J) ,Nicolet(C),op.cit,pp650-651.
2 - Desanges(J) , Nicolet(C),op.cit,p650.
3 - Gsell(St),H.A.A.N,TVIII,p200 ; Février(P.A),Approches du Maghreb romaine,T1.Aix –en- Province, Edisud, 1989,p101.
4 - Plinus, H.N, V, 20 – 21.
5 -Albertini(E), L'empire romain, 4eme édition . Paris,P.U.F,1979,p49-50.
6- Suetonius,Caius,XXVI.

(غاليا –Gallia) فرنسا الحالية ، طمعا في الاستحواذ على مملكته الغنية والشاسعة وبدافع الغيرة[1]، وألحقت مملكته بباقي المقاطعات الرومانية، وبهذا أضيف لخريطة بلاد المغرب الرومانية مقاطعة جديدة تم تقسيمها سنة 42 ق.م إلى مقاطعتين هما مقاطعة موريطانيا القيصرية وشملت حتى أوائل القرن الثالث ميلادي المنطقة الممتدة من الحدود الغربية لنوميديا شرقا وإلى (وادي ملوية – Mulucha Flumen) غربا، ومقاطعة موريطانيا الطنجية و تمتد من هذا الوادي شرقا حتى السواحل المطلة على المحيط الأطلسي غربا [2].

وهكذا حلت محل الممالك المستقلة مقاطعات رومانية، فبعد قضاء الرومان سنة 146 ق.م على الدولة القرطاجية، بدأ الاحتلال المرحلي تدريجيا، حيث تم إنهاء الكيان النوميدي سنة 46 ق.م، ثم الكيان الموريطاني سنة 40م، وظل الرومان يتوغلون في الداخل بسبب حاجتهم للأرض والبحث عن المياه مما سيضطرهم لمواجهة السكان المحليين.

ثانيا: المخلفات الأثرية للإحتلال الروماني ببلاد المغرب القديم

إن الدارس لحركة التعمير والتمدن ببلاد المغرب في لعصر الروماني مثلما تؤكده الشواهد المادية يلحظ أن سلطات هذا الإحتلال قامت بإنشاء عدد كبير من المدن الرومانية الساحلية و الداخلية على حد سواء في أهم المواقع الإستراتيجية إلى جانب تلك المواقع التي اختارها الفينيقيون والقرطاجيون لإنشاء مدنهم ، وقد انتشرت هذه المدن في جميع أنحاء المغرب من مقاطعة طرابلس شرقا حتى مقاطعة موريطانيا الطنجية غربا لكنها كانت تقل كلما اتجهنا غربا بسسب صعوبة التضاريس ووجود جبال الأطلس التي كانت توجد بها القرى الجبلية التي زاول سكانها زراعة الكروم والزيتون واعتبر هذين النتوجين كمصدر ثرائها[3]،وقد أحصت الدراسات الحديثة بهذا الخصوص ما لايقل عن 500 مدينة بالمنطقة المغاربية ، وجد منها 200 في مقاطعة إفريقية البروقنصلية وحدها ، وقد عمل الرومان على إنشاء هذه المدن بطريقة تحمل الصبغة الحضارية الرومانية في شتى جوانبها باعتبارها وسيلة لسياسة الرومنة العمرانية ، فكانت تلك المدن بمثابة نماذج مصغرة للعاصمة الرومانية[4].

1 – تخطيط المدن الرومانية ومرافقها:

لقد تضمنت تخطيطات المدن الرومانية في بلاد المغرب القديم ، المباني العامة والخاصة المشيدة في المقاطعات بشارعين عموديين يتقاطعان ويمتد الأول باتجاه جنوب شمال ويعرف بالكاردو ماكسيموس " Cardo Maxumus"، ويمتد الثاني باتجاه شرق غرب ويعرف بمكسيموس دوكيمانوس " Maximus

[1] -Carcopino(J),op.cit,p197.

[2] – منصوري(خ) ، الدوناتية وثورات القرن الرابع في شمال إفريقيا، وهران، معهد التاريخ ، 1986 – 1987،ص25.

[3] - الناضوري (ر) المغرب الكبير ، ج 1 ، العصور القديمة وأسسها التاريخية والحضارية والسياسية . الرباط ، الدار القومية للطباعة والنشر ، 1966 ، ص 333 .

[4] - Picard(G.Ch), Textes et documents relatifs à la vie economique et sociale dans l'empire romains.Paris, 1969,p45.

Decumanus، وكان ينتج عن تقاطع هذين الشارعين أربعة أقسام متساوية تدعى Centuriale كما تمثل نقطعة تقاطعهما مركز الساحة العمومية (Forum)[1].

أولا : المباني العمومية :

1 –المنشآت التحصينية و الدفاعية :

كانت إقامة الأسوار و الحصون حول المعسكرات ثم امتداده حول المدينة ، يشكل عملا دينيا وعسكريا ، وكانت المنشآت الإستطانية في معظم الحالات تحاط بأسوار ، وذلك إستجابة لدواعي الأمن ولمبادئ التخطيط العمراني العامة كما حددها المهندس المعماري فيتروفيوس " Vitruvius " حيث يقول: "... إن البناء ينقسم إلى جزئين ، موضوع أحدهما هو بناء جدران المدن والمنشآت ذات الاستعمال المشترك في الأماكن العامة ، بينما يهتم الجزء الثاني بالمباني الخاصة ، وهذه المباني الخاصة على ثلاثة أصناف : صنف للدفاع والصنف الثاني للدين ، أما الثالث فهو للمناسبات " ، كما أكد بخصوص بخصوص إنجازها إلى ضرورة حفر حفرة عميقة وعريضة يبنى بداخلها جدار الأساس الذي يرتكز عليه السور ، ويبني إلى جانب الجدار الأمامي جدار داخلي تربط بينهما شرفة تسهل اصطفاف الجنود في حالة الحرب. [2]

وتتمثل أصناف المنشأت العسكرية والدفاعية في الحصون والأبراج والبوابات ، هذا وقد تم إبان الاحتلال الروماني تزويد المدن بأسوار وحصون للبعض منها تواريخ معروفة جيدا ، ولكن لابد من الإشارة إلى أن عددا هاما من المدن التي زود بأسوار في وقت لاحق أثناء فترة الاحتلال البيزنطي، و سنكتفي بهذا الصدد إلى الإشارة إلى ثلاثة مدن تقدم لنا أسوار محصنة يرجع تاريخها إلى العصر الروماني ، وهي أسوار ما تزال محتفظة بهيئتها الأصلية ، وذات أهمية على الصعيد التقني من حيث البناء ، وهي حصون سور جراب(Rapidum) بالقرب من سور الغزلان وحصن شرشال(Caesarea) وحصن تيبازا(Tipasa) .

لقد أنشأ سور مدينة رابيدوم المبني من الحجارة سنة 167م في عهد الإمبراطور ماركوس أوريليوس" Marcus Aurelius"(161-180م) ، ولوكيوس فيروس " Lucius Verus"(161 -169م) من طرف قدماء المحاربين"Veterani" والسكان المدينة مثلما تدلنا عليه تم نقيشتين اكتشافهما على البوابتين الشرقية والغربية للسور المتعدد الزوايا ، من الحجارة المنحوتة ، أن هذا السور هدم أثناء ثورة 253 –260 م ،مما جعل الإمبراطوران ديوكلسيانوس"Deoclitianus"(284 –305 م) وهو ذاته السور الذي لايزال منتصبا حتى وقتنا الحاضر ، أما حصن القيصرية الذي يقدر طوله بأكثر من 4 كلم فهو يشكل واحدا من أكبر الحصون في العهد الروماني ، وهو يتخذ شكلا رباعيا غير منتظم الأضلاع ، اكتشف به أكثر من 35 برجا مربع ودائري

[1] - شارن (ش)، رحماني (ب)، بشاري (م.ح) ، الإحتلال الإستيطاني وسياسة الرومنة . الجزائر منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، ص196.

[2] - Vitruvius,I,6.

وثماني الأضلاع ، لكن أهم هذه الأبراج كانت تلك التي تحيط بالبوابة المسماة بوابة زوشابار (Zucchabar) مدينة مليانة الحالية[1] .

وإلى الشرق من شرشال ، وعلى الطريق المؤدي إلى الجزائر العاصمة ، تأتي مدينة تيبازة(Tipasa) التي كانت عبارة عن مدينة يحميها حصن طوله 2300م وعرضه 160 م (اللوحة رقم 7)، وقد أمكن بفضل أحد النقوش التي عثر عليها في سنة 1951 م بالقرب من البوابة الشرقية إثبات أن الحصن قد بني عام 147 م خلال عهد الإمبراطور أنطونيوس بيوس "Antonius Pieus" (138 -161 م)، وقد تعرض هذا السور إلى التخريب من المحتمل في ظل الحكم الوندالي غير أنه لازال يحتفظ بسوره الشرقي والغربي، وأنقاض بعض الأبراج ، وبوبتان هما بوبتا الجنوب والغرب، في حين أن بوابة الشرق قد انهارت جزئيا[2].

اللوحة رقم 7: سور مدينة تيبازة.

بوشناقي (م)،المرجع السابق، ص 58 .

ومادمنا بصدد الحديث عن الأسوار لابد لنا من الإشارة إلى أقواس النصر التي تنقسم إلى إلى صنفين، صنف أول وهو يعد جزءا من السور سواء تعلق الأمر بسور المدينة أو سياج المعبد أو الساحة وهويشكل مدخلها ، والصنف الثاني الذي يقام معزولا في الساحات والطرقات غير أنه لايوجد اختلاف جوهري بينهما من الناحية المعمارية مع وجود فروقات من حيث عدد الفتحات التي تتراوح مابين الفتحة الواحدة ومن حيث عدد الواجهات التي تصل في بعض الأحيان إلى أربع واجهات، ومن أشهر أقواس النصر نذكر قوس تراجانوس"Trajanus" بتيمقاد وقوس كراكلا "Caracala" بتبسة وقوس تبيريوس" Tiberius" وتراجانوس"Trajanus " بلبتس ماغنا وغيرها كثير (اللوحة رقم 8)[3].

---

[1]. - بوشناقي (م)، المدن القديمة في الجزائر . الجزائر ، وزارة الإعلام والثقافة ، 1978 ، ص ص 54 -56 .

[2]- بوشناقي (م)، المرجع السابق ، ص 56 -57.

[3]. – حارش (م . هـ)، المرجع السابق، ص 215 -216 .

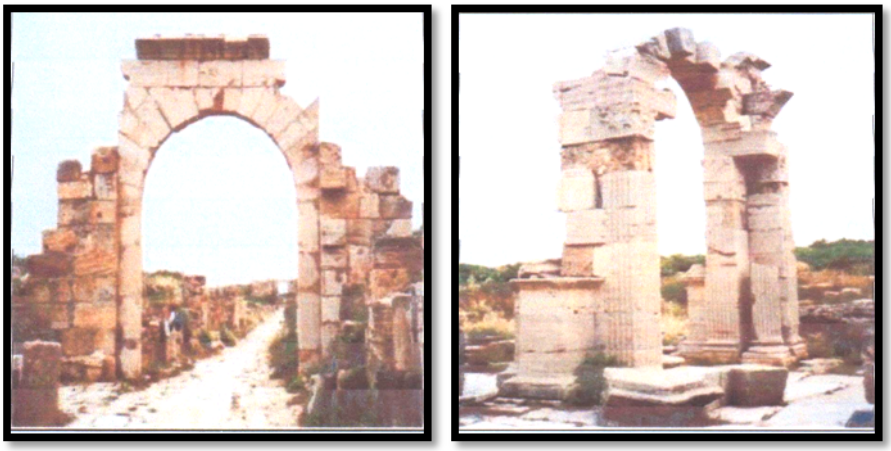

اللوحة رقم 8: قوس الإمبراطور تبيريوس و تراجانوس بلبتس ماغنا.

Ledier Bareil(A.M),Les arcs de triomphes,p 137

2- المنشآت المدنية :

1.2 – المباني العامة :

1.1.2- الساحة العمومية (Forum):

هي عبارة عن ساحة منفتحة على الهواء الطلق (اللوحة 9 -10)، غالبا ماتكون مستطيلة الشكل وتحيط بها أروقة مزينة بأعمدة ، وتنفتح على عدة معالم عمرانية أخرى على غرار المعبد والبازليك ومبنى الكوريا وغيرها من مرافق ، ويذكر لنا المهندس المعماري فيتروفيوس "Vitruvius" بشأن موقعها قائلا " .... إذا كانت المدينة تقع على البحر يجيب أن يكون موقع الفوروم قريبا من الميناء ، وإذا كانت داخلية فلا بد أن يتوسطها"[1] ، وكذا بخصوص تصميمها بقوله " ... يجب أن يناسب اتساع الفوروم عدد سكان المدينة ، فلا يجب أن يكون صغيرا فيعيق نشاط السكان ، ولا كبيرا إذا كانت المدينة غير مكتظة بالسكان ، ويجب أن يمثل عرضه ثلثي طوله ليصبح شكله مستطيلا ".[2]

هذا وتعددت وظائف الفوروم، بحيث اعتبرت مقرا للدعاية السياسية وإلقاء الخطب وإجراء الإنتخابات إلى جانب إقامة المرافعات القضائية، كما مورست بها مختلف الإنشطة الإقتصادية فضلا عن دورها الديني باعتبارها فضاءا للإلقاء الخطب التأبينية وتنطلق منها المواكب الجنائزية للشخصيات التي قدمت خدماتها للمدينة كما قدمت فيها القرابين ، وشيدت بها تماثيل المخلدة للأباطرة والشخصيات البارزة[3].

---

[1] - Vitruvius, Les dix livres d'architecture, I,7.Paris ,Errance,1999.

[2] - Ibid,V,1.

[3] – بن عبد المومن (م)، مدينة بورتوس ماغنوس : دراسة في تاريخها القديم . وهران منشورات مخبر البحث التاريخي : مصادر وتراجم ، 2013 ص 115.

اللوحة رقم 9: فوروم السيفيريين المعروفة بالفروروم الجديدة جميلة وراء قوس نصر كراكلا.

بوشناقي(م) ، المرجع السابق، ص65.

اللوحة رقم10: فوروم مدينة تيمقاد.

بوشناقي(م) ، المرجع السابق، ص67.

2.1.2– البازيليكا(Basilica) :

تعتبر البازليك (Basilica) (اللوحة رقم 11)إحدى المرافق العمومية للمدينة الرومانية المتعددة الوظائف ، فهي زيادة على كونها مقر للمحاكمات وعرض النزاعات ، كانت تعقد فيها الصفقات التجارية، وبخصوص حجمها و موضعها من المدينة يرشدنا فيتروفيوس ببنائها حول الفوروم بمكان مشمس حتى لايشعر الأماون لها بالبرودة شتاءا ، وألا يتجاوز عرضها ثلث طولها أو على الأكثر نصفه[1].

[1] -Vitruvius,V,1.

اللوحة رقم 11: بازيليك تيبازة .

بوشناقي(م) ، المرجع السابق، ص 70.

اللوحة رقم 12: البازيليك المسيحية في جميلة .

بوشناقي(م) ، المرجع السابق، ص 74.

3.1.2- الكوريا (Curia):

إن مدلول كلمة الكوريا (Curia) هو مقر إجتماعات مجلس البلدة الذي كانت تعالج فيه المسائل السياسية ، وتقام به الإنتخابات وتناقش بدخله كل الأمور المرتبطة بالبلدة ، هذا ويحلينا فيتروفيوس على الطريقة المثلى لأنجازها بقوله " .... يجب أن تعكس أهمية ومكانة المدينة، وإذا كانت مربعة فيجب أن يفوق إرتفاع جدرانها مرة ونصف طول ضلعها ، وإذا ماكان طولها أكبر من عرضها فيجمع الإثنين ويؤخذ نصفيهما كارتفاع للمبنى، كما أنه يوصى بإحاطة منتصف ارتفاع جدراتها الداخلية بأفاريز من الخشب أو المرمر تجنبا لصدى الأصوات "[1].

[1] - Vitruvius,V,2.

4.1.2– الحمامات (Thermae):

لم تخلو المدن والأرياف المغاربية في ظل الإحتلال الروماني من الحمامات الخاصة أو العامة ، باعتبارها من الأماكن المفضلة لدى الناس من أجل قضاء أوقات فراغهم ، ذلك أن هذه المرافق لم تكن تستخدم للآستحمام فقط بل وأيضا للمطالعة والتحادث ولإجراء التمارين والأنشطة الرياضية في القاعات المخصصة لممارسة التمارين الرياضية داخلها الحمامات مثل صالة المصارعة المعروفة باسم الباليسترا (Palaestra) لممارسة تدريبات المصارعة والملاكمة، فضلا عن صالة الألعاب الرياضية الجبمنازيوم (Gymnasium)، كما كان يوجد بهذا المبنى أيضا حمام لسباحة[1].

ونستخلص من مضمون نفيشتين اكتشفتا في مدينة تبسة(Thevest) ذلك الاهتمام الذي أولاه سكان بلاد المغرب القديم لممارسة التمارين الرياضية في الحمامات بحيث تحيلنا النقيشة الأولى المؤرخة في القرن الثاني ميلادي على تنظيم ألعاب رياضية في حمامات المدينة من قبل أحد الأثرياء المدعو سالفيانوس "Salvianus"، بينما تطلعنا النقيشة الثانية المؤرخة في سنة 211 م إلى ترك كورنيليوش إغريليانوس "Cornilius Egrilianus"بعد وفاته وصية لأخويه، تنص على تغطية متطلبات إقامة الألعاب الرياضية بالحمامات طيلة 64 يوما[2]. و نشير بهذا الخصوص إلى حمامات مدينة تاموقادي المعروفة بالحمامات الشرقية الكبرى و الصغرى الشرقية الكبرى التي شيدت سنة في النصف الأول من القرن الثاني ميلادي وعرفت عملية توسعة سنة 167م ، إضافة حمامات مدينة قرطاجة التي تم بناؤها بين سنة 145 – 165م(اللوحة رقم 13) وحمامات بولا ريجيا وحمامات روسيكادا، وحمام لبتس ماغنا الذي أنشأ في عهد الإمبراطور هادريانوس، وقد اشتهرت حمامات بلاد المغرب بشساعتها حيث قدرت مساحة حمامات قرطاجة بـ 6200 م2 بلمباز وبـ 4000م2 بتموقادي في حين بلغت مساحات حمامات الأنطونينين بقرطاجة 20000 م2 وحمامات لبدة 30000م2 (اللوحة رقم 14).

[1] - منصوري(خ)، الحمامات ببلاد المغرب القديم أثناء الاحتلال الروماني، الملتقى الدولي حول التغيرات الاجتماعية في البلدان المغاربية عبر العصور، 23 –24 أفريل 2001، منشورات مخبر الدراسات التاريخية والفلسفية، جامعة منتوري، قسنطينة، ص 80 ، بن علال(ر)، ممارسة الرياضة في المغرب القديم، ص20، مروة مدني فؤاد حمادي، التطور التاريخي للعمارة الداخلية للصالات الرياضية عبر العصور، المجلة التربوية، العدد الثالث والخمسون، 2018، ص 772 .

[2] - I.L.Alg,I,n3032,n3041.

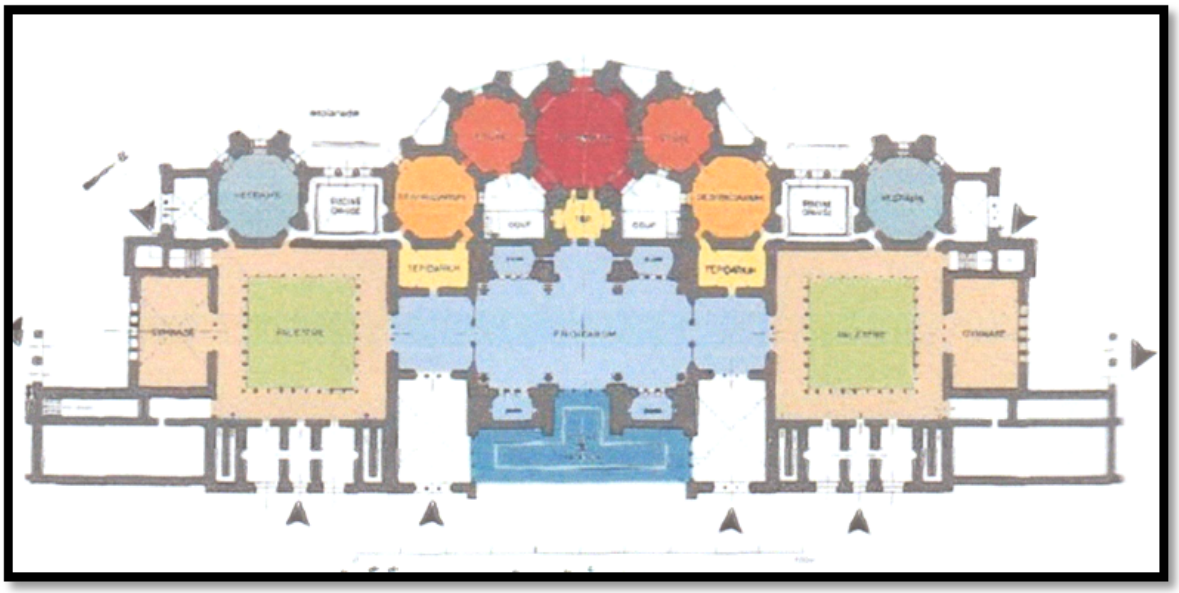

اللوحة رقم 13: مخطط لحمامات الأنطونيين الكبرى بمدينة قرطاج.

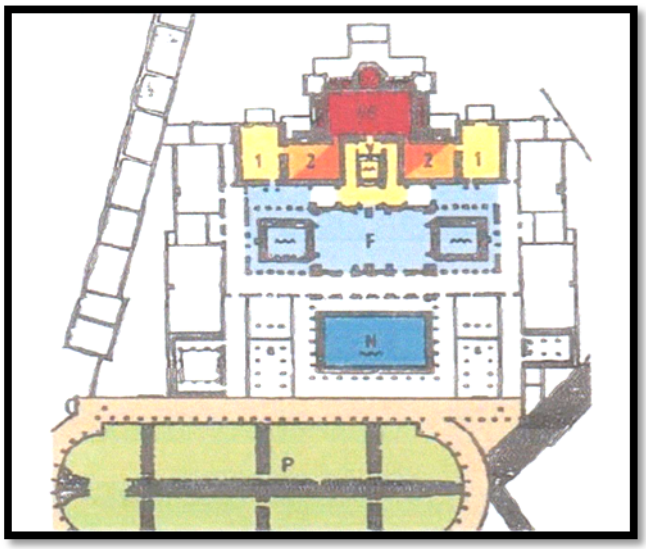

اللوحة رقم 14: مخطط حمامات الإمبراطور هاريانوس بلبتس ماغنا.

وافية نيسيغاوي ، المرجع السابق ص 382 .

اللوحة رقم15: حمامات تيديس.

بوشناقي(م) ، المرجع السابق، ص81.

5.1.2 – المعبد "Templum"

المعبد هو المبنى الأساسي للمدينة قرب الفوروم، و ينصح فيتروفيوس"Vituvius" بخصوص هندسته أن يكون عرضه مساويا لنصف طوله وأن يشرف على جزء كبير من المدينة "[1]، أما من حيث وظائفه فهو يعتبر مكانا مقدسا تمارس فيه مختلف الطقوس الدينية، وهذا ما يفسر وجود معابد متعددة في المدينة الواحدة ، وقد كان المعبد في الأصل يشيد تمجيدا وتقديسا لآلهة معينة، ولم يظهر الكابتول إلا في وقت لاحق حيث أهدي للآلهة الثلاثية جوبيتر"Jupiter" ، جونون"Junon" ومينرفا " Minerva " ، و ضمن أروع وأجمل المعابد التي لاتزال تحتفظ بها بعض المدن المغربية نذكر معابد تبسة ، تيمقاد (اللوحة رقم16)، لامبيز ، جميلة (اللوحة رقم17) وغيرها من المعابد.

اللوحة رقم 16: معبد الكابتول بتيمقاد.

بوشناقي(م) ، المرجع السابق، ص 70.

اللوحة رقم 17: معبد السيفيريين بجميلة.

[1] - Vitruvius,IV,5-6.

بوشناقي(م) ، المرجع السابق، ص 72.

6.1.2- السوق (Macellum):

بينت لنا نتائج الحفريات المقامة بمختلف المدن والأرياف المغربية الدور ومكانة التي التي لعبتها الأسواق في ظل الإحتلال الروماني سواء ارتبط الأمر الأمر بصنفها الأول المقام في المدن والمعروف بالماكلوم "Macellum" ممثلة في الأسواق التموينية التي كانت عبارة ميدان محاط بأروقة تنفتح عليها دكاكين مختلف التجار ، وقد عثر على عدد من هذه المواقع ، حيث أقيمت مجموعة من الأكشاك المجهزة بمقاييس وموازيين ومكاييل موحدة والتي كان يشرف على فحصها المشرفون على شؤون التموين المحليون أو المحتسبون "Aediles"، وكانت الصفقات التجارية والمعاملات الأخرى تعقد في الساحة أو من خلال صنفها الثاني المعروف بـ نوندناي "Nundinae" وهي أسواق كانت تفتح في المراكز الريفية في مختلف أيام الأسبوع ، ويبرز دور الأسواق في الحياة اليومية للسكان لأنها لم تكن مركزا لتوفير المواد الاستهلاكية فقط ، بل كانت كذلك مركزا اجتماعيا وثقافيا حيث يلتقي فيها مختلف السكان يتبادلون الأذكار ويناقشون مختلف قضاياهم مثلما كان عليه الحال في الأسواق الإغريقية.[1]

هذا و يتضح من المعطيات المستخلصة من الدراسة القيمة حول الأسواق ببلاد المغرب القديم التي أنجزتها الباحثة الفرنسية كريستين حمدون"Hammdoune(Chr)" على ضوء النقوش والمخلفات الأثرية مثلما يتضح من خلال الجدول رقم 1 ، أن مدن مقاطعة إفريقية البروقنصلية سابقة لغيرها من المدن في ظهور الأسواق الذي ولا سيما في مدينتي لبدة ودقة تعتبران من ، حيث يعود تاريخ بناء سوق المدينة الأولى إلى مطلع القرن الأول ميلادي فيما بينت سنتي 8 -9 ق.م ، بينما شيد سوق المدينة الثانية في بداية النصف الثاني من القرن الأول وتحديدا سنة 54م ، أما عن ظهورها في بقية المدن فهي ترجع إلى القرنين الثاني والثالث ميلاديين وبخاصة في عهد الأسرة السيفيرية التي تعتبر أخصب فترة من حيث آثار الأسواق في المقاطعات الإفريقية وتواصل إنشاؤها حتى القرنين الخامس والسادس ميلاديين[2].

الموقع	تاريخ البناء	تاريخ التهيئة أو الترميم
لبدة (Leptis Magna)	9 -8 ق.م	35 -36م إعادة تهيئته وترميم فيما بين 317 -323 م .
بوغارة(Gightis)	القرنين الثاني والثالث ميلادي.	/
Nepheris؟	القرنين الخامس والسادس .	/
هنشير القصيبات (Thuburbo Maius)	نهاية القرن الثاني وبداية القرن الثالث ميلادي	/
Municipium Aurelium Commodum	القرن الثاني ميلادي	/
عين طونقة (Thignica)	229 م	/
دوقة (Thugga)	54م	166 -167م إعادة تهيئته.

[1]. شارن (ش)، رحماني (ب)، بشاري (م.ح) ، المرجع السابق، 213 -214 .

2 - Ch. Hamdoune, « les Macella dans les cités de l’ Afrique romaine », Ant.afr,45, 2009, pp 29-30 ; pp33-34. P.Gros, l’ Architecture Romaine, op.cit, pp454-455 ; pp461-463.

حمام دراجي (Bulla Regia)	القرن الثالث ميلادي.	/
مكثر (Mactaris)	القرن الثاني ميلادي .	/
حيدرة (Ammaedara)	؟	/
مداورش (Madauros)	القرن الأول ميلادي.	/
عنابة (Hippo Regius)	مطلع القرن الثاني ميلادي.	364 -367م إعادة ترميم .
خميسة (Thubursicum Numidarum)	من المحتمل القرن الثاني ميلادي.	/
عنونة (Thibilis)	القرن الثاني ميلادي.	/
تمقاد (Thamugadi)	بداية القرن الثالث ميلادي .	/
لمباز (Lambaesis)	؟	/
جميلة (Cuicul)	منتصف القرن الثاني ميلادي .	/
سور الغزلان (Auzia)	230 م	/

جدول رقم 1: نماذج عن الأسواق ببلاد المغرب في ظل الإحتلال الروماني

اللوحة رقم 18: سوق مدينة جميلة .

بوشناقي(م) ، المرجع السابق، ص63.

3 . منشآت الترفيه :

هي بناءات عمومية شملت المسرح والمدرج والسيرك وجدت في روما،وانتشرت في ربوع وأرجاء مقاطعات الإمبراطورية الرومانية بما فيها المقاطعات الرومانية ببلاد المغرب القديم[1]، وكانت الغاية من تشييدها ممارسة الألعاب التي تعتمد على القوى العضلية، يضاف إلى هذا النوع من المنافسات الألعاب البهلوانية والسحرية والألعاب المسرحية (Scenicii Ludii) التي كانت لها خصوصيتها المرتبطة بعالم الفكر، ورغم حفاظها على جانب من

[1]- اكتشف 73 مدرجا بكامل بالإمبراطورية الرومانية منها 53 بقسمها الغربي و0 2 بقسمها الشرقي .

Golvin(J.S),Landes (Ch), Amphitheatreet gladiateurs.Paris, C.N.R.S,1990,p10.

جاذبيتها إلا أنها احتلت مرتبة ثانية وراء الألعاب العضلية، وقد تضمنت هذه الألعاب المنافسات الموسيقية والمسرحيات الدرامية والفكاهية التي كانت تتسبب في أحيان كثيرة في اندلاع المشادات العنيفة بين المشاهدين[1]. هذا وتحولت هذه الألعاب وبخاصة ألعاب المصارعة بمرور الزمن إلى ضرورة من ضروريات الحياة اليومية، وأصبح القائمون على المدن مجبرين على توفير تلك الألعاب لسكان المدن لتفادي احتمال وقوع ثورات اجتماعية على المدى البعيد[2].

1.3- المسرح : "Theatrum" :

هو أهم مرفق ثقافي ترفيهي في المدينة، ويرجع تاريخ أول مسرح مشيد بروما إلى القرن السادس أو الخامس قبل الميلاد[3]، وقد عرف هذا المبنى الترفيهي تطورا في عمارته ومكوناته، بحيث بنى الرومان المسارح المنحوتة في الصخر وهي تمثل غالبية المسارح الرومانية قبل المسارح المبنية[4].

بني المسرح الروماني مثلما يظهر من خلال الشكل رقم 1 على شكل نصف دائرة مغلقة بحائط خشبة ضخم (Frons scaenae)، وهو يتشكل من خشبة المسرح(Scaena)، في حين كان يفصل بين الخشبة ومقاعد الأثرياء المعروف باسم الأوركسترا (Orchestra)حائط منخفض (Pulpitium)، كما وزع المهندسون المعماريون الرومان منصات المشاهدين على ذلك الفضاء النصف الدائري (Cavea)، فكان الجمهور يدخل إلى المبنى وينصرف عنه عبر ممرات مغطاة (Vomitoria)، كما شيد إلى جانب المسرح برجين بطوابق (Basilicae)، كان يستخدمهما الممثلون في دخول الخشبة، كما استعمل القائمون على عروض المسرح ستائر كانت ترفع عند انطلاق العرض وتسدل بمجرد انتهائه، أما عن زينة المسرح وديكوره، فهو يشمل على أعمدة وتماثيل وأبواب وهمية، وعادة ما كان يتوسط هذا الديكور تماثيل الآلهة والأباطرة[5]. وكان المسرح يستعمل لتمثيل الراويات الهزلية والتراجيدية وعرض القصائد الشعرية لشعراء إغريق ولاتين ولتقديم العروض الموسيقية[6].

---

[1] - رضا بن علال، الرياضة والترفيه عند شعوب البحر الأبيض المتوسط في العصور القديمة، مجلة الإتحاد العام للأثريين العرب 15 ، ص 107، بلكامل البيضاوية، المرجع السابق، ص 209.

[2] - وافية نيسيغاوي، معالم حركة التمدن الرومانية وأثرها على المدن البونية والنوميدية في إفريقيا البروقنصلية ونوميديا من القرن (1 ق.م -4م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم، جامعة قسنطينة 2، 2020 -2021، ص 395 .

[3] - Pichot(A), Les édifices des spectacles de Maurétanies Romaines. Thèse présentée à la faculté des lettres de Lausanne pour obtenir le grade de Docteur ,2010, p47.

[4] - Ibid, p47.

[5] - رضا بن علال، مرافق الألعاب الرياضية في مدينة يول بمقاطعة موريطانيا القيصرية خلال القرن الثالث ميلادي، مجلة حوليات التاريخ والجغرافيا، المجلد الثالث، العدد الخامس، 2012، ص ص 63 -64.

[6] – شافية شارن، الاحتلال الاستيطاني وسياسة الرومنة، الجزائر، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية، 2007، ص214.

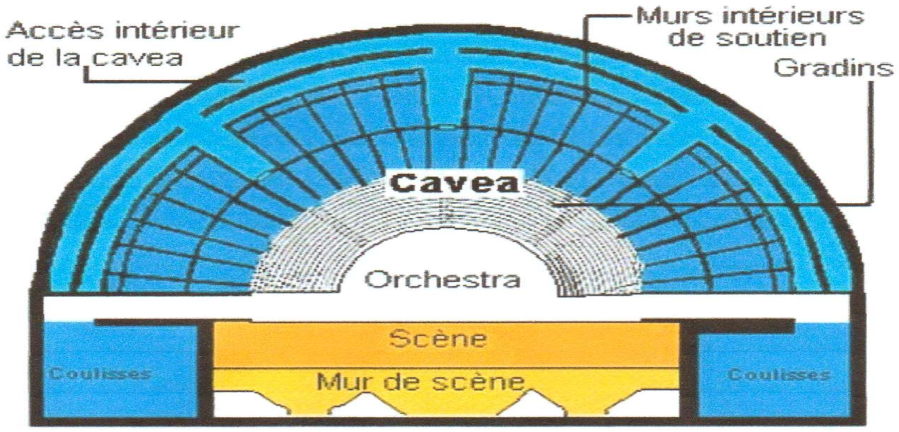

الشكل رقم 1: مكونات المسرح الروماني.

Https ://Sites .gogle.com(9-0462022).

لقد بقيت أطلال مسارح عديدة مثل مسرح قرطاجة(Carthago) الذي شيد في القرن الثاني ميلادي و هدمه الوندال لاحقا، ولم يبق من نصف دائرته إلا بعض آثارها والمكان المعد للتمثيل إلا بعض أجزائه السفلية وانهارت مصاطب المرمر إلا أنه أعيد ، كما كان بقرطاجة مسرح ثان معد للشعر والغناء والموسيقى بني في بداية القرن الثالث الميلادي، ولم يبق منه إلا البناء السفلي، ولقد أعيد ترميمه بعد أن رفعت عنه الأتربة[1]، ومسرح تاموقادي (Thamugadi) الحالية (اللوحة رقم19) الذي شيد إما سنة 169م مثلما يستوحي من نص نقيشة مؤرخة بفترة حكم الإمبراطور وماركوس أوريليوس (Marcus Aurelius) (161 -180م) ولوكيوس فيروس (Lucius Verus) (161-169م) أو إلى فترة حكم الإمبراطوران أنطونيوس بيوس (Antonius Pius) (138-161م)، وماركوس أوريليوس(Marcus Aurelius) (161-180م) مثلما تدل عليه المعطيات المستخلصة من النقوش المكتشفة بالموقع[2]، وهو يستوعب بحسب تقديرات ما بين 3000 و4000 متفرج،[3] ، ولم يبق من هذا المبنى سوى الجزء السفلي الذي يتكون المقاعد السفلى و الأوركسترا والجدار الأمامي للمنصة ، بينما تعرض الجزء العلوي من هذا المسرح للتخريب من طرف البيزنطيين الذين استخدموا حجارته في بناء قلعتهم[4] ، ومسرح مدينة توبورسيكوم نوميداروم(Thubursicu Numidarum) الذي بني خلال القرن الثاني وبداية القرن الثالث الميلادي، وهو يعتبر من بين المسارح المتوسطة الحجم التي لاتزال توجد في حالة حفظ جيدة، وكان باستطاعة هذا المرفق استيعاب 2900 متفرج[5] (اللوحة رقم20)، ومسرح مدينة مادوروس (Madauros) الذي أنشا بمدينة مادوروس (Madauros) مداورش الحالية خلال القرن الثالث ميلادي في فترة متأخرة نوعا ما عن المسارح المشيدة بمقاطعة نوميديا ، وهو يعتبر من أصغر المسارح، [2]، ولم يكن باستطاعة

- نفسه ، ص 216 .1

[2] - Gsell(St), op.cit, p199 ; Crétot(M), Les jeux et les spectacles de l'Afrique romaine, l'Algérianiste, n71 de septembre ,1995 ; Pichot(A), op.cit,p195.

[3] - Boeswillwald(E),Cagnat(R), Ballu(A), Timgad : Une cité africaine sous l'empire romain. Paris, Ministère de l'instruction publique, Editeur scientifique,1891-1905, p93-120, pl XIII -XV .

[4] - Cagnat (R), Les villes antiques de l'Afrique du Nord .Paris, Laurens, 1909, p90.

[5] - Pichot(A),op.cit,p195.

هذا المبنى استيعاب أكثر من 1200 متفرج، ومسرح مدينة روسيكاد (Rusicade) الذي يوجد في حالة حفظ سيئة، بحيث تعرضت معظم أجزائه للاندثار جراء استخدام سلطات الاحتلال الفرنسي لنسبة كبيرة من حجارته في بناء منشآتها أثناء احتلالها للمدينة في سنة 1938 م،[1] ويعد هذا المسرح من أكبر المسارح الرومانية ببلاد المغرب وهو يتسع لما بين 5000 إلى 6000 متفرج[2] (اللوحة رقم 21) ، و يرجع غزال ((Gsell (St) تاريخ تشيد هذا المعلم للفترة السابقة لحكم الإمبراطور هارديانوس (Hardianus)(117–138م) بدليل العثور به على قطعة نقدية لسابين (Sabine) زوجة هذا الإمبراطور[3]، بينما ترجح الباحثة أدلين بيشو "Pichot "(A) بناءه في النصف الأول من القرن الثاني ميلادي ، ومسرح مدينة كويكول (Cuicul) الذي يعتبر أهم المسارح الجزائرية المحفوظة بشكل جيد، وقدرت الطاقة الاستيعابية لهذا المبنى بحسب الأثري الفرنسي ستيفان غزال ((Gsell (St) بثلاثة آلاف وخمسمائة متفرج، و بثلاثة مائة متفرج فقط بحسب أدلين بيشو "Pichot (A)"[4]. وليس بحوزتنا في الوقت الحاضر معطيات تسمح لنا بمعرفة تاريخ نشأة هذا المسرح على وجه الدقة، وفي ظل غياب نقوش لاتينية ذات صلة بهذا الموضوع، يعتقد أن تشييده يرجع إلى النصف الثاني من القرن الثاني ميلادي في ظل حكم الأسرة الأنطونينية[5].

اللوحة رقم 19: مسرح تاموقادي.

[1] - Gsell(St), op.cit,p192.
[2] - Ibid,p194 ; Pichot(A),op.cit,p 195.
[3] - Ibid,p194; Id, Exploration scientifique de l'Algérie.Texte explicatif des planches de Ad-H-AL, Delamare, Paris, Ernest Leroux éditeur, 1912,p 17pl 18; Pichot(A),op.cit,p195.
[4] - Gsell(St),op.cit,p186 ; Pichot(A), op.cit,p195.
[5] - Ibid, p189 ; Pichot(A), op.cit,p195.

اللوحة رقم 20: مسرح خميسة.

اللوحة رقم 21: مسرح سكيكدة.

www.wikipedia.org (10.1.2022)

2.3 – المدرج : Amphitheatrum

تعتبر المدرجات ثاني مرفق من مرافق الألعاب الرومانية، ويعود أصلها إلى الرومان وليس للإغريق مثل المسارح، ويعود تاريخ تشيد أولى المدرجات الرومانية الكبرى إلى نهاية القرن الثاني وبداية القرن الثالث قبل الميلاد، غير أن أول مدرج روماني معروف هو مدرج الكوليزيه في روما الذي بني سنة 80 م خلال حكم الأسرة الفلافية[1]، والمدرج عبارة عن مبنى ضخم هو عبارة قاعدة ضخمة مستدير أو إهليجية يتوسطها الميدان "Arena" المحاط بجدار قصير يفصل بينه وبين مقاعد المتفرجين يعرف بالحاجز "Podium" ، و يعتبر مسرح مدينة إيول (Iol-Caesarea) شرشال الحالية أقدم مسرح يعرف في بلاد المغرب القديم، بحيث يرجع تشييده إلى عهد الملك يوبا الثاني (Iuba II) (25ق.م – 23 م)، إلى جانب مسرح مدينة هيبون رجيوس Hippo Regius) عنابة الحالية) المؤرخ في القرن الأول ميلادي. هذا وقد أحصت الدراسات الحديثة مالا يقل عن 29 مدرجا مؤكد

[1] - Pichot(A), op.cit, p59.

فضلا عن تسعة أخرى محتملة ليرتفع العدد الإجمالي إلى 38 مدرجا[1]. ويعد مدرج مدينة الجم الإهليجي من أكبر المدرجات الرومانية في بلاد المغرب القديم الذي لاتزال آثاره ماثلة ، بحيث بلغ طوله 148 م وعرضه 122م وارتفاعة 36 م كان يسع 60000 ألف متفرج، وغيرها من المدرجات على غرار قرطاجة 41500 ، الجم 36000 ، لبتس ماغنا 30000 ، القيصرية 14000[2] .

اللوحة رقم22: المدرج العسكري بمدينة لمبايزيس.

www.wikipedia.org (10.1.2022)

3.3– السيرك:

يعتبر السيرك من مرافق الألعاب الرياضة مثله مثل المدرج والمسرح، ويرجع تاريخ بناء أول سيرك في روما إلى نهاية القرن السابع وبداية القرن السادس قبل الميلاد[3]، والسيرك عبارة عن معلم شيد من أجل عرض سباق العربات، ثم أصبح مكانا مخصصا لاستعراض ألعاب رياضية أخرى إضافة إلى عروض المصارعة والصيد وغيرها من الاستعراضات الترفيهية، هذا ولم تترك ميادين مسابقات الخيول والعربات آثارا مادية عديدة ببلاد المغرب القديم على غرار بقية المقاطعات الرومانية مقارنة بالمسارح والمدرجات، لذا فإن عدد معالم السيرك المبنية في كل المقاطعات الرومانية ببلاد المغرب القديم أقل من المسارح والمدرجات، حيث بلغ عددها حوالي عشرة[4]، ويعزى ذلك إلى تكلفة بنائه الباهضة [5]، ولهذا اكتفت بعض المدن بإنشاء نماذج بسيطة الشكل منه لا يحتاج في بناءها إلى الحجارة، عبارة عن حقل ميدان متواضع يمكن أن تبلغ أبعاده 300 م طول و80 م، إضافة إلى تجهيزات أخرى بسيطة [6]، غير أنه يتضح لنا من خلال قراءة مختلف المصادر الأدبية والأثرية إلى احتمال أن تتوفر بلاد المغرب

---

[1] - Kolendo(J), Les lieux de spectacles en Afrique romaine et les études démographiques, dans Actes du Ve colloque international sur l'histoire et l'archéologie de l'Afrique du Nord, Afrique du Nord Antique et médiévale. Spectacles, vie portuaire, religions, Avignon, Paris 1992, p33.

[2]. 263– 262 ، 2003 ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر . المجتمع في الشمال الإفريقي القديم – العقون (ع)، الإقتصاد و

[3] - Pichot(A), op.cit,p81.

[4] - Kolendo(J), op.cit,p33.

[5] - Ibid, p81; 285 ص، المرجع السابق، البيضاوية بلكامل

[6] - نفسه، ص 296.

القديم على 33 سيركا من بينها 20 أحالتنا عليها اللوحات الفسيفسائية المكتشفة بتونس[1]. هذا ويعتبر سباق العربات أكثر الألعاب الخاصة بالسيرك حضورا من خلال مشاهد اللوحات الفسيفسائية (اللوحة رقم23) مقارنة ببقية الألعاب الأخرى التي كانت يحتضنها هذا المعلم كالقفز فوق الحصانين أو المصارعة بالأسلحة على ظهر الخيول[2].

اللوحة رقم 23 : فسيفساء سباق العربات المكتشفة بقرطاجة .

- Fantar(M.H), La Mosaïque en Tunisie. Tunis, Ed de la Méditerranée,1994, p176

4- المنشآت المائية:

عانت مدن وأرياف بلاد المغرب القديم من مشكل نقص المياه مثلما يستخلص من نص لسالستيوس"Sallustius" يشير فيه إلى قلة المياه التي توفرها الأمطار أو مياه الينابيع بالمنطقة[3]، كما يذكر لنا لاحقه بلينيوس القديم"Plinius" أن نقص المياه أثّر على الإنسان والحيوان على حد سواء[4]

تغلب الرومان على مشكل المياه الذي واجهوه بالمنطقة في ظل الحاجة المتزايدة للمياه نتيجة اتساع الشبكة العمرانية والانتعاش الاقتصادي الذي عرفته بلاد المغرب القديم ، ولاسيما بعد اتساع مساحة الأراضي المزروعة وانتشار معاصر الزيت و ورشات الخزف، وذلك بإيجاد طرق في هندسة الري تتماشى مع الظروف الطبيعية والمناخية للمنطقة، إذ أنهم نجحوا في إنجاز شبكة هامة للري تسهل عملية التحكم في تجميع مياه الأمطار وتوزيعها، كما أنهم عملوا على حبس مياه الينابيع عن طريق إقامة القنوات المحمولة الناقلة للمياه لتزويد المياه بالمياه الصالحة للشرب (اللوحة رقم24) ، ويأتي في مقدمة المنشآت المائية الرومانية ، منشآت حفظ المياه مثل الآبار التي أقيمت للاستفادة من المياه الجوفية والسدود باعتبارها وسيلة هامة لحفظ المياه المستغلة لري الحقول والبساتين، و الخزانات التي كانت تسهل توزيع المياه على المنازل والحمامات وتمكن من سقي الأراضي، فضلا عن منشآت توزيع المياه مثل قنوات نقل المياه من الينابيع والأودية و التي اضطر الرومان لإقامتها لتوفير المياه الضرورية لتزويد السكان والمباني العمومية لاسيما الحمامات بالمياه العذبة، غير أنها عادة ما استغلت زيادة على ذلك لسقي البساتين

---

[1]- تؤكد بعض المصادر الأدبية والمادية على بساطة ميادين سباق الخيول، ذلك أننا نعرف بأن مدينة دوقة – وهي مدينة صغيرة بإفريقيا البروقنصلية – كان لها مكان مخصص لسباق الخيول، وهو حسب النقيشة حقل قدمه أحد المحسنين من أجل هذه الألعاب . بلكامل البيضاوية، المرجع السابق، ص 285

[2]- بلكامل البيضاوية، نفس المرجع، ص 285.

[3] - Sallustius , XVII

[4] -Plinius,VIII,XLII,2.

والحقول الصغيرة المحيطة بالمدينة ، ولقد استفاد سكان الأرياف والمدن المغربية بفضل هذه الجهود المبذولة لإنجاز هذه الشبكة الهامة من المنشآت المائية، في سقي أراضيهم في فترات الجفاف، أو عند تأخر تساقط الأمطار، كما مكنتهم القنوات الناقلة للمياه من سقي بساتينهم المحيطة بالمدينة وتزويدهم بالمياه العذبة، مثلما أنها كانت تزود المباني العمومية والحمامات، ليس هذا فحسب، بل أنها ساهمت في تنشيط الصناعة التحويلية المرتبطة بالزراعة، ورشات صناعة الفخار والتماثيل التي يدل على وجودها المخلفات المادية التي كشفت عنها الحفريات المنجزة بالمدن والأرياف المغربية [1].

اللوحة رقم رقم24: بقايا خمسة أقواس للقناة المحمولة الناقلة للمياه.

ثانيا : المباني الخاصة :

شهدت مدن وأرياف بلاد المغرب القديم تشييد منازل متنوعة مثل المنازل الخاصة بالمدن "Domus" التي تكون عادة ذات طراز إغريقي وهي تتألف من طابق واحد ومجموعة غرف أقيمت حول الفناء "Peristylum" (اللوحة رقم25)، والمنازل الريفية التي تتضح من خلال اللوحات الفسيفيسائية التي دلتنا على نوعية منازل الطبقة الأرستقراطية الرومانية من اصحاب القصور الريفية المزينة بالأقواي والمحصنة بالآبراج وهي تتألق أيضا من ساحة واسعة ورواق بمشكل بالآقواس ، وحول القصر حيقة للتنزه واسطبل وغرف خاصة بالخدم ، كما زودتنا الفسيفساء بنوع ثالث من المنازل الخاصة بالطبقة الفقيرة كانت بدائية تتمثل في الأكواخ تحولت إلى منازل بعدما تحسن الأحوال الإقتصادية لهذه الفئة[2].

[1] – منصوري (خ)، التطورات الإقتصادية ، ص 114 .

[2] - شارن (ش)، رحماني (ب)، بشاري (م.ح) ، المرجع السابق ، 209.

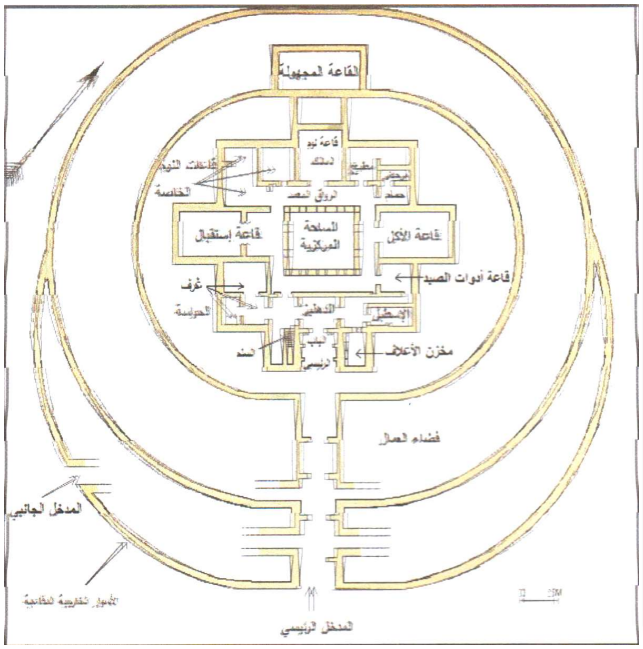

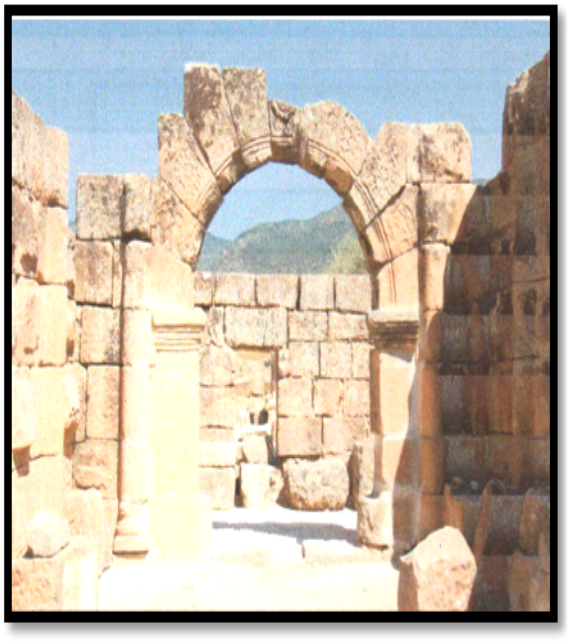

اللوحة رقم25 : مدخل ومخطط المنزل الريفي قصر الخاوة بعمي موسى بغليزان.

أواكلي أحمد ، المنزل الريفي قصر الكاوة بعمي موسى(غليزان)، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال لأفريقيا ، المجلد 5 ، العدد 1 ، 2022 ، ص 13 ، ص16

2 – لمحة عن بعض المواقع الأثرية الرومانية ببلاد المغرب القديم :

- **جميلة(Cuicul):**

تأسست هذه المدينة في عهد الإمبراطور نارفا "Narva" سنة 96 م ، ولقد أبقى الدهر أطلال كثيرة رومانية تتمثل في معابد عديدة منها معبد الكابتول ، وساحتان ، ومسرح شيد سنة 161 م يسع 3000 متفرج ، وقاعة البلدية وحمامات كبيرة شيدت سنة 183 م ، وقوس نصر كراكلا بني سنة 216 م ، كما أنها تضم على عدد من المنازل و الفيلات واقعة داخل أسوار مثل منزل كاستوريوس "Casrturius" ومنزل الحمار ، على غرار المنازل الواقعة خارجه مثل منزل الإله باخوس وأوروبا وغيرها كثير [1].

تأسست بلدية سوفيتولا في القرن الأول قبل الميلاد، ثم رقيت إلى رتبة مستوطنة في النصف الثاني من القرن الأول ميلادي في عهد الإمبراطور فسباسيانوس (69 -79 م) بالنظر إلى أهمية موقعها تجاريا ، لازالت هذه المدين تحتفظ بآثار هذه الحقبة من خلال معبد ها الثلاثة للكابتول ساحتها العمومية ذات الشكل المستطيل (60 X70 م) ذات الأروقة والأعمدة وكذا حماماتها وقوس نصرها ، وبقايا مسرحها[2].

- **هنشير مدينة (Althiburos) :**

1- شارن (ش)، رحماني (ب)، بشاري (م.ح) ، المرجع السابق ، 204.

2 - Tollem (B), Sutefula , Intike Statemam Mittelmeer. Darmstadt,1999,p331 ;
شارن (ش)، رحماني (ب)، بشاري (م.ح) ، المرجع السابق ، 206 .أبوبكر سرحان ، المرجع السابق، ص 11 .

نفتقر إلى المعلومات التي تدلناعلى تاريخها قبل الإحتلال الروماني ونستثني من ذلك أنها كانت من بين الأراضي التي استولى عليها الملك ماسينيسا في سنة 150 ق.م، وسقطت هذه المدينة كغيرها من المدن النوميدية في قبضة الرومان سنة 46 ق.م وأصبحت تابعة لمقاطعة إفريقيا الجديدة ، وظلت هذه المدينة تحتفظ بوضعية المدينة الأجنبية إلى أن رقيت إلى رتبة بلدية رومانية في عهد الإمبراطور هدريانوس"Hadrianus"[1] لازالت تحتفظ بأطلال رومانية عديدة وعلى درجة كبيرة من الأهمية ، وهي تقع على ضفة وادي المدينة، منها ساحة الفوروم المبلطة محاطة بأروقة هيئت فوق ساحة قديمة فيما بين سنوات 128 – 138م خلال عهد هذا الإمبراطور[2]، إضافة إلى طرقات مبلطة ، وكذا بيوت رومانية ، ومعبد الكابتول ومسرح كبير يعود إلى عهد الإمبراطور كومودوس تحيط به أقواس لايزال بعضها قائما ، إضافة إلى قوس نصر بفتحة واحدة كان بناؤه سنة 138م يعرف بقوس نصر هادريانوس[3].

- **مكثر (Mactaris):**

هي مدينة ليبيةنوميدية "عرفت باسم مكتريم (M'Ktrym) مثلما تدلنا عليه النقوش البونية الحديثة وجرى تحوير لأسمها الأصلي في ظل الإحتلال الروماني فأصبحت تعرف بمكتريس (Mactaris)،يعتقد أنها كانت تابعة للدولة الفرطاجية منذ منتصف القرن الثالث الثالث قبل الميلا د، ثم تحولت إلى تبعية المملكة النوميدية في القرن الموالي، وسقطت هذه المدينة في يد الرومان سنة 46 ق. م بعد تحويل المملكة النوميدية إلى مقاطعة إفريقية الجديدة [4]، ولاتزال هذه المدينة تحتفظ ببعض آثارها الرومانية على غرار ساحة الفوروم المبلطة التي بنيت سنة 116م بعيدا عن الساحة النوميديةفي الربع الأول من القرن الثاني خلال فترة حكم الإمبراطور تراجانوس"Trajanus" وقوس نصر يحمل اسم هذا الإمبراطو تزامن بناؤه مع تشييد الساحة العمومية م، ثم الصق به برج مربع فأصبح قلعة بيزنطية، ومعابد كثيرة مثل معبد الإله أبولون وحامي المدينة "Apollon " وذلك بخلاف معبد الكابتول مثلما يستد من نقيشة مؤرخة في سنة 169م الذي لازلنا نجهل موقعه من المدينة[5]، وقاعة للرياضة"Gymnasium" أسس سنة 95 م وأحواض كبيرة للسباحة وكنيسة كبيرة وعلى بعد كيلومتر واحد من مكثر نجد قناة مرفوعة فوق 12 قنطرة أو حنية كانت تجلب مياه عين سوق الجمعة إلى مستودع المياه، وأطلال حمامات مازالت قائمة وواضحة مثل الحمامات الكبرى الشرقية التي تقدر مساحتهاب 4400 م^2، حالة حفظها الجيدة[6] يعود تاريخ بنائها إلى سنة 199م وحمامات أخرى متوسطة الحجم تقع بالجهة الغربية، يعتقد أنها شيدت أواخر سنة 199 م أو خلال القرن الثالث ميلادي[7].

---

[1] -Gascou(J), La politique municipale, pp133-134.

[2] - شارن (ش)، رحماني (ب)، بشاري (م.ح) ، المرجع السابق ، 207.

[3] - CIL.VIII,11799, ILAfr, 200.

[4] -Mansour Ghaki (M), Makthar, Academia.edu, p1-2.

[5] -Saint-amans(S), op.cit, p.243.

[6] - M' charek(A), « Croissance urbaine de Mactar », op.cit, p.223.

[7] - bid,p146.

- **هنشير القصبات (Thuburbo Maois)** :

مدينة محلية ، ضمت إلى الإمبراطورية القرطاجية منذ القرن الخامس قبل الميلاد ، وأصبحت تابعة للمملكة النومية في تاريخ لازلنا نجهلة ، ثم خضعت للإحتلال الروماني بالتزامن مع سقوط الدولة القرطاجية في سنة 146ق.م، يرجع التعمير الروماني للموقع إلى عهد الإمبراطور أكتافيوس أغسطس " Octavius Augustus" الذي أقام بها فرقة عسكرية ، وقد رفعت هذه المدينة إلى مصاف البلدات الرومانية في عهد الإمبراطور هارديانوس "Hadrianus" تحت اسم"Menicupium Aelium Hadrianum" ، لم يبق من آثارها في وقتنا الحاضر سوى ساحة الفوروم المربعة (45 X 4م) التي هيئت في النصف الأول من القرن الثاني ميلادي خلال عهد هذا الإمبراطور[1]، ومعبد الكابتول الذي يرجح تشيده في النصف الثاني من القرن الثاني ميلادي فيما بين سنتي 167 - 168م[2] أو فيما بين سنتي 168 -169 وثلاثة أبواب في آخر المدينة ، وباب رابع داخل جهة الجنوب وأروقة على ثلاثة جهات ومعابد كثيرة وحمامات[3]، بنيت في نهاية القرن الثان ميلادي بلغت مساحتها 400م[2] وحمامات الكابتول التي بلغت مساحتها 350 م التي شيدت فيما بين 150 -250 م [2] ،كما تفردت هذه المدينة بوجود حمامات صيفية وأخرى شتوية يرجح بناؤها فيما بين سنوات 220 -225 م بعد توسع المدينة إثر تحولها إلى مستوطنة[4].

- **دوقة (Thugga)**:

تعد هذه المدينة ، هي الأخرى مدينة نوميدية الأصل بحيث ورد ذكرها في المصادر الأدبية منذ أواخر القرن الرابع قبل الميلاد في سنة 310 ق.م بالتزامن مع حملة القائد الأغريقي أغاتوكليس على بلاد المغرب تحت اسم توكاي (Tocai) مثلما تدلنا عليه رواية المؤرخ ديدور الصقلي [5]، ألحقت هذه المدينة بمقاطعة إفريقيا الرومانية مباشرة بعد نهاية الحرب البونية الثالثة في سنة 149 ق.م، ثم رقيت إلى مصاف بلدة لاتنية CivitasAurelia) Thugga) في عهد الإمبراطور ماركوس أورليوس سنة 168 م[6] ، ثم رفعت إلى بلدة رومانية في عهد الإمبراطور سبتيموس سيفيروس "Septimus Severus" بتاريخ سنة 205م تحت اسم (Respublica Municipii Septimii Aurelii Liberii Thuggensis)[7]، ثم إلى مستوطنة رومانية تحت اسم Colonia Licinia Septimia Aurelia Severiana Antoniniana، إما في في مابين سنة 253 -260 م خلال فترة حكم

---

[1] -Ben Akacha (A), promotion colonial, frénésie évergétique et aménagement urbanistique à Thuburbo Maius, D.H.A., 37,2, 2011,p.93.

[2] -Ibid, p.94.

[3] - Salim(H), Histoire de la Tunisie, L'antiquité.Tunis,1964,p169 ;

عزت زكي حامد قدوس ، آثار العالم العربي في العصرين اليوناني والروماني ، القسم الإرفريقي، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية ، 2005 ، ص 235، أبو بكر سرحان ، مدن وموانئ المغرب القديم فترة الإحتلال الروماني (27 ق.م – 235) ، ص 9، شارن (ش)، رحماني (ب)، بشاري (م.ح) ، الإحتلال الإستيطاني وسياسة الرومنة . الجزائر منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، ص 207.

[4] Thebert(Y),Les Thermes Romains de l'Afrique du Nord, op.cit, pp.166-171 ; Akacha(W), op.cit,p99, p105.

[5] -Diodore, XX,57,4

[6] - C.I,L VIII, 26594.

[7] - C.I.L, VIII , 1487

الإمبراطور فاليريانوس" Valerianus" أو فيما بين سنتي 260 – 261 م خلال حكم الإمبراطور غالينوس "Gallianus"[1].

لازال هذا الموقع الروماني يحتفظ بساحة الفوروم التي تم تشيدها وتبليطها في النصف الأول من القرن الأول ميلادي فيمابين سنتي 36 و37م خلال عهد الإمبراطور تيبيريوس" Tiberius"[2] و معابد مخصصة لعبادةالأباطرة" Templum Caesaris " على غرار المذبح الذي أقيم على شرف الإمبراطور أكتافيوس أغسطس "Octavius Augustus"ومعبد للإمبراطور تيبيريوس مثلما يستخلص من ذات النقيشة السابقة[3] ، ومعبد كراكلا "Caracala" الذي شيد سنة 214م، ومعبد الكابتول الذي شيد فيما بين سنتي 166أو 167م[4] و معابد 15 معبود روماني على غرار الإله أبوللو" Apollo" باخوس"Bacchus" ونبتونوس"Neptunus" ومركوريوس"Mercurius" ومينيرفا الثاني"Menerva"، معبد أسكولابيوس" Asculapius"، معبد تلوس"Tellus"، معبد متعدد الآلهة [5] ومعبد الربة الإفريقية كايلستيس" Caelestis"[6] ، فضلا عن مسرح وقناة تجلب المياه، و آثار للمنازل الخاصة الفخمة مثل منزل الإله بوسيدونيوس[7]، وآثار للحمامات عمومية كبرى يرجح بناؤها في الفترة الممتدة ما بين نهاية القرن الثاني ميلادي ومطلع القرن الثالث تم تزيينها بالفسيفساء خلال القرن الرابع ميلادي [8] ، وحمامات كبرى أخرى قدرت مساحتها 1700م[2] يعتقد أنها شيدت خلال عهد الإمبراطور كراكلا(Caracala)[9] و ثلاثة أقواس نصر لم يبق من القوس الأول الذي أقيم سنة 205 م على شرف الإمبراطور سيبتموس سيفيرو" Septimus Severus" وزوجته جوليا دومنا "Iulia Domna" وإبنيه كركلا"Caracala" و جيتا"Geta" إلا أجزاء قليلة ، في حين أن القوس الثاني الذي تم إهداءه للإمبراطور ألكسندر سيفيروس " Alexander Severus" سنة 228م فلايزال في حالة حفظ جيدة ، أما القوس الثالث المشيد سنة 214م على شرف لإمبراطور كراكلا "Caracala" فلم يبق منه سوى أجزاؤه السفلية[10].

- **حمام دراجي(Bulla Regia):**

لقد أبقى الدهر بهذه المدينة على آثار عديدة منها صهاريج كبيرة وبيوت رومانية كثيرة مزينة بالفسيفساء، و آثار لساحة الفوروم في حالة سيئة[11] ، و بقايا أساسات عتقد أنها لمعبد الكابتول الذي يرجح تشيده خلال

---

[1] - Christol (M),Gallien, Thugga et Thibursicum Bure, Ant.Afr, 1979, pp217-223
[2] - C.I.L,VIII,26517 et –M.Khanoussi, op.cit., pp144-146.
[3] -Khanoussi(M), op.cit, pp144-146.
[4] - W. Ben Akacha(W), Statu institutionnel à Thugga, évergétisme et urbanisme à Thugga, M. F.R.A , 123-2, 2011.
[5] - Ben Akacha(W), op.cit, p279 ; Saint-Amans(S),op.cit, p217.
6 - Saint-Amans(S), op.cit,p216
[7] -khanoussi(M),op.cit,p9 ; 207 شارن (ش)، رحماني (ب)، بشاري (م.ح) ، المرجع السابق ،
[8] -Thebert(Y), op.cit, p175-176.
[9] -Christol(M), op.cit, p219.
[10] -Leydier-Bareil(A. M), op. cit, V.I , pp.142-153.
[11] -.Bescbaouch(A), Hanoune (R)et Thebert(Y), Les ruines de Bulla Regia Antiquité classique, T48,11979, pp.429-430.

النصف الأول من القرن الثاني بالتزامن مع حصول المدينة على رتبة مستوطنة في ظل حكم الإمبراطور هادريانوس "Hadrianus" [1] وحمامات رائعة على غرار الحمامات الميمية العمومية التي بلغت مساحتها 2800 م^2 المشيدة فيما بين سنوات 220-240 م من قبل جوليا ميميا"Julia Memmia" ابنة قنصل مقاطعة إفريقية البروقنصلية فيما بين 191 -192 م والتي استمر استغلالها حتى فترة الإحتلال البيزنطي وغيرها من الحمامات العمومية أخرى بلغت مساحتها 800 م ^{2}و أخرى خاصة لم تتجاوز مساحتها 100م ^{2} شيدت كلها خلال القرن الرابع ميلادي[2] وكنيسة، ومعبد للإله أبولون، ومسرح، وثلاثة قصور تحت الأرض مزينة بالفسيفساء وسميت بأسماء تدل على تلك الزينة وهي قصر الصيد في البر وقصر الصيد في البحر ، وقصر أمفيتريت إلهة البحر[3].

- **خميسة (Thubursicu Numidarum)** :

لاتزال هذه المدينة تحافظ على الكثير من آثارها مثل قاعة المحكمة المزينة بـ16 عمودا عمودا ضخما وغيرها من القاعات ، وباب ضخم ، ومعبد الكابتول الذي لايستبعد تشييده في الربع الأول من القرن الثاني ميلادي فيما بين سنوات 112 -113م في ظل حكم الإمبراطور تراجانوس "Trajanus" مثلما يستدل من النقوش المكتشفة بداخله[4] ومسرح مازال في حالة جيدة وأطلال حمامات حمامات عمومية قدرت مساحتها بـ 2000 لازلنا نجهل تاريخ تشيدها، وساحة عمومية لايستبعد تشيدها خلال القرن الثاني ميلادي في فترة الحكم ماركوس أوريليوس" Marcus Aurelius" ولوكيوس فيروس"Lucius Verus" بحسب ما يستخلص من النقوش الإهدائية للتماثلين المقامين على شرف هذين الإمبراطورين والتي عثرعليها بذات المكان[5]، إلى جانب ثلاثة أقواس نصر أولهما قوس سبتيموس سيفيروس"Septemus Severus" و كراكلا "Caracala" الذي لم يبق منه سوى أجزاء قليلة، وثانيها القوس ذو الثلاث فتحات الذي لا يزال منتصبا حتى وقتنا الحاضر، أما القوس الثالث فهو قوس معبد الإله ساتورنوس "Saturnus" المندثر الذي لا يستبعد تشييده مابين سنوات (202 205-) 6.

- **لبدة (Liptis Magna)**:

تعتبر هذه المدينة من بين المستوطنات التي أسسها الفينيقيون على سواحل بلاد المغرب القديم في تاريخ لازلنا نجهله بحسب روايات سالستيوس" Sallustius" وبلينوس القديم " Plinius" ، غير أن المعطيات المستخلصة من الشواهد المادية المنسوبة إلى هذه الفترة تذهب إلى تحديد تاريخ تأسيسها بالقرن السابع قبل الميلاد [7] ، وتحولت إلى التبعية القرطاجية ثم النوميدية قبل أن تسقط الدولة القرطاجية في سنة 146ق.م وتتحول

---

[1]-Jouffroy(H), op.cit,p.209

[2] - Y.Thebert, Les Thermes Romains, op.cit., pp.133-136.

[3] - شارن (ش)، رحماني (ب)، بشاري (م.ح) ، المرجع السابق ، 208 .

[4] - I.L.Alg, I,n1230-1231.

[5] -Saint-amans(S), op-cit, p244 ; Leydier-Bareil(A.M),op.cit,VI, pp54-55,pp68-70.

[6] - Gsell(St), Monument antiques de l'Algérie, p231 ; Thebert(Y), Les Thermes Romains, op.cit, p225 ;

[7] - DiVita (A), Influences grecques et traditions orientales dans l'art punique de Tripolitaine, Mélanges d'archéologie et d'Histoire, T80, 1968, pp11-12.

إلى مقاطعة رومانية ، غير أن هذه المدينة احتفظت هذه المدينة بوضعية خاصة كمدينة حليفة (Civitas Foederata) بسبب وقوفها إلى جانب الرومان في الحرب البونية الثالثة ضد قرطاجة (149 -146 ق.م) لكنها فقدت هذا الإمتياز بعد وقوفها ضد حملة يوليوس قيصر (49 -46ق.م) ولقيت مصير المدن النوميدية المهزومة ،بل إنها عوقبت بفرض غرامة مالية كبيرة عليها ، حصلت هذه المدينة على رتبة مدينة أجنبية (Civitas Lepcitana وذلك مند عهد الإمبراطور أكتافيوس أغسطس "Octavius Augustus"، ورقيت إلى بلدية " Municipium Flavium Lepcis Magna "في عهد الإمبرطور فسباسيانوس "Vespasianus" فيما بين 77 و78م مسيرة من طرف أشفاط ، ثم إلى مستوطنة رومانية شرفية" Coloniae Ulpiae Traianae Fidelis Lepcis Magnae" في عهد الإمبراطور تراجانوس "Trajanus" فيما بين 109 -110 م ثم حصولها على القانون الإيطالي في عهد الإمبراطور سيبتيموس سيفيروس"Septimus Severus" سنة 202 م[1].

لا تزال بعض آثار المدينة الرومانية ماثلة حتى وقتنا الحاضر على غرار ساحتي الفوروم الأولى القديمة " Forum Vetus" التي بنيت خلال عهد الإمبراطور أكتافيوس أغسطوس "Octavius Augustus" فيما بين سنوات 5 ق.م –2 م قبل أن يتم تبليطها وإحاطتها بأعمدة خلال عهد الإمبراطور نيرون" Neron" فيما بين سنتي 53 -54 م ، بينما شيد الفوروم الثاني الجديد "Forum novum " بعد توسع المدينة خلال حكم الإمبراطور سيبتيموس سيفيروس " Septimus Severus" وابنه كراكلا "Caracala" [2] ، يضاف إلى ذلك آثار معبد الإله أوغسطوس والإلهة روما اللذان شيدا فيمابين سنوات 14 -19 م[3] ومعبد الإله دومتيانوس " Domitianus"وأنطنيوس بيوس "Antonius Pieus" الذي شيد فيما بين سنتي 152 -153 م [4]ومعبد الأسرة السيفيرية[5] ومعبد الإله هرقل " Hereclus" والإله ليبيرباتر"Liber Pater"[6] ، وأربعة أقواس يأتي قي مقدمتها قوسي الأمبراطور تيبيريوس الذي شيد خلال النصف الأول من القرن الأول ميلادي فيمابين سنوات 27 -30 م ولم يبق منه سوى أثار قليلة[7]، بينما بني القوس الثاني الذي لايزال منتصبا حتى وقتنا الحاضر فيما بين سنتي 36 – 37 م[8] فضلا عن قوس الإمبراطور تراجانوس الذي شيد فيما بين سنوات 109م وقوس الإمبراطور أنطونيوس بيوس " Antonius Pius"الذي بني فيما بين سنوات 174 - 173 م[9] ،هذا إلى

---

[1] -Gascou(J),op.cit,p79 ; Di Vita-Evrard(G), Municipium Flavium Lepcis Magna, B.C.T.H, 1984,pp197-198

[2] - Saint-Amans, (S), op.cit,p.241

[3] - Brouquier-Reddé(V), Temples et cultes de Tripolitaine,pp277-279

[4] - Fishwick(F), Le Numen impérial en Afrique romaine, ,p89

[5] - Brouquier-Reddé(V), op.cit,p.280.

[6] - Dareggi(G), « Un témoignage monumental de l'époque de Domitien à Leptis Magna, Vè colloque international dAvignon ,1990. Ed. B.C.T.H.S, 1992, pp.103-114.

[7] Leydier –Bareil (A. M), Les arcs de triomphes dédiés à Caracalla en Afrique romaine (architecture et urbanisme, politique et société),Thèse de Doctorat en Histoire de l'Art et archéologie, T.I, Université de Nancy, 2006, p136.

[8] -محمد علي عيسى،تبليط شوارع مدينة لبدة و ثورة تكفارينا س، مجلة آثار العر ب، العدد 05 ،1992 .

[9] -C. Blonce, op.cit, p254-255.

جانب الحمامات الكبرى مثل حمامات هارديانوس" Hadreianus" التي شيدت فيما بين سنتي – 126 12م وتم ترميمها فيما بين سنتي 199 – 198م، والحمامات المعروفة بحمامات " واجهة البحر " التي بنيت في القرن الثاني للميلاد و زينت في القرن الثالث ميلادي خلال حكم الإمبراطور" سبتيموس سيفيروس"Septimus Severus"[1].

[1] - Jouffroy(H),op-cit,p227,pp275-276.

سياسة الرومنة ببلاد المغرب القديم (الآليات والغايات)

لم تتوقف سلطات الاحتلال الروماني عند السيطرة على أراضي بلاد المغرب القديم التي سلبتها من سكانها الأصليين بحد السيف، وإنما عملت جاهدة على تكريس سياسة الرومنة التي عملت من ورائها إلى جعل الاقتصاد المغربي لا يستجيب إلا لمتطلبات أسواق روما، كما أنها حاولت فرض لغتها ومعتقداتها على سكان المنطقة ، إلى جانب تراتبيتها الاجتماعية القائمة على الأسس المادية العقارية والعينية مكرسة بذلك مجتمعا طبقيا مقننا يعتلي هرمه الرومان والمنصهرين في حضارتهم من أبناء المنطقة وغيرها من أساليب سياسة الرومنة . فما هي هذه التغيرات طرأت على بلاد المغرب في ظل الاحتلال الروماني ؟

I – التغيرات السياسية :

1 – التنظيم السياسي و الإداري للمقاطعات:

قسمت سلطات الاحتلال الروماني الرقعة الجغرافية لـ(بلاد المغرب القديم) بما تحتويه من عناصر بشرية إلى عدة مقاطعات بلغت أربع في عهد الإمبراطور "دقليانوس"(284 -305 م)(خريطة رقم5) ، ثم ثمانية بعد التعديلات التي أدخلها هذا الإمبراطور لتصبح سبعة في عهد الإمبراطور "قسطنطينوس- Costantinus " (306 -337) هي:

- **إفريقية البروقنصلية (Africa Proconsularis)**: هذه المقاطعة التي امتدت حدودها الشرقية من (ميسوا-Missua) شمالا إلى (كيرتا الكبرى -Macomades Magnus) جنوبا، ومن (عنابة – Hippo regius) في الشمال الشرقي مرورا (بكالما-Calama) لتتجه نحو الجنوب إلى أن تصل إلى (شط الجريد- Tritonis Lacus)، ثم إلى (سيدي محمد بن عيسى-Bezereos) ومنه إلى (رأس العين- Talalati)، ثم تنحرف نحو الشرق حتى تصل إلى (بوغارة-Gighis)، ومن ثم تنحدر نحو الجنوب بمحاذاة الساحل حتى (كيرتا الكبرى- Macomades Magnus)، وتعد هذه المقاطعة بحكم الاستقرار الذي عرفته، "مقاطعة سيناتورية "يشرف عليها "البروقنصل– Proconcul"[1]. وقسمت هذه الأخيرة إلى ثلاثة أجزاء أعطي لكل منها اسم "مقاطعة -Provincia"، احتفظت الأولى بالقسم الشمالي وبالاسم السابق لها وعاصمتها (قرطاجة)، وشملت المقاطعة الثانية التي عرفت ببيزاكينا(Byzacena) على المنطقة الداخلية التي تضم السهوب الداخلية التونسية وعاصمتها سوسة (Hadremetum)، وسميت المقاطعة الثالثة باسم طرابلس (Tripolitana) وشملت المنطقة الواقعة بين (شط الجريد) و (سيرتا الكبرى) وعاصمتها لبدة (Liptis Magna)[2].
- **نوميديا : (Numidia)**:

[1]- Decret(F), Fantar(H),op.cit,p143 ; Benabou(M), La résistance……p47.

[2]-Marquart(J), L'organisation de empire romain, Manuel des antiqutés romaines,V16,traduit par Humbert(G) .Paris, edition Thorin,1889-1892,p24.

لم تفصل هذه المقاطعة رسميا عن البروقنصلية إلا في فترة حكم الإمبراطور "سيبتيموس سيفيروس – Sptemus Severus"(193-211م)، هذه المقاطعة التي امتدت حدودها من الحدود الغربية لمقاطعة (إفريقية البروقنصلية) شرقا إلى (الوادي الكبير-Ampsaga Flumen) غربا وإلى (القصبات-GemeIIae) في الجنوب الغربي، وتكاد تقترب حدودها الجنوبية من (شط الجريد -Tritonis Lacus) عاصمتها كيرتا (قسنطينة -Cirta)، تعتبر هذه المقاطعة بسبب الاضطرابات التي كانت تعيشها "مقاطعة إمبراطورية" يديرها "قائد الحامية العسكرية-Legatus" المعين من طرف الإمبراطور مثلما يتجلى من خلال نقيشة مؤرخة بفترة حكم الإمبراطور "ألكسندر سيفيروس-Alexander Severus (222–235م) عثر عليها بهذه العاصمة [1]،ثم أصبحت تسير مند بداية عهد الإمبراطور"دقلديانوس-Diocletianus"(284–305م) من طرف قنصل يختار من طبقة الفرسان "Virpefectissimus praeses provinciae Numidae" مثلما تدلنا عليه خمسة نقوش اكتشفت بذات المدينة [2]. وقسمت هذه الأخيرة مثلما يستخلص من "قائمة فيرون- Laterculus Veronens"[3] إلى قسمين ربما في تاريخ سنة 303 م أو قبله ، قسم شمالي يضم نوميديا الكيرتية وعاصمتها (كيرتا-Cirta) ، وقسم جنوبي يضم نوميديا العسكرية وعاصمتها تازولت (لمباز – Lambaese، إلا أنه تم توحيد القسمين من جديد في مقاطعة (نوميديا القسطنطينية-Constantina Numidia) بموجب التغيرات الإدارية التي أحدثها الإمبراطور" قسطنطينوس- Constantinus" بعد سنة 314م، بحيث امتدت حدودها من (الوادي الكبير) غربا إلى سلسلة (جبل الدوغ) شرقا ثم تنحدر باتجاه الجنوب الشرقي إلى غاية (جبال النمامشة) في أقصى شرق (شط الحضنة)، وكانت هذه المقاطعة خاضعة لسلطة حاكم يختار من طبقة الفرسان[4]، ثم أصبحت منذ سنة 320م تسير من قبل "قنصل- Vir clarissimus Consularis provinciae Numidae" عين من طبقة مجلس الشيوخ مثلما يستخلص من النقوش[5].

- **موريطانيا القيصرية (Mauretania Caesariensis) :**

شملت هذه المقاطعة حتى أوائل القرن الثالث ميلادي المنطقة الممتدة من الحدود الغربية لنوميديا شرقا إلى (وادي ملوية)غربا، وهي مقاطعة إمبراطورية يحكمها وكيل الإمبراطور"Procurator"، وفي حوالي سنة 298 م

1-I.L.Alg,II,n°582,n°584-n°85, n°633.

2-Ibid,n°576.

3- تسبب صمت المصادر الأدبية والنقوش إزاء تاريخ تقسيم مقاطعة (نوميديا) إلي قسمين، قسم شمالي يضم نوميديا الكيرتية وعاصمتها (كيرتا-Cirta) ، وقسم جنوبي يضم نوميديا العسكرية وعاصمتها(لمباز – Lambaese)، في اقتراح تاريخين بهذا الخصوص، بحيث يرجح كل من "ليشي – L.Leschi" و"بارتراندي- F.Bertrandy" سنة 297 م، أو 298 م لحدوث هذا التقسم، ولكن من دون أن يدعم رأيهما بأدلة، في حين يحدد كل من "برثي- A.Berthier" و"فيفري- P.A Février" تاريخ سنة 303 م، مستندين في ذلك على نقيشة لمعلم ميلي اكتشفت (بسكيكدة – Rusicade) والتي تشير إلى حاكم نوميديا الكيرتية "ب. فاليريوس لأونطونينيوس P.Valerius Antoniniusvir Perfectissimus – praeses provincae Numidiae" الذي شغل هذا المنصب قبل الفاتح من شهر ماي سنة 305 م. ينظر :
C.I.L,VIII,n°7965 = I.L.Alg,II,n31; Berthier(A), Du mot Numidia Accolé aux noms antiques de Constantine, Ant.Af,3,1969,p56 ; Id, La Numidie……., p182 ; Février(P.A),Approche du Maghreb……...,p177.

4-I.L.Ag,II,n°576,n°579,n°580,n°584; Lancel(S), L'Algerie antique, De Massinissa à saint Augustin. Paris, édition Mengès, 2003,p84.

5- AE,1915,n°30; Gesta apud Zenophilum, p186.

فصل عنها قسمها الشرقي الواقع بين الحدود الغربية لنوميديا ومدينة دلس(Rusucuru) في الشمال ومنطقة الحضنة في الجنوب مكونا مقاطعة موريطانيا السطايفية (Mauretania Sitifensis)، أم فيما يتعلق بقسمها الغربي المعروف بموريطانيا القيصرية فلم تتجاوز حدوده مصب وادي شلف(Chinalaph Flumen)[1].

- **موريطانيا الطنجية: (Mauretania Tingisiens)**

تمتد هذه المقاطعة من (وادي ملوية) غربا شرقا حتى السواحل المطلة على المحيط الأطلسي غربا، أصبحت هذه المقاطعة منذ عهد الإمبراطور "دقليانوس" تابعة من الناحية الدينية للأسقفية (إسبانيا) ، ثم تبعت في عهد الإمبراطور (قسطنطينوس) مقاطعة (غاليا) من الناحية الإدارية[2].

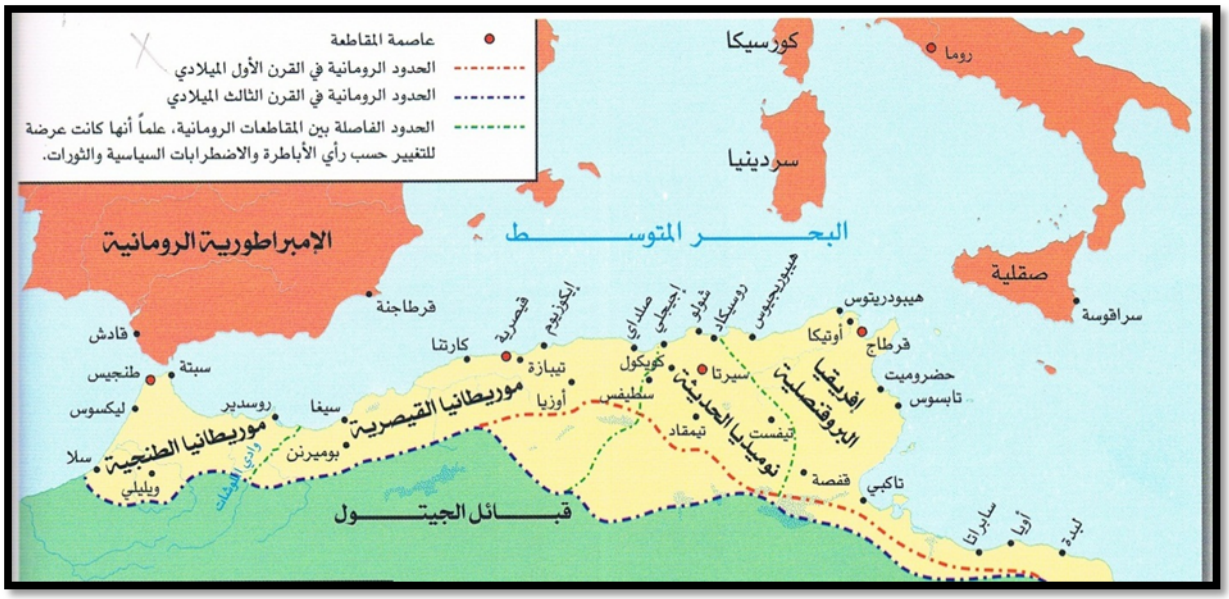

خريطة رقم 5 : المقاطعات الرومانية ببلاد المغرب نقلا عن خضر(ع.أ)، المرجع السابق ، ص 40.

2 – التنظيم الإداري والقانوني للمدن والأرياف:

خضعت المدن والأرياف بداخل المقاطعة الواحدة للأنظمة مختلفة وهي[3]:

1 – المستوطنة الرومانية (Coloniae): يخضع سكانها سواء الذين كانوا من أصل روماني أو من بين الذين حصلوا على حقوق المواطنة الرومانية للقوانين المطبقة على الرومان في (روما).

2 – البلدة الرومانية (Municipia): ويترك لسكانها حرية الاختيار بين القانون الروماني والعرف المحلي ويعتبر هؤلاء بمقتضى القانون مواطنيين رومان.

3 – البلدة اللاتنية: ويقتصر فيها حق المواطنة على أثريائها المنخرطين في مجلس شيوخ المدينة.

4 – البلدة الأجنبية: (Peregreni):كان يقطنها السكان المحليون المحرومين من حقوق المواطنة الرومانية ، وهم يعتبرون من وجهة نظر القانون الروماني أجانب. ونشير بشأن هذا الموضوع إلى الوضعية الخاصة لبعض القبائل

---

[1] – منصوري(خ)، المرجع السابق، ص 25.

[2] –نفسه ، ص 25.

3-Decret(F) ,Fantar(M.H),op.cit,pp194-197.

مثل "الباوار-Bavare " و "البقوط - Baquates" و "الموزولامي- Musulame" التي وإن كانت أراضيها تقع بداخل هذه المقاطعات الخاضعة للاحتلال الروماني، إلا أنها لم تخضع لنظام المقاطعة بل احتفظت بنظامها القديم، واكتفت روما بتعيين حاكم يشرف عليها يعرف باسم "بريفكتوس جينتيس- Praefectus Gentis" ، غالبا ما يكون من السكان المحليين الذين أنهوا مدة الخدمة في صفوف الجيش[1].

II – التغيرات الاقتصادية:

1- الزراعة:

لم تكتف سلطات الاحتلال الروماني بتقسيم (بلاد المغرب القديم) إلى مقاطعات وتحديد الوضعية القانونية للبلديات وسكانها، بل تدخلت أيضا في النشاط الاقتصادي لا سيما الزراعي منه وجعلته في خدمة متطلباتها. وكان أول ما قامت به في هذا المجال هو الاستيلاء على أراضي القبائل المزارعة، هذه السياسة التي توسعت فيها ابتداء من أواخر القرن الأول الميلادي وأوائل الثاني، بحيث أصبحت السلطة في عهد الإمبراطور "تراجانوس- Trajanus"(98 -117 م) تستولي على الأراضي الرعوية، هذه القبائل التي حصرتها في المناطق السهبية الضيقة حتى يتسنى لها مراقبتها سياسيا واستغلالها اقتصاديا مثلما حدث مع قبائل "الموزولامي"، كما دفع استمرار العائلة الأنطونينية وبعدها العائلة السيفيرية في ترحيل القبائل الرعوية في كل من (قفصة - Capsa) وسهول قسنطينة(Cirta) بالبعض إلى الهجرة نحو الصحراء [2]، وأدت هذه السياسة الزراعية إلى ظهور أربعة أنواع من الملكية ألا وهي:

- **أراضي الأباطرة** : لم تخضع هذه الأراضي لسلطة المدن، بل كان الإمبراطور وحده يحق له ممارسة السلطة عليها، كما أن عائداتها كانت توجه مباشرة إلى الخزانة الخاصة به ، هذه الأراضي التي أصبحت تضم منذ عهد الإمبراطور هادريانوس"Hadrianus"(117 – 138م) إقطاعيات في مقاطعتي (نوميديا) و (موريطانيا) فضلا عن تلك التي كانت منتشرة في الفترة السابقة في (إفريقية البروقنصلية) ، وكان الإمبراطور يعين وكيلا "Procurator" يتولى مهمة الإشراف على هذه الأراضي، هذا الأخير الذي كان يعين عليها مراقبين "Conductores" يؤجرونها للمزارعين الذين كان معظمهم من السكان الأصليين ومن "الكولون" [3].
- **الإقطاعات الكبرى (Latifundia)** :كانت هذه الأراضي المتمركزة في مقاطعتي (البروقنصلية) و (نوميديا) موزعة على أعضاء مجلس الشيوخ الروماني وعلى الأرستقراطية الرومانية[4].

---

[1]- Camps(G),Berbères aux marges de l'histoire.Paris,Hisperids,1980,pp117-118.

[2] -Lassère(J.M),op.cit, pp357 -359.

[3] - شنيتي(م.ب)، المرجع السابق، ص 67 ،

Warmington (B.H),The North African provinces from Diocletian to the vandal conquest. Cambridge, University press, 1954,p64.

[4] - شنيتي(م.ب)، المرجع السابق، ص 65.

- **أراضي المستعمرات والبلديات:** كانت بيد المزارعين الرومان وبحوزة الأرستقراطية المحلية من الحضر[1].
- **أراضي العشائر (Gens):** وتضم المراعي والأراضي القليلة الخصوبة، والواقعة بالمناطق غير الملائمة للاستغلال المباشر من طرف المزارعين الرومان[2].

ولم تكتف السلطة الرومانية بالاستجلاء على الأراضي، بل أصبحت تتدخل حتى في تحديد المحاصيل الزراعية، حيث يتضح من خلال الخريطة الزراعية لبلاد المغرب سيطرة ثلاث محاصيل كانت (روما) بحاجة إليها وهي القمح والزيتون والكروم ،كما اعتبرت هذه المنطقة طيلة فترة الاحتلال الروماني الممون الرئيسي لـ (روما) بالقمح ، هذه المادة التي ازداد الطلب عليها خاصة بعد النقص الكبير الذي عرفته (إيطاليا) بالنسبة لهذا المحصول في القرن الأول الميلادي، والذي كان بسبب إهمال نسبة كبيرة من الأراضي الزراعية وتحويل بعضها إلى مراعي والبعض الأخر إلى مستنقعات [3].

هذا وتظهر التشريعات الفلاحية ذلك اهتمام الباكر الإدارة الرومانية بأراضي (بلاد المغرب القديم) الخصبة التي جعلت منها أهم مطمورة في العالم القديم، وتتجلى هذه الأهمية في عملية المسح الشامل الذي تعرضت له المنطقة بعد القضاء على الدولة القرطاجية من أجل استغلالها والتي أشار إليها القانون الزراعي لسنة 111 ق.م الذي وضعه المحامي توريوس "SP.Thorius"، وقد وضع من أجل دراسة وتعديل ما ورد في قانون " روبريا– Rubria " القاضي بتأسيس مستوطنة قرطاجة سنة 123 ق.م[4]، الذي حرس على تطبيقه محامي العوام " كايوس غراكوس–C.Grachus"، حيث أرسل 6000 مواطن مدني من الرومان لتعمير (قرطاجة) رغم أن القانون المصادق عليه من قبل مجلس الشيوخ يحصيهم بـ3000 مواطن فقط، كما اقتطع القنصل "ماريوس" مباشرة بعد قضائه علي الملك "يوغرطة " أراضي لصالح جنوده المسرحين بموجب قانون "ساتوريوس – Saturius" الصادر في سنة 103 ق.م أراضي داخل مملكة نوميديا بالحوض الأوسط (لنهر مجردة– Bagrada Flumen) وسهول سوق الخميس[5]، كما أرسل الدكتاتور "يوليوس قيصر" بعد نهاية حملته على بلاد المغرب سنة 46 ق.م عددا من المواطنين إلى إفريقية الجديدة لم يتم تحديد عددهم[6].

ولم تكن أهمية الأراضي لتزداد لولا تعاظم قيمة القمح الإفريقي بالنسبة للرومان والذي كثيرا ما هدد بأمن (روما) حين تناقصت كمياته عن المعتاد[7]، خاصة وأن نسبة توزيعه على طبقة العوام كانت تزداد يوما بعد يوم،

---

[1] – نفسه ، ص 67 –68.

[2] – نفسه،ص 68.

[3] – منصوري (خ)،المرجع السابق،ص33 .

[4] -Gsell(St),H.A.A.N,TVII,pp74-75.

[5] -Nicolet(C), Desanges (J), op.cit, 365.

[6] -Gsell(St),H.A.A.N,TIII,p183 ; Benabou(M),op.cit,p34 ; Lassère(J.M),op.cit,p148.

[7] -Tacitus, VI,19,XII,43.

لذا عمل الأباطرة الرومان على إيجاد الطرق والوسائل المثلى لتوفيره وضمان توزيعه عليهم حتى بلغ عدد المستفيدين من عائلات العوام بـ (روما) في العهد الإمبراطوري 200000 بعدما كان في عهد يوليوس قيصر150000 [1].

2 _ الصناعة :

يضاف إلى هذه السياسة الزراعية التي اتبعتها (روما) بـ(بلاد المغرب القديم) خضوع كل من الصناعة والتجارة -رغم ضعف نشاطهما- لمراقبة لا تختلف عن تلك التي خضع لها النشاط الصناعي ، إذ حاولت روما منذ أواخر القرن الثاني ميلادي فرض نظام التعاونيات الحرفية "Collegiati Corporati" التي تضم أصحاب الحرفة الواحدة، هذا النظام الدي اضطرت السلطة الرومانية - نتيجة الظروف الصعبة التي عرفتها مند القرن الثالث ميلادي - إلى تعميمه في القرن الرابع ميلادي، وجعله إجباريا بالنسبة لكل الأنشطة الحرفية ، كما اتخذت إجراءات لمحاربة محاولات تغيير الوظيفة ، كأن تفرض غرامات مالية على التعاونيات التي تستقبل العمال الهاربين وعلى الذين يريدون الانضمام إلى تعاونية أخرى[2].

3 – النظام الضريبي:

لا تزال معرفتنا بطبيعة النظام الجبائي لمدن وأرياف (بلاد المغرب القديم) أثناء الاحتلال الروماني وبخاصة خلال النصف الثاني من القرن الأول قبل الميلاد، وعلى إمتداد ما يقارب الثلاثة القرون التي تسبق تولى الإمبراطور "دقلديانوس-Diocletianus"(284-305م) عرش الإمبراطورية الرومانية محدودة، بسبب ندرة النقوش المتعلقة بهذا الموضوع وقلة المعلومات المستخلصة منها، والتي تنحصر في تلك المعلومات النادرة التي تدلنا عليها نقيشة خلفها "الجباة- Vicensumarii" المكلفين بتحصيل ضريبة "فيكيسيما ليبرتاتيس-Vicesima libertatis" بمستوطنة (كيرتا) خلال فترة حكم الديومفير "دوميتيوس تيرو-L.Domitius Tiro" في ظل حكم الأسرة الجوليو كلودية(31ق.م-69م)[3] ، هذه الضريبة التي لازلنا نجهل طبيعتها، غير أن المؤخ الألماني "ثيودور مومسن-Th.Mommsen" اعتقد في بداية الأمر، أنها ضريبة الثمن التي فرضت على "السلع الجمركية-Portorium" في سنة 6م، لكنه سرعان ما عدل عن رأيه وتوصل إلى أنها تتعلق بضريبة الخمس المحلية [4].

لقد تبددت صورتنا عن هذا الجانب المهم من واقع الحياة الاقتصادية إلى حد ما خلال الفترات اللاحقة، خاصة وأن مجتمعات مدن (بلاد المغرب القديم)، لم تسلم من الضرائب التي فرضتها عليه سلطات هذا الاحتلال، والتي إزدادت حدتها وتنوعت أشكالها ما بين الضريبة النقدية والعينية منذ عهد الإمبراطور "دقلديانوس-Diocletianus"، هذه الضرائب التي يمكن تصنيفها إلى نوعين هما ضرائب مباشرة وضرائب غير مباشرة [5].

---

[1] - Strabon,XVII,3,9 ; Gaudemet (J), Les institutions de l'antiquité.Paris, 3eme édition,1991,p194.

[2] - نفسه، ص 33.

[3]- C.I.L,VIII,n°7099 = I.L.Alg,II,n°679.

[4]-Mommsen(Th), Die Stadier Fassung Cirtas under der Cirtensischen colonien ,Hermes ,T1,1866 ,p52.

[5] - شنيتي(م.ب) ، المرجع السابق ،ص ص 129 – 130 ، ص137.

تتمثل ضرائب صنف الأول في "ضريبة الأرض–Jugatio" و"ضريبة الرأس– Capitatio " التي كانت تفرض على العمل الفلاحي، والتي كان يخضع لها الكولون والمزارعون الصغار والعبيد، بينما كان الحرفيون والتجار يدفعون كل خمس سنوات "ضريبة الشراز– Chrysargyre" التي كانت تخصصها الدولة الرومانية لتغطية مصاريف الهدايا التي كان يقدمها الإمبراطور للجند، في حين فرضت ضرائب خاصة على أعضاء مجلس الشيوخ مثل "ضريبة أوروم أوبلاتيكوم–Aurum Oblaticum" التي كانت تدفع من الذهب بمناسبة عيد ميلاد الإمبراطور، وضريبة تماثلها على أعضاء المجلس البلدي وتعرف "بضريبة التاج المذهب– Aurum Coronarium" كانت تدفع من الذهب في المناسبات الخاصة[1].

أما ضرائب الصنف الثاني فهي تشمل "الرسوم الجمركية–Portorium" المتنوعة، مثل الرسوم التي فرضت عند الدخول إلى للمدينة أو الخروج منها والمقدرة بـ4% من قيمة السلعة وذلك طيلة العهد الإمبراطوري الأعلى، ثم 12 % ابتداء من القرن الخامس، بينما قدر رسم العبيد بـ5% من ثمن العبيد، ورسم الإرث 5% من مجموع الميراث، ورسم المبيعات بالمزاد بـ4 % من ثمن البيع[2].

وينبغي أن نضيف إلى هذه الضرائب التي سبق ذكرها، أعمال السخرة التي نميز من ضمنها "أعمال السخرة الدنيا–Munera Sordida" التي كانت تفرض على أصحاب الحرف، والتي تتطلب منهم المشاركة في تعبيد الطرق وإقامة الجسور وتوفير الفحم والحطب، كما فرض على المحامين الدفاع عن مدنهم، بينما ألزم أعضاء مجلس الشيوخ بتنظيم الألعاب[3].

وهكذا نخلص، أن السياسة الاقتصادية التي انتهجتها سلطات الاحتلال الروماني بمدن وأرياف (بلاد المغرب القديم)، قد تسببت في تحول الاقتصاد بالمنطقة إلى اقتصاد لا يستجيب إلا للمتطلبات الأساسية التي تحتاجها أسواق (روما).

II – التغيرات الإجتماعية:

تكشف نقيشة تاموقادي[4]، والنصوص القانونية[5] بما لا يدع مجالا للشك أن مجتمع (بلاد المغرب القديم) في ظل الاحتلال الروماني أصبح مقسما إلى فئات متباينة الحقوق والواجبات مشكلة بذلك بنية هرمية محددة، وقد

---

[1]- منصوري(خ)، المرجع السابق، ص ص 35 – 36.

[2]–Picard(G.Ch), La civilisation de l'Afrique romaine, [1eme] édition. Paris, Plon,1959, p94;

شنيتي(م.ب)، التغيرات الإقتصادية....ص 142

[3]- منصوري(خ) ، المرجع السابق ، ص 35.

[4]- Gagé(J), Les Classes Sociales dans l'empire romain. Paris, Payot, 1964, p337.

[5]- تعتبر الوثيقة المتضمنة للعقوبات التي أصدرتها السلطة الرومانية في 30 جانفي سنة 412 م ضد الدوناتيين أكثر وضوحا فيما يخص الهرم الاجتماعي ، إذ يمكن من خلال مقدار الغرامة المالية المفروضة على الفئات الاجتماعية معرفة مكانة هذه الأخيرة في السلم الاجتماعي، بحيث فرض على" المشهورين– Illustres" خمسون ليرة ذهبية ، "البارزين– Spectabiles" أربعون ليرة ذهبية ، "السيناتوريين –Senatores" ثلاثون ليرة ذهبية ، " اللامعين – Clarissimi" عشرون ليرة ذهبية ، "رجال الدين – Sacerdotales" 30 ليرة من الذهب ، "رؤساء المجالس البلدية–

اعتمد في هذا التدرج الطبقي على أسس مادية ثلاثة ممثلة في ملكية الأرض، وعائدات النشاط التجاري والحرفي، ووظيفة الفرد، وأن نسب الفرد وأصله العرقي ومعتقده لم تلعب دورا مهما في هذا التصنيف الذي ضم ثلاث طبقات هي الطبقة العليا، طبقة العوام، وطبقة العبيد والمعتوقيين [1].

أ– الطبقة العليا:

تضم هذه الطبقة أفراد الطبقة الثرية الذين كانوا ينتمون بدورهم إلى أربعة فئات تميز بينها الفوارق الاقتصادية والاجتماعية المرتكزة على الثراء والسخاء، وكان القناصلة يعتلون قمة هذه الطبقة مثلما يؤكده قانون "هونوريوس — Honorius " الصادر في 30 جانفي سنة 412م[2]، هؤلاء الذين أطلق عليهم اسم "المشهوريين– Clarissimi Illustres" لتمييزهم عن باقي المجموعات، ثم يليهم"المحترمون –Clarissimi Spectabiles" وهم الحكام القدامى للمقاطعات، أما المجموعة الثالثة فتضم "السيناتوريين–Senatores"، ثم يليهم "اللامعون– Clarissimi" الذين يشكلون الفئة الرابعة ضمن هذه الطبقة، وهم بدورهم ينقسمون إلى فئتين، فئة "اللامعون جدا–Vir Clarissimi " و"اللامعون–Clarissimi"، هؤلاء الذين لم ينل معظمهم البته مقعدا في ذلك المجلس، وإنما تفرغوا لإدارة أراضيهم [3]، وغالبا ما كانوا يعيشون في قصور محصنة في ضياعهم الشاسعة، على غرار ما يظهر في الفسيفساء المعروفة بفسيفساء السيد "يوليوس–Iulius" التي عثر عليها (بقرطاجة) والتي تصور حياة مالك كبير في قصر محصن وسط أراضيه[4].

ويلي الفئة الأولى، فئة "المرفعين–Perfectissimii" أو"المرفعن جدا–Vir Perfectissimii " أو"الساميين– Egregii" أو "الساميين جدا– Vir Egregii"، وهي كلها ألقاب أطلقت على العناصر المنحدرة من طبقة الفرسان في فترات تاريخية متباينة في ظل الاحتلال الروماني[5]، وكان المنتسبين إلى هذه الفئة يتألفون في بداية الأمر من "وكلاء الإمبراطور–Procutatores"[6] و"المسؤولين على جهاز التموين–Rationalis"[7]، ثم انضم إليهم فيما بين سنوات 305 و319م "حكام المقاطعات–Praeses Provinciae"، كما كان بامكان فئة "رجال الدين– Sacerdotales"[8]، وفئة أعضاء المجلس البلدي– Decuriones" الانتماء إلى هذه طبقة بعد ارتقائهم في السلم الاجتماعي[9].

Principales"، "أعضاء المجلس البلدي– Decuriones" ، "التجار– Negatiatores" "العوام – Plebei" خمس ليرات ذهبية، "الدواريين –Circumcelliones" عشر ليرات فضية ، كما فرضت على الكولون عقوبة جسدية ، أما بخصوص العبيد فكان يقع على عاتق السيد معاقبة كل الذين لم يتخلوا عن الدوناتية ، كما تضمن القانون بند ينص على مصادرة أملاك الفئات الميسورة إن لم يعدو إلى االكاثوليكية. ينظر: C.Th,XVI,5,22.

1 - Picard(G.Ch),op.cit, 101,p128 ; Gagé(J), op.cit,pp82-241 ; 221 شنيتي (م.ب) ، المرجع السابق ، ص

2 - C.Th, XVI, 5,22.

3 - Gagé(J), op.cit, p335.

4 - Picard(G.Ch), La Carthage de Saint Augustain.Paris,Fayard, 1965,p29.

5 -I.L.Alg,II,n°576,n°579,n° 580,n°584(VirPerfectissimus),n° 591(Vir Egregius).

6- Ibid,n°665-n°666,n°668 –n°670,n°680,n°685-n°886,n°689,n°1875

7 - Picard(G.Ch),op.cit,p128; I.L.Alg,II,n°585- n°586,n°581,n° 666.

8- I.L.Alg,II, , n°591.

9- Ibid,n°479,n°500,n°528,n°529,n°560,n°569,n°648,n°685-n°686,n °689,n°690,n°794,n°696, n°697.

واحتل "رجال الدين-Sacerdotales" بفضل ثرواتهم المرتبة الثالثة في السلم الاجتماعي سواء كان ذلك في المرحلة السابقة لظهور المسيحية، أو بعد الاعتراف بهذا الدين، ذلك ماتدلنا عليه النصوص القانونية وبعض النقوش المؤرخة بفترة حكم الإمبراطور "كراكلا- Caracalla"(211 -217م) [1]، هؤلاء الذين كانوا منذ القرن الأول يتكفلون بتمثيل مقاطعاتهم في الشعائر المقامة سنويا على شرف روما والإمبراطور[2]، غير أن هذه الفئة أصبحت مند مطلع القرن الخامس ميلادي تتقدم فئة "اللامعين-Clarissimi" ذلك ما نستنتجه من خلال القانون الذي أصدره الإمبراطور "هونوريوس-Honorius" (393 -423م) في 30 جانفي سنة 412م[3].

وشغل أفراد الطبقة الأرستقراطية بالمدن الدرجة الرابعة في الهرم الاجتماعي مثلما تدلنا عليه نقيشة تموقادي[4]، هذه الفئة التي ضمت "أعضاء مجلس البلدة- Decuriones" أو "الكوريال-Curiales" كما تسميهم مصادر القرن الرابع ميلادي[5]، هؤلاء الموظفين الذين كان يتم اختيارهم على أساس ثرواتهم المادية مثلما تكشف عنه ثمانية نقوش مؤرخة بعهد الإمبراطور "كراكلا- Caracalla" ، زيادة على نقيشة غير مؤرخة، وهي تؤكد جميعها، أنه كان بإمكان كل من يملك ثروة مالية تتراوح ما بين 10000 سسترس كحد أدنى و20000 سيسترس كحد أقصى، الانضمام إلى هذا المجلس وفق تراتبية في السلم الإداري (6)، إلى جانب المساهمة في تغطية نفقات عمومية وتمويل مشاريع بالمستوطنة(7)، غير أننا نستخلص من القرار الذي أصدره الإمبراطور "كونسطانس-Constans"(333– 350م) في سنة 342م، أن إختيارهم أصبح يتم منذ هذا التاريخ، من بين أصحاب الملكيات العقارية، إذ كان بإمكان كل من يملك خمسة وعشرين "يوغوم-Iugum" كحد أدني- وهو ما يفوق بقليل ست هكتارات -كملك خاص ومثلها في أراضي الإمبراطورية الانضمام إلى الكوريال(8).

2 – العامة:

شملت هذه الطبقة السواد الأعظم من السكان بخلاف الطبقة الغنية التي تمثل سدسهم، وقد حدد المنتسبون إلى هذه الطبقة في صنف من الناس لا يتجاوز دخلهم 5000 الآف سيسترس[9]، وأهم ما يميز هذه الطبقة

---

[1] - بلغ السعر المطلوب للإلتحاق بمنصب "حبر – Pontifex" (للمستوطنات الأربعة) 55000 سيسترس ، بينما بلغت تسعيرة منصب "حبر – Pontifex" لمستوطنة (كيرتا) 34000، وتسعيرة منصب "عراف – Augur" 10000 سيسترس.

C.I.L.VIII,n°7079,n°7095-n°7093,n°7983,n°19435 ; C.Th,XVI,5,22.

[2]- ظل هدا اللقب متداولا حتى بعد الاعتراف بالمسيحية، ووقع نقاش في الكنيسة حول جواز تولي المسيحيين له. ينظر:.Gagé(J) ,op.cit,p425

[3] - فئة "رجال الدين – Sacerdotales" 30 ليرة ذهبية مقابل 20 ليرة ذهبية لفئة "اللامعين - Clarissimi". ينظر: C. Th,XVI,5,22

[4] - Février(P.A),op.cit,p176.

[5] - Gagé(J),op.cit, p337.

[6] . "تريومفير- Triumvir" 20000 سيسترس ،" تريومفير لمدة خمس سنوات - Triumvir Quinennalis " 20000 سيسترس ، "إيديليس- Aedilis"، 20000 سيسترس، "برايفاكتوس -Praefectus Iuve Dicundo Iure " 2000 سيسترس.

C.I.L,VIII,n°19435,n°19489,n° 2933,n°6944,n°7098,n°7095,n°7001,n°7093,n°7093.

[7] - Chastagol(A), l'Album municipale de Timgade.Bon,1978,p83.

[8] - C.Th,XII,1, 33 ; Lepelly(Cl),Les cités de l'Afrique romaine au bas empire,T1,la permanence d'une civilisation municipale.Paris,1974,p198,p318.

[9]-Picard(G.Ch),op.cit ,p131,p146; Benabou(M , La résistance africaine, p535.

مستوى عيشها الفقير الذي خيم عليها وبخاصة في العهد الإمبراطوري الأسفل إلى درجة أنه أصبح يطلق عليهم خلال هذه الفترة اسم "الضعفاء –Tenuiores"[1].

3 – العبيد والمعتوقين:

يأتي العبيد والمعتقين في أدنى سلم الهرم الاجتماعي، هؤلاء الذين كانوا على صنفين، عبيد المدن الذين تم جلبهم من أسواق الرقيق الإيطالية ومن المشرق[2]، وعبيد الأرياف الذين كانوا من أسرى الغارات التي كانت تشنها القبائل الموريطانية على الأراضي التي استولى عليها الرومان، أو من الذين كان يتم جلبهم من منطقة ما وراء الصحراء[3]، دون أن ننسى الأطفال الدين اضطرت عائلاتهم إلى بيعهم ، وكان هؤلاء العبيد يمارسون أنشطة متنوعة[4].

III – التغيرات الدينية :

ساهم التنوع البشري للمجتمع المغربي القديم في ظل الاحتلال الروماني في ظهور معتقدات بعضها سماوية مثل المسيحية واليهودية بدليل استقرار جاليات يهودية به، وأخرى وثنية مثل المعبودات المحلية والوافدة كعبادة الإمبراطور وبقية المعبودات الرومانية والمعبودات الشرقية التي ساهم في نشرها جنود الفرق العسكرية الأجنبية والمعمرين الرومان من الموظفين والتجار وقدماء المحاربين الذين استقروا بها.

1 – المعبودات المحلية:

تؤكد النقوش التي كشفت عنها التنقيبات الأثرية المقامة في مدن وأرياف (بلاد المغرب القديم) على إقبال سكانها في ظل الاحتلال الروماني على عبادة الإله "ساتورتوس–Saturnus" معبود السماء والرعد (اللوحة رقم26) والإلهة "كيليستيس–Caelestis" معبودة المطر التي تخصب الأرض[5]، اللذان لم يكونا سوى استمرارية للمعبودين القرطاجيين "بعل حامون–Baal Hammon" و"تانيت–Tanit" [6]، وعرفت عبادتهما أوج انتشارها وازدهارها في نهاية القرن الثاني ميلادي والقرن الثالث ميلادي[7]، واستمرت حتى أواخر القرن الرابع ميلادي ومطلع القرن الخامس حسب ما يتضح من النّصب المقدمة التي خلفها أتباعهما وإن اقتصر ذلك على فئة محدودة، لا سيما بعد انتشار المسيحية التي لقيت إقبالا لدى مختلف الشرائح الاجتماعية[8].

1- Carrie(J.M), Diocletien et la Fiscalité , Antiquité tardive,2,1994,pp33-64;

2- Suetonius,Vies des douze Caesars,Nero,XIX,3, XXXVII,6,texte établi et traduit par Ailloud(H) Paris, Les belles lettres,1954; Dio Cassius, LXIII,16 ; Plinius,IV,4.

3 - Augustinus, Les lettres ,Lettre 199; Gsell(S) , Les esclaves ruraux dans l'Afrique romaine,T1, Paris, P.U.F,1932 , p398.

4-Gsell(St), Les esclaves ruraux dans l'Afrique,p389 ; Lassère(J.M),op.cit, p501.

5-Tertulianus, Apologitcum,10; Berthier(A), Charlier(R),op.cit,p213, p219; Leglay(M), Le glay(M), Saturne Africain, Tome 1(= S.A.M). Paris, éditions De Boccard,1961, p25; Benabou(M),op.cit, p366.

6 - Tertulianus, Apologitcum,10; Berthier (A),Charlier(A),op.cit,p155 ; Leglay(M), S.A.M,p25.

7- Leglay(M), Saturne Africain ,Tome 2(S.A.H). Paris,C.N.R.S, 1966,pp90-91.

8- I.L.Alg,II,n°503, n°619; Gsell(St), M.A.A,T2 ,p 115n°1; Leglay (M),S.A.H,p26.

واعتنق هؤلاء السكان إلى جانب هذين المعبودين آلهات محلية أخرى لم تخضع للمؤثرات الحضارية الرومانية مثل معبود المغارات "بكاكس- Bacax"، وآلهة "الآباء- Dii patri" و"المعبودات المورية-Dii Maurici"[1] ،(اللوحة رقم 27) والمعبود "مونا–Monna" [2]،و إلهتا الكهوف والمغارات "جيدا-G.D.A" و"إيفرو-Ifru" اللذان انتشرت عبادتهما (بجبل شطابة) القريبة من مستوطنة (كيرتا) وغيرها من المناطق [3].

اللوحة رقم 26: شعيرة تقديم الأضاحي الحيوانية من خلال نقيشة نقاوس المؤرخة بالقرن الثالث ميلادي المحفوظة بالقاعة البونيةالنوميدية بمتحف سيرتا الوطني.

اللوحة رقم27 : نصب للآلهة المورية مكتشف بألتافا .

[1] – هي عبارة عن مجموعة من المعبودات التي عبدت جماعيا مثلما تؤكده بعض النقوش المكتشفة (ببلاد المغرب القديم) غير أن هويتها لا تزال مجهولة. ينظر:.C.I.L,VIII,n°18828 – n°18857;Ben abou(M),op.cit,p288

[2] - I.L.Alg,II,n°14911, Benabou(M),op.cit,p289.

[3] - C.I.L, VIII,n°5673 ,n° 6267 – n°6302, Vars(Ch), Recherche archéologique……..,p498.

2 – المعبودات الرومانية وعبادة الإمبراطور:

تكثر المخلفات المادية مثل المعابد، المذابح، التماثيل وللوحات الفسيفسائية[1] وبخاصة النقوش المكتشفة بمختلف أرجاء مدن وأرياف (بلاد المغرب القديم) التي تساعدنا في معرفة المعبودات الرومانية التي تسربت إليها، وانتشرت في أوساط سكانها كعبادة الإمبراطور، هذه الأخيرة التي أصبحت في نظر السلطة من أهم الشعائر الدينية التي يجب الاهتمام بها، و التي أصبح القانون يعاقب كل من يتخلى عنها كما لوكان قد ارتكب جريمة في حق الإمبراطور[2].

أما فيما يتعلق بالمعبودات الرومانية أخرى، فيتصدرها عبادة الثالوث المقدس التي يأتي في مقدمتها إله السماء والرعد والبرق، وحامي الدولة الرومانية، والساهر على سلامة الإمبراطورية الإله "جوبيتر– Jupiter" الذي كان يترأس الثلاثية الكابيتولية مع قرينته "جونو–Juno" معبودة القمر، وحامية الأمومة، والأطفال، وراعية الزواج ، وابنته "مينرفا–Minerva"[3] إلهة الحكمة والحرب والفنون والعلوم[4] ، وعبدت إلى جانب هذه الآلهات السابقة الذكر، عبادة أخرى لا تقل أهمية عنها كعبادة الإله "ماركوريوس–Mercurius" الذي ترسخت عبادته في نفوس معتنقيه بصفته "ماركريوس" الروماني إله التجارة وصناعة الزيت ،و"ماركوريوس" الإفريقي" إله الخصوبة، والزراعة الذي يرعى الحقول، والغابات، وأشجار الزيتون على وجه الخصوص[5]، زيادة على "عبادة الجن–Genius" الحامية التي ارتبطت بالأماكن، والكائنات الحية، وبصفة خاصة بالإنسان وذلك منذ ولادته حتى وفاته[6]،كما لقيت عبادة "باخوس–Bacchus" إله الخمر، والنبات، وحامي حقول العنب، هي الأخرى إقبالا في أوساط هذا المجتمع، ولا سيما خلال القرنين الثاني والثالث الميلاديين في ظل حكم الأسرة "الأنطونينية"، و"السيفيرية" [7]، فضلا عن إلهة الحرب والجمال "فونيس–Venus"[8]، وإلهة "النصر–Victorae" ، والإله "نبتونوس– Neptunus" الذي أعتنقه هؤلاء السكان، باعتباره "نبتونوس" الروماني إله البحر ونبتونوس "الإفريقي" معبود الماء وحامي عيون ومنابع المياه، فضلا عن إلهة "الشرف والعفة–Honoris et Vertutis"، ومعبودة "الحظ– Fortuna"، و معبود الأرض "تلوس–Tellus"، وربة الحصاد "كيريرس– Cereres".[9]

وعبدت إلى جانب هذه المعبودات، آلهة أخرى كثيرة من حيث العدد لكنها قليلة من حيث النصب المقدمة لها، مثل معبودة "المجد–Gloriae"[10] وإله الشّعر، والجمال والفن والموسيقى المعبود "أبولون–Apollon" [11]،

1-I.L.Alg,II,n°483-n°486.

2- Le glay(M), Les religions de l'Afrique romaine au II siecle d'après Apulée et les inscriptions, L'Africa Romana, Atti del X convegno di studio Oristansio,11-13 dicembre 1992, p312.

3-Vars(Ch) ,Recherches archéologiques sur Cirta,R.S.A.C,29,1894 , p424.

4 - I.L.Alg,II,n°501.

5 Le glay(M), Inscriptions inédites de Lambèse se rapportant au culte de Mercure,B.S.H.T,3,1967,pp276-7,Id, Les Syncrétismes dans l'Afrique ancienne ,p127,140-141.

6-Augustinus, La Cité de dieu,VII,13; Vars(Ch),Recherches archeologiques… ,pp504-505; Toutain(J), Les cultes païens dans l'empire romain ,T1.Paris,1917, p459.

7-Vars(Ch),op.cit,pp468-469 ; Toutain(J),op.cit ,pp362-362 ; Leglay(M), S.A.H,p239.

8 - Le glay(M), Les religions de l'Afrique,p50,p54 ; Benabou (M) La résistance……,p353.

9 - Vars(Ch),op.cit,p453 , Camps(G),Massinissa……..,p235 ,p487; Benabou(M),op.cit,pp357-358.

وإلهة "الشرف–Honoris"، و "السلم–Pax" التي كانت تسهر على محاربة العنف وزرع الطمأنينة وإضفاء روح التفاهم ، وإلهة "وئام مستوطنة كيرتا–Concordiae Coloniarum Cirtensium" ، وإلهة "آمان القرن– Securitatis Saeculi" " و " رأفة كراكلا – Indulgentiae Caracalla "[1].

3 – المعبودات الشرقية:

إذا ما كانت النقوش المتوفرة لدينا في الوقت الحاضر تؤكد على تسرب بعض المعبودات الشرقية فإنها بالمقابل تنفي رواجها في أوساط ساكنة مدن وأرياف بلاد المغرب القديم بسبب ندرة النقوش المرتبطة بهذا الصنف من المعبودات، والتي اقتصرت على المعبودة المصرية "إيزيس– Isis" إلهة الأرواح والموتى، والطب، والقمح، والشعير، إلى جانب المعبود الدانوبي "سيلفانوس–Silvanus "معبود الحقول والغابات، بعدما خضع للمؤثرات الدينية المحلية،و معبودة الحرب الأسيوية "بلونة– Bellonae" ،و"كيبال–Cybele" معبودة الخصوبة والأمومة التي عرفت باسم الأم الكبرى – Magna Mater" [2]، و وإله النبات " أتيس – Attis " و المعبود الفارسي "ميثرا– " Mithra " إله النور والشمس[3].

---

[11] - Ibid,n°486; Vars(Ch),op.cit,p450 – 452; Leglay(M), Les religions…….,p51.

[1] - Ibid,n°481, n°500, n° 675,n°677, Vars(Ch),op.cit,p471.

[2] - I.L.Alg,II, n°528 n°808 – n°809, n°811; Vars(Ch),Recherches archéologiques…., p490, p497 p516 ,Leglay(M), La Religion romaine, p58,pp62-63.

[3] - Levi(E) , Note sur le Mithriacisme à Cirta ,pp 266-269; Benabou (M),op.cit,p 345.

موقف الأهالي من سياسة الرومنة وأبرز الثورات المناهضة لها.

إن موقف سكان بلاد المغرب القديم الرافض للاحتلال الروماني كان واضحا وجليا منذ أن وطأت أقدام المحتلين الرومان المنطقة وتواصل حتى نهاية حكمهم بها ، كما تعددت أشكال مقاومتهم بين المقاومة الحضارية من خلال تمسك الساكنة بمقومات هويتهم المحلية من أسماء ولغة ومعتقد ، والمقاومة العسكرية الأشد ضراوة والتي اتسع مجالها وزمانها ، غير أنه يجدر بنا قبل سرد وقائع هذه الثورات ضد هذا المحتل الروماني أن ننوه بثورة الملك النوميدي يوغرطة "Iugurtha" الذي خاض ثورة سابقة لأوانها ضد التدخل السافر للرومان في شؤون مملكة نوميديا ، وذلك بغرض مجابهة سياسة الاحتلال المقنع للرومان بالمنطقة، و التي ترسخت من خلال سياسية أسلافه من الملوك الذين كانوا أداة طيعة في يدهم وكرسوا سياسة تبعية هذه المملكة لهم.

أولا : ثورات القرن الأول ميلادي:

1– ثورات واضطرابات إفريقية البروقنصلية:

هناك الكثير من الثورات والاضطرابات التي نجدها تذكر مجردا دون الاهتمام بأسبابها وأحداثها والمناطق التي شملتها بعد اندلاعها، مثل ثورة قبائل "الغرامنت– Garamantes" التي تعد من أقوي قبائل منطقة (الفزان) بـ (ليبيا)[1]، والتي اندلعت في سنة 2 م ، إلى جانب ثورة قبائل " النازامون–Nasamon" التي اندلعت في سنة 4م من قبل هذه القبائل التي كانت تقطن بالناحية الشرقية لإقليم (السرت الكبير)، وفي هذا الصدد يرجع المؤرخ الفرنسي "مارسال بن عبو Ben abou(M) " أسباب اندلاعها إلى رفض هاته القبيلة لسياسة السلطة الرومانية اتجاهها بمحاولة الضغط عليها بفرض الضرائب ومحاولة توطينها[2].

2 – ثورة الجيتول(3 –6 م):

يعتبر "الجيتول – Getules"من بين القبائل الهامة والقوية التي لعبت دورا هاما في مقاومة الإحتلال الروماني، غير أن المصادر الأدبية تختلف في تحديد موطن انتشارهم ، إذ يجعلهم "بلينوس القديم –Plinius" من قاطني الأطلس بينما يذكر "سترابو–Strabo" أنهم كانوا يستقرون بالقرب من منطقة (السرت الكبير)[3].

تعتبر ثورة الجيتول التي اندلعت سنة 3م ، من أهم ثورات القرن الأول ميلادي ضد النظام الروماني وسياستة ببلاد المغرب القديم ، وترجع أسبابها لرفض هذه القبائل سياسة الملك الموريطاني "يوبا الثاني– Iuba II" الموالية للرومان، ونتيجة استيلاء هؤلاء في عهده على أراضي تابعة لهم تقع شمال شرق (الحضنة) وشمال وادي جدي (Nigris Flumen)[4] ، غير أن هذه الثورة تم القضاء عليها من طرف القائد " كورنيليوس لونتولوس– Cornelius Lontulus" وحليفه " يوبا الثاني" في سنة 6م[5].

---

1 - Herodotus,IV,183 ;Strabon,II,5,33,XVII,3,19 ; Plinius,H.N,V,5,26,36,38.
2 - Benabou(M),op.cit,pp58-59n56 ;LeBohec(Y), La troisième légion Auguste.Paris, C.N.R.S,1989 ,p339.
3 - Plinius,H.N,V,5 ; Strabo,XVII,3,23.
4 - Benabou(M),op.cit,p66-67 ; Desanges(J), Catalogue des tribus africaines de l'antiquité classique à l'ouest du Nil.Dakar,1962 ,p118.
5 - Desanges(J), Catalogue….,p118, Benabou(M),op.cit,p63.

3 – ثورات الجنوب(6–8م):

اندلعت هذه الثورة في سنة 6م بعدما تحالفت قبيلة "الجيتول" مع قبيلة "الموزولامي–Musulame" بسبب عملية مسح الأراضي التي قام بها الرومان في أراضي هذه القبيلة التي امتدت من جنوب (الأوراس) إلى (وادي ملاق –Muthul Flumen) وتبقى حدودهم غير معروفة جنوب (تبسة –Thevest) ، وتوحي النقود التي أصدرها الملك الموريطاني "يوبا الثاني" فيما بين سنوات 6–8 م أنه أرسل بعض فرقه للمشاركة في قمع هذه الثورة التي تم القضاء عليها في سنة 8م ، وكان من أبرز نتائجها إقتطاع جزء من أراضي المزالمة، وتشديد السيطرة عليها لفرض الضرائب [1].

4 – ثورة تاكفاريناس(17 –24م):

عرف المغرب القديم خلال القرن الأول الميلادي إضافة للثورات السابقة الذكر، ثورة أخرى دامت سبع سنوات (17– 24م) وهي "ثورة تكفاريناس" التي لم يتطرق إلى اسبابها المؤرخ اللاتيني " تاكيتوس–Tacitus" حين الحديث عنها في مؤلفة "حوليات" [2]، غير أن الكثير من الباحثين يرجعون أسباب اندلاعها إلى جملة من العوامل تتمثل في الصراع بين حضارتين مختلفتين نتيجة تعارض نمط الحياة المعيشية للمعمرين الإيطاليين مع حرية تحركات القبائل الرحل، إلى جانب سياسة الرومان التي كانت تهدف إلى الاستيلاء على أراضي القبائل، فضلا عن شق الطريق الرابط بين معسكر كتيبة أغسطس الثالثة (بحيدرة –Amaedara) ومدينة (قابس– Tacape) مرورا بـ (قفصة – Capsa) والذي كان يخضع أراضيهم للمراقبة [3].

انهزم "تاكفاريناس" في المعركة الأولى سنة 17م أمام البروقنصل "فوريوس كاميوس–Camillus Forius" أما في المعركة الثانية فقد دارت مشادات بينه وبين قوات البروقنصل "أبرينيوس – Aprenius" انتهت بهزيمة الحامية الرومانية التي كانت تعسكر بحصن قرب (وادي باجيدا –Pagyda Flumen)، وأمام خطورة الأوضاع بالمنطقة، استدعيت "كتيبة إسبانيا التاسعة" ، مما اضطر "تاكفاريناس" إلى تغيير خطته متبعا حرب العصابات بدلا من مواجهة القوات الرومانية والدخول معها في مشادات ومعارك إلا أنها أدت إلى هزيمته في معركة (تالا – Thala)[4].

حاول "تاكفاريناس" سنة 21م التفاوض مع الإمبراطور" تيبريوس – Tiberius"حول الأرض، بحيث طلب منه منحه إياها، لكن هذا الإمبراطور اعتبر طلبه هذا وقاحة من قاطع طريق يجب معاقبته، لقد ارتفع عدد المنضمين للثوار بعدما استدعيت "كتيبة إسبانيا" التاسعة للعودة إلى أراضيها سنة 23م، وفي هذه الأثناء تلقى "تاكفاريناس" مساعدات من قبائل "الغرامنت" وقام بمحاصرة مدينة (تيكلات– Tubuscum)، غير أن البروقنصل "كورنيليوس دولابيلا– Cornelius Dolabella" استطاع فك الحصار عنها ولاحق الثوار

---

1 - Desanges(J), Catalogue….,p 42; Benabou(M),op.cit,p65;LeBohec(Y),op.cit,p339.

2 -Tacitus,Annales,II,52,III,20-21,32,73-74,IV,23-26.

3 - Picard(G.Ch), La civilisation romaine…..,p30 ; Lassère(J.M),Un conflit routier,observations sur les causes de la guerre de Tacfarinas,Ant.Afr,18,1991,p11.

4 - Tacitus,Annales,III,9,IV,5,VI,13,32,73 ; Rachet(M),op.cit,p97.

وقائدهم إلى مدينة (أوزيا – Auzia) مدينة سور الغزلان الحالية التي انهزم بها وألقي عليه القبض [1]، وقد ترتب عن هذه الهزيمة أثر سلبي على القبائل المهزومة وبخاصة قبائل "الموزولامي" و"الكينيثيين– Cinithii" اللتان فقدتا جزءا من أراضيها، بالإضافة لشق الطريق الحدودي الرابط ما بين (حيدرة) و(قابس)[2].

5 – ثورة أيديمون وصالابيوس:

ازدادت رغبة الرومان في الاستيلاء على الأراضي بعد أن رأت السلطات الرومانية ضرورة إنهاء الوصاية على مملكة موريطانيا في سنة 40م بعد قتل الملك "بطليموس _Ptolemaeus" وإلحاق أراضي المملكة لتصبح رسميا ملكا للشعب الروماني، غير أن مقتل هذا الملك أدى إلى اندلاع حرب أعلنها أحد معتوقيه والمدعو "أيديمون– Aedemon" ضد السلطات الرومانية، غير أنه يصعب علينا تحديد الإطارها الجغرافي، هذه الثورة التي يرجع سببها بحسب "بلينيوس القديم" إلى دافع شخصي يتجسد في رغبة " أيديمون " في الانتقام لمقتل سيده، بينما يعتبر معظم المؤرخين المعاصرين أن هذه الثورة هي أكبر من مجرد انتقام لمقتل لملك، بل أنها واحدة من سلسلة المقاومات التي شنها السكان المحليون ضد الإحتلال الروماني، لكنها لم تصمد طويلا وتم القضاء عليها بتاريخ 24 جانفي 41م[3]. أما بالنسبة لثورة "صالابوس–Salabus" التي اندلعت سنة 41م، فكل ما بحوزتنا من معلومات بخصوصها حتى وقتنا الحاضر، يرتبط بسبب اندلاعها الذي يرجعه المؤرخون المعاصرون إلى سياسة الحصار المتبعة اتجاه قبائل المنطقة، غير أن السلطات الرومانية تمكنت من القضاء عليها[4].

6 – اضطرابات إفريقية البروقنصلية والموريطانيتين:

لقد استمرت مقاومة سكان (بلاد المغرب القديم) للاحتلال الروماني فيما بين سنوات 44–46م في (موريطانيا الطنجية والقيصرية)[5] ، وسجل الرومان انتصارا في سنة 70م على قبائل الغرامنت[6]، كما تجددت الاضطرابات فيما بين سنوات 73–75م بالموريطانيتين، وفيما بين سنتي 83–84م بالحدود النوميدية والموريطانية[7].

ثانيا :ثورات القرن الثاني ميلادي:

1 – اضطرابات قبيلة البقواط (118 – 120م):

1 - Ibid,VI,13,VI,23-25 ; Cagnat(R),L'armee romaine d'Afrique et l'occupation militaire de l'Afrique sous les empereures T1,Paris,1912,pp20-21.
2 - Benabou(M),op.cit,p82,p172 ; Lebohec(Y),op.cit,p345-347.
3 - Plinius,H.N,V,11 ;Gsell(St),H.A.A.N,TVIII,p286 ; Rachet(M), Rome et les Berbères un problème militaire d'Auguste à Dioclétien. Bruxelles,coll.Latomus,1970 ,p127-132.
4 - Rachet(M),op.cit,p1 32;Benabou(M),op.cit,p92.
5 - Benabou(M),op.cit,p93,p110.
6 - Cagnat(R),op.cit,pp38-40;Rachet(M),op.cit,p151;Benabou(M),op.cit,p109.
7 - Rachet(M),op.cit,pp153-154;Benabou(M),op.cit,pp105.

ترجع أسباب ظهور هذه الاضطرابات إلى مغالاة الإدارة الرومانية في معاينة تحركات القبائل وبخاصة قبيلة " البقواط - Baquates" التي كانت تمتد أراضيها ما بين (وادي ملوية– Mulucha Flumen) و(جبال الونشريس) وقد تم القضاء على هذه الثورة سنة 120م[1].

2 – اضطرابات سنة 122م :

رغم التحصينات العسكرية الاحتياطية التي اتخذها الإمبراطور "هارديانوس–Hardianus " لكبح جماح القبائل المغربية ، إلا أن قبيلة " البقواط " أعادت الهجوم على مدينة (تنس–Cartinnae) سنة 122م ، وترجع أسباب هذه الاضطرابات إلى جملة التحصينات العسكرية التي قامت بها الإدارة الرومانية في عهد الإمبراطور " تراجانوس" إلى جانب زيارة الإمبراطور " هارديانوس " إلى (موريطانيا القيصرية) ، ويعتقد المؤرخون أن الرومان قد تمكنوا من القضاء على هذه الاضطرابات في خريف نفس السنة أو بعدها بقليل ، كما أخذ هذا الإمبراطور على عاتقه تحصين المنطقة عسكريا[2].

3 – ثورة الموريين:

ثارت قبائل المور في سنة 142م ، وهاجمت مدينة (سلا–Sala) وسرعان ما انتشرت هذه الثورة إلى مقاطعة (موريطانيا القيصرية) في أواخر سنة 144م ، ولكن مع حلول سنة 145م تفاقمت الأوضاع و انتشرت الثورة في كامل الموريطانيتين، هذه الثورة التي يرجع سببها إلى السياسة الردعية التي انتجها الإمبراطور "أنطونيوس التقي Antonius Pius" (138 -161م) ضد القبائل المغربية، كما شهدت المنطقة الممتدة مابين مدينة (لمباز – Lambaese) تازولت الحالية و(صالداي – Saldae) بجاية الحالية بعض الاضطرابات ، وعرفت موريطانيا القيصرية ثورة قبل سنة 182م[3].

ثالثا: ثورات واضطرابات القرن الثالث ميلادي:

1 – ثورة سنة 201 م:

تعتبر هذه الثورة من أهم الثورات التي ظهرت في عهد الإمبراطور "سيبتيموس سيفيروس- Septimus Severus"(193 -211م)، ويرجع سبب اندلاعها إلى سياسة تضيق الخناق على القبائل وبخاصة تلك التي كانت تقطن ما بين منطقة القبائل الكبرى و(أزفون- Rusasus)، غير أن الثورة انتشرت بعد ذلك في كامل تراب الموريطانيتين [4].

2 – اضطرابات قبائل البوار سنة 227م:

اندلعت هذه الاضطرابات في عهد الإمبراطور " ألكسندر سيفيروس –Alexander Severus"(222 -235م) في المناطق الواقعة جنوب خط الليمس، وبخاصة في أراضي قبائل "البوار –Bavare" التي تنتشر

[1] -Ibid,p180;Benabou(M),op.cit,pp104-105.
[2] - Cagnat(R),op.cit,p46;Benabou(M),op.cit,p129.
[3] - Cagnat(R),op.cit,p47;Rachet(M),op.cit,p151;Benabou(M),op.cit,p144.
[4] - Rachet(M),op.cit,pp219-220.

مضاربها ما بين (سور الغزلان –Auzia) وسهول (سطيف–Sitifis)، ويرجع سببها في رغبة هذه القبائل في الثورة على النظام والإدارة الرومانيتين[1].

3 – اضطرابات موريطانيا الطنجية 232 – 234م:

عرفت مقاطعة موريطانيا الطنجية– هي الأخرى– إضطرابات بين سنتي 232 –234 م وردت إليها الإشارة بشكل مقتضب في مؤلف "تاريخ الأباطرة– Scriptores Historiae" قضى عليها "فوريوس كيلسوس– Forius Celsus"[2].

4 – اضطرابات قبائل البقوط ما بين سنة 239 – 245 م:

تجددت اضطرابات قبائل "البقواط" فيما بين سنوات 239 –245 مستغلة الحركات الانفصالية لبعض البروقناصلة الرومان بالمقاطعات الرومانية الإفريقية كمحاولة البروقنصل غورديانوس سمبرونيانوس " Gordianus Sempronianus" في سنة 238 م والبروقنصل سابينيانوس"Sabinianus" غير أن سلطات الاحتلال الرومان تمكنت من القضاء على هذه الاضطرابات [3].

5– ثورة سنة 253 –260م:

اندلعت هذه الثورة بعد اتحاد قبائل "البوار " المنتشرة بين وادي الساحل والوادي الكبير بجبال البابور ، وقبائل الحلف الخماسي المتمركزة بين بجاية (Saldae) ودلس (Rusuccuru) وقبائل الفراكسينانس "Fraxinenses" المنتشرة بشرق (موريطانيا القيصرية) إلى غاية مقاطعة (نوميديا)، غير أن سلطات الاحتلال الروماني تمكنت من القضاء على الثوار في سنة 253 م بـ (عين بودية) الواقعة بالقرب من(وادي الأكحل) ، غير أن المواجهات تجددت في سنة 254م ، 258 م، 259 م، 260م في عدة معارك بمقاطعة (نوميديا) و(موريطانيا القيصرية) لكنها انتهت بهزيمة هؤلاء الثوار [4].

5– ثورة 289 –297 بموريطانيا القيصرية:

شهدت مقاطعة (موريطانيا القيصرية) سلسلة من الثورات التي أشارت إليها النقوش بطريقة مقتضبة جدا كثورة قبائل البوار التي اندلعت بسور الغزلان (Auzia) وسور جواب (Rapidum) في سنة 289 م غير أن الرومان تمكنوا من القضاء عليها، غير في أنه في ذات السنة، اندلعت ثورة أخرى بقيادة قبائل الحلف الخماسي التي هددت أمن منطقة السهول العليا الموريطانية ، واستمرت هذه الثورة حتى سنة 292 م قبل أن يقضي عليها الرومان ، كما تواصلت الاضطرابات حتى سنة 297 م ولم تتمكن السلطات الرومانية من إخمادها حتى سنة 298 م بعدما عزز الجيش الروماني صفوفه بفرق مساعدة إضافية[5].

رابعا : ثورات القرن الرابع ميلادي:

---

1 -Ibid,p226.
2 - Ibbid,pp226-227;Benabou(M),op.cit,p196.
3 - Rachet(M),op.cit,pp234-235; Benabou(M),op.cit,p213.
4 - Cagnat(R),op.cit,p64;Benabou(M),op.cit,pp218-219.
5 - Rachet(M),op.cit,pp253-254; Benabou(M),op.cit,p234.

1 – ثورة الأوستورياني(364 – 367 م):

قامت هذه القبيلة بهجومات متتالية على ثلاث مدن ساحلية ، حيث داهمت إقليم (لبدة – Leptis Magna) فيما بين سنوات 364 –366 م ، كما قامت باقتلاع أشجار الزيتون والكروم ، واستولت على ممتلكات المعمرين الرومان، ثم اتجهت نحو مدينة (طرابلس– Oea) و(سبراتة – Sabrata) في سنة 367 م، غير أن سلطات الاحتلال الروماني تمكنت من القضاء على ثورتهم سنة 367م.

2– ثورة فيرموس) (372 – 375م):

يرجع المؤرخ اللاتيني " أميانوس ماركيلينوس– Ammianus Marcellinus " الذي عاصر هذه الثورة وأرخ لها ، أسبابها إلى تدخل الكونت "رومانوس –Romanus" في المشاكل التي عرفتها أسرة " نوبل – Nubel" بعد وفاته، وظهور الصراع بين الأخوين " فيرموس–Firmus" و" زاماك – Zammac" حول العرش، فأيد "رومانوس" "زاماك"، وأثار هذا التأييد الذي حظي به " زاماك" مخاوف "فيرموس" الذي كان يرغب في خلافة والده، فقتل "فيـرموس"أخاه "زاماك"، ولما علم "رومانوس" بقتل هذا الأخير ، دبر "لفيرموس" دسائس أظهرته في نظر السلطة الرومانية على شكل متمرد عليها[1]، غير أن المؤرخ اللاتيني " زوسيمـــوس –Zosimus " حاول إيجاد أسباب اقتصادية لهذه الثورة ، لخصها في السياسة الضريبية المتـــبعة من طـــرف الإمبراطورية وقساوتها، التي أثارت سخط السكان ودفعتهم إلى الثورة ، غير أنه لا يمكننا إهمال سبب مهم آخر يكمن في سياسة الاستيلاء على الأراضي وتشريد أصحابها الشرعيين ، وقد دامت هذه الحرب ثلاث سنوات 372 – 375م تمكن فيها " فيرموس" من تحقيـــق العديد من الانتصـــــارات باستيلائه على مدينة شـــرشال (Caesarea) وحرقها ، فضلا عن مدينة الجزائر (Icosium) ، كمت نجح في السيطرة على المدن الواقعة بسهول متيجة، وعلى المنطقة المعروفة حاليا ببلاد القبائل ، وعلى سهول شلف وتنس(Cartennae) وسور الغزلان(Auzia) ،غير أنه فشل في اقتحام مدينة تيبازة(Tipasa) بعد محاصرته لها لمدة ثمانية، ورغـــم هذه الانتصارات المتتالية إلا أن قائد الحملة الرومانية ثيودوزيوس"Theodosius" تمكن من القضاء والقبض على "فيرموس–Firmus" الذي فضل الانتحار على أن يقتاد أسيرا إلى (روما)[2].

3 – ثورة جيلدون(397 – 398 م):

لقد عين "جيلدون–Gildon" في سنة 387 م قائدا للجيش الإفريقي الروماني ، مما خول له مهمة القيادة العليا لكل الفرق العسكرية الرومانية المتواجدة بالمنطقة، وإذا كان "جيلدون" قد بقي على ولائه (لروما) حتى سنة 393م، هذه السنة التي بدأ فيها الكشف عن نواياه الاستقلالية التي لم يعلن عنها مباشرة، بل عبر ثلاث مراحل هي:

أ – المرحلة الأولى:

[1] - Ammianus Marcilinus, Histoire,XXIX,5,2,5,10,Texte établi et traduit par Savalète (Th).Paris, 1849.
[2] -Ibid,XIX,5,51-55.

تبدأ برفض "جيلدون" المساعدة العسكرية للإمبراطور " ثيودوز- Theodosius "في سنة 394 م لشن الحرب على أحد المتمردين على سلطته ، إلى جانب سماحه لسكان بلاد المغرب القديم بعبادة الإلهة الوثنية " كيلستيس - Caelistis" على الرغم من إصدار مرسوم في سنة 380 م يفرض على كل رعايا الإمبراطورية اعتناق الديانة المسيحية، وبعد إنتصار الإمبراطور في سنة 394 م حاول معاقبة "جيلدون" لكنه توفي قبل ذلك[1].

ب – المرحلة الثانية:

شرع "جيلدون" في المرحلة الثانية خاصة بعد تقسيم الإمبراطور " ثيودوز " الملك بين ابنيه " هونوريوس- Honorius"(غرب الإمبراطورية) و"أركاديوس- Arcadius"(القسم الشرقي من الإمبراطورية)، فأعلن تبعيته "لهونوريوس"، وهي تبعية شكلية، ثم استعمل سلاحه الخطير على (روما)، وهذا بإنقاصه الكمية المصدرة من القمح حتى سنة 397 م وسياسة الحصار الاقتصادي أو السلاح الأخضر الذي كاد أن يحدث مجاعة في (روما)[2].

جـ – المرحلة الثالثة:

أعلن "جيلدون" في سنة 397م تبعية منطقة المغرب القديم "لأركاديوس" إمبراطور القسم الشرقي،كما احتجز السفن المحملة بالقمح نحو (إيطاليا)،كان الغرض من ذلك إبعاد أنظار "هونوريوس" عن بلاد المغرب، وهكذا يمكن القول أن السياسة التي اتبعها "جيلدون" مع "تيودوز" أو مع ولديه ، تكشف عن الهدف الذي كان يسعى إليه وهو الاستقلال على السلطة الرومانية[3].

غير أنه من المؤسف أن تبقى المصادر الأدبية صامتة حول تطور الأحداث التي عرفتها الثورة وإن كانت تؤكد على انتصار "ماسكزال-Mascezal" شقيق "جيلدون" غير أنها لم تتعرض عن أسباب تراجع "جيلدون" وجيشه المكون من 70 ألف ، وإن كان الشاعر "كلوديانوس- Claudianus" أرجع فشله إلى سياسته التعسفية التي أثارت سخط بعض الفئات الاجتماعية خاصة الغنية منها، بسبب اعتدائه على ممتلكاتها ونسائها، هذا إلى جانب سياسة الإغراء والتهديد التي اتبعها الرومان في حروبهم لقمع الثورات التي تعتبر من العوامل المساعدة على هذه الهزيمة، و التي مكنت الرومان من تحقيق الانتصار في شهر أفريل سنة 398 م[4].

لقد كان من نتائج هذه الثورة أن شرعت (روما) في تنفيذ إجراءات ضد "جيلدون" ، حيث أصدرت في سنة 400م قرارا ينص على مصادرة كل الأراضي التي كانت بحوزته وأنصاره وضمتها إلى أراضي الإمبراطورية، كما أصبح أنصاره من قبائل "النازامون" و "الغرامنت" و "المور" و "القبائل الأثيوبية" بموجب قانون سنة 409م معرضين للنفي والسجن ومهددين بفقدان ممتلكاتهم[5].

---

1 - Claudianus,Guerre de Gildon ,vers246-247, texte traduit parCrepin(V).Paris,1933.
2 -Claudianus,vers,268-278 ;Deceret(F),Fantar(M.H),op.cit,p339 .
3 -Claudianus,vers 277,307 , Fantar(M.H),op.cit,p339 .
4 -Ibid ,183-184,207-208.
5 - C .Th,VII,8,7,IX,40,19,XVI,2,34

وهكذا نخلص أن مقاومة سكان بلاد المغرب القديم للاحتلال الروماني اتسع مجالها وزمانها لتشمل كل شعوب وقبائل المنطقة التي رفضت الانصياع لهذا المحتل على امتداد تواجده بالمنطقة.

الاحتلال الوندالي لبلاد المغرب القديم.

أعقب الاحتلال الروماني لبلاد المغرب القديم الاحتلال الوندالي سنة 429 م ، وقد تضافرت عوامل عديدة سهلت سيطرة هؤلاء المحلتين الجدد للمنطقة ففيما تمثلت هذه العوامل؟ وما هي حدود السيطرة الوندالية ، وما هي مميزات الحكم الوندالي؟ ، وقبل أن نستطرد في الخوض في الإجابة عن هذه التساؤلات لابد لنا من وقفة نتعرف من خلالها عن هؤلاء الأقوام.

1 – التعريف بالوندال:

تضاربت آراء الدراسات الحديثة حول الموطن الأصلي للوندال ، وكل ما يمكن أن نستخلصه من المراجع الأساسية التي تناولت تاريخ الوندال ، هو أن هذه العناصر انحدرت من السلالات النوردية الشمالية المستقرة بـ(السويد)، وبهذا الخصوص يرى المؤرخ الفرنسي "كريستيان كورتوا –Chr. Courtois " صاحب كتاب " إفريقيا والوندال –Les vandales et l'Afrique" أن اسمهم ربما يكون مشتقا من اسم قرية سويدية تدعى "وندل–Vendel"، وهوما جعله يرى أن هذه المنطقة موطنا أصليا للوندال وهذا خلافا للدراسات اللغوية التي ترجع انتماؤهم إلى (الدانمارك) [1].

2 – ظروف غزو الوندال لبلاد المغرب:

لم تزعزع وفاة الإمبراطور "هونوريوس–Honorius" سنة 423م إخلاص كونت إفريقية "بونيفاكيوس–Bonifacius" اتجاه العائلة الإمبرطورية، فلم يعترف "بيوحنا – Jean" الذي أعلن نفسه إمبراطورا في (إيطاليا)، ووقف إلى جانب "بلاكيديا – Plakidia" وابنها "فلانتيانوس– Vallentianus" البالغ من العمر آنذاك أربع سنوات، وكان لجهود هذا الأخير الأثر الفعال في هذه الظروف ، ومن الطبيعي أن تكون هذه الإمبراطورة مدينة له بالعرش الذي اعتلته باسم ابنها ، غير أن "أيتيوس–Aetius" أحد مساعديها بحسب رواية المؤرخ البيزنطي "بروكوبيوس– Procopius" في مؤلفه "حرب الوندال –Bellum Vandalorum " سرعان ما أثار الإمبراطورة على عاملها "بونيفاكيوس" خاصة بعد إقناعها بضرورة دعوته إلى مدينة (رافنا – Ravenna) سنة 427م، حيث كان رفض هذا الأخير الاستجابة للدعوة في نظر الوشاة دليلا كافيا على نوايا "بونيفاكيوس" للاستقلال ببلاد المغرب، فكان من نتائج ذلك إرسال قوات للإخضاع المتمرد، لكن هذا الأخير هزم القوات الرومانية، وما كان من مستشاري هذه الإمبراطورة وابنها إلا جمع قوات جديدة ومعتبرة تمكنت من

[1]- Courtois(Chr) ,Les Vandales et l'Afrique. Paris, édition Arts et Métiers graphiques,pp15-19.

الاستيلاء على (عنابة) و(قرطاجة) أوائل سنة 428 م، وأمام خطورة الوضع أدرك "بونيفاكيوس" أنه لا يمكنه الوقوف في وجه كل قوات الإمبراطورية الرومانية وهو ما دعاه إلى الاستنجاد بالوندال[1].

يضاف إلى هذا العامل ، أن غزو الوندال (لبلاد المغرب) أمر منطقي، خاصة بعد الهجومات التي استهدفت (موريطانيا الطنجية) سنة 428 م، وهي الهجومات التي كانت بمثابة عمليات لجس النبض من طرف الوندال، فوجدوا أن الظروف مناسبة ليس بسبب تمرد "بونيفاكيوس" فحسب، بل كان الوضع العام في بلاد المغرب مهيأ ، فكانت الثروات المحلية واحدة تلو الأخرى بسبب ارهاق السكان بالضرائب بالإضافة إلى الاضطهاد الديني الذي كان يمس خاصة الدوناتيين ، والظاهر أيضا أن ثروات بلاد المغرب قد استهوت قادة الوندال وعلى رأسهم "جنسريق- Genséric" الذي كان يبحث عن الشرعية لحكمه فأراد أن ينسي قومه بحملة ناجحة ، لأنه الابن غير الشرعي الذي قتل شقيقه " قوندريك -Gundric " ليصل إلى الحكم[2].

3 – حملة الوندال على بلاد المغرب سنة 429 م:

اجتاز "جنسريق" مضيق (جبل طارق) رفقة كامل شعبه المقدر بحوالي 80 ألف نسمة، منهم 50 ألف ، ونزل بهذه المنطقة خلال شهر ماي سنة 429 م، وسرعان ما ضاعف قواته بمن انظم إليه من السكان المحليين من الموريين الذين عانوا من استبداد الرومان، وبخاصة أتباع الكنيسة الدوناتية الذين كانوا متعطشين للانتقام من الكاثوليك الذين شردوهم وجردوهم من ممتلكاتهم[3].

اغتنم الوندال هذه الظروف الملائمة، وتقدموا نحو الشرق حتى وصلوا أبواب مقاطعة (زوجيتانا) في ربيع سنة 430 م، والظاهر أن الوندال لم يصطدموا بمقاومة تذكر قبل وصولهم إلى حدود (نوميديا) ، رغم ما صحب حملتهم من أعمال النهب والتخريب والتقتيل ، لقد تقدمت جيوش الوندال، وعجز الرومان في التصدي لهم، رغم محاولة "بونيفاكيوس" وقف زحفهم بعد تصالحه مع الإمبراطورة "بلاكيديا"، حيث اضطر إلى الانسحاب إلى (عنابة– Hippo Regius) بعد هزيمته في المعركة الأولى ، هذه المدينة التي حاصرها الوندال لمدة 14 شهرا، ورغم وصول "أسبار- Aspar" على رأس قوات جديدة وانضمامه إلى "بونيفاكيوس" ، فقد انهزم الاثنان ، واستولى "جنسريق" على المدينة في شهر أوت سنة 431م [4]. و كان من نتيجة هذه الهزيمة ، أن أصبحت

---

[1]–جوليان (ش)، المرجع السابق، ص ص 323 –324.

[2] -Martroye(F),Gensiric,Laconquete Vandale en Afrique et la destruction de l'empire de l'Occident.Paris,Hachette,1907,pp34-35 ; Gautier(E.F) ; Genéric ,Roi des Vandales.Paris,Payot,1935,p114 ; حارش(م.ه)، المرجع السابق، ص 273 –238 .

[3] -Procopius,I,5 ; Yanoski(J),Histoire de la dominationdes Vandales en Afrique.Paris,Firmin Didot,1844 ,p11.

[4] -Posidius, Vita Augustini,XXVIII ; Procopius, I,3,31,I ,3,34.

المنطقة بدون حاكم بعدما عاد "بونيفاكيوس" إلى (إيطاليا)، مما اضطر الرومان إلى عقد اتفاقية (عنابة) مع "جنسريق" في سنة 432م ، والتي تعهد بموجبها "جنسريق " بحسب رواية " بركوبيوس" بدفع غرامة مالية سنوية للإمبراطور "فالنتيانوس الثالث" مقابل الأراضي التي استولى عليها، كما بعث بابنه " هونوريك-Hunric " إلى (رافنا) كرهينة، عربونا على حسن نيته في احترام المعاهدة، مقابل أن يحتفظوا بالأراضي التي استولوا عليها ولا يتعرضوا لما بقي في يد الرومان[1].

تخلى " جنسريق " عن المعاهدة المذكورة ، بعد أن استعاد ابنه، كما استولى على مدينة (قرطاجة) في 19 أكتوبر439م دون مقاومة، مستغلا في ذلك المصاعب التي كانت تواجهها الإمبراطورية الرومانية وبخاصة انهزامها أمام ملك القوط الغربيين ثيودوريك "Theodoric" في مقاطعة (غاليا)[2]، وبعدها جهز أسطولا قويا هاجم جزيرة (صقلية) و (سردينيا) ،كما تمكن من حصار مدينة بـ(الرمو) ، ونجح في هجومه على مدينة (بروتيوم) في إيطاليا سنة 440 م، وبسبب عجز الجيش الروماني عن وقف الزحف الوندالي اضطر الإمبراطور "فالنتيانوس الثالث" إلى توقيع معاهدة سنة 442م التي كانت لصالح الوندال الذين بسطوا نفوذهم على كل البروقنصلية، وفي سنة 455م استولى الوندال بموجب معاهدة 442م على ما تبقى في يد الرومان كمقاطعة طرابلس والموريطانيات الثلاث (موريطانيا القيصرية ، الطنجية والسطايفية) ، وسيطروا بذلك على بلاد المغرب القديم ما يقارب قرن من الزمن[3].

4 – حدود السيطرة الوندالية :

يعتقد الكثير من المؤرخين على أن السيطرة الوندالية على (بلاد المغرب القديم) لم تكن كاملة ، ويأتي في مقدمتهم "كريستيان كورتو" الذي يرى أن كل المعطيات الأثرية من نقوش ومسكوكات، تدعم فكرة حصر مملكة الوندال في الولايات الشرقية ، غير أن هذا لا ينفى من وجهة نظر هذا المؤرخ أن يكون للوندال بعض نقاط الارتكاز على السواحل الوسطى والغربية بكل من (تيبازة)، (القيصرية) و(سبتة)، غير أن هذه الإشارة لا تدل _بنظره – على إلحاق المقاطعتين (القيصرية والطنجية) بالممتلكات الوندالية، ولتأكيد السيطرة الجزئية للوندال، يكفي دليلا ما نجده من تقسيم "جنسريق" للإمبراطورية إلى خمس مقاطعات ترتكز كلها في المنطقة الشرقية وهي (بزاكينا)، (نوميديا)، (أبريتان)، منطقة الجيتول (الجريد والمناطق الجنوبية) ، زوجيتان (منطقة زغوان) (خريطة

---

[1] -Procopius,I ,IV,13 .

[2] – حارش(م.ه)، المرجع السابق، ص ص 240 -241 ، محمد اللباز (ذ) ، إفريقيا الوندالية بين التبعية والإستقلال، التاريخ القديم، قضايا وأبحاث. الدار البيضاء، منشورات كلية الآداب العلوم الإنسانية، عين الشق،2005، ص 203 .

[3] - حارش(م.ه)، المرجع السابق، ص 242.

رقم11)، كما تؤكد النصوص الأدبية من ناحية أخرى على وجود ممالك محلية ربطتها بالمملكة الوندالية علاقات متنوعة[1] مثلما سنتطرق إليه في المحاضرات اللاحقة.

5 – موقف السكان المحليين من الوندال:

يستخلص مما جاء في كتاب " فيكتور دوفيتا – Victor de Vita" في مؤلفة "تاريخ الاضطهاد الوندالي –Historia Persecutionis Vandalicae" أن نوعا من التعاون كان موجودا بين الموريين والملوك الوندال، يرجع إلى ما قبل الحملة على (روما) سنة 455م،لاسيما وأن الموريين شاركوا في هذه الحملة،ومن المرجح أنه قد أوكلت إليهم مهمة الدفاع عن جزيرة (سردينيا) بعد احتلالها من طرف الوندال، وهو ما يبرهن على الوفاق بين الطرفين[2]، والظاهر أن هذه الظروف قد تغيرت على إثر وفاة الملك "جنسريق" سنة 477 م بحسب ما نستنتجه من رواية "بروكوبيوس"، وبدأت ثورات السكان المحليين بدون هوادة منذ عهد الملك " هونوريك" الذي غطت الحروب كل عهده، وهو ما أدى بدون شك إلى إعلان منطقة (الأوراس) عن الاستقلال قبل وفاته بقليل، يضاف إلى هذه المملكة، مملكة (الحضنة)، (ومملكة قفصة– Capsa) ، ومملكة "ماسوناس–Massonas "، و مملكة "أنتالاس– Antalas" [3] (خريطة رقم6 –7)، وهكذا يتضح أنه لم يعد بإمكان الوندال التصدي لثورات السكان المحليين التي عمت مختلف مناطق البلاد وحصرت الوندال في (البروقنصلية) ومناطق محدودة من (المزاق) ، وهو ما سهل مهمة البيزنطيين ، وإلا كيف نفسر عملية الاسترداد التي تمت فقط بستة عشر ألف جندي[4].

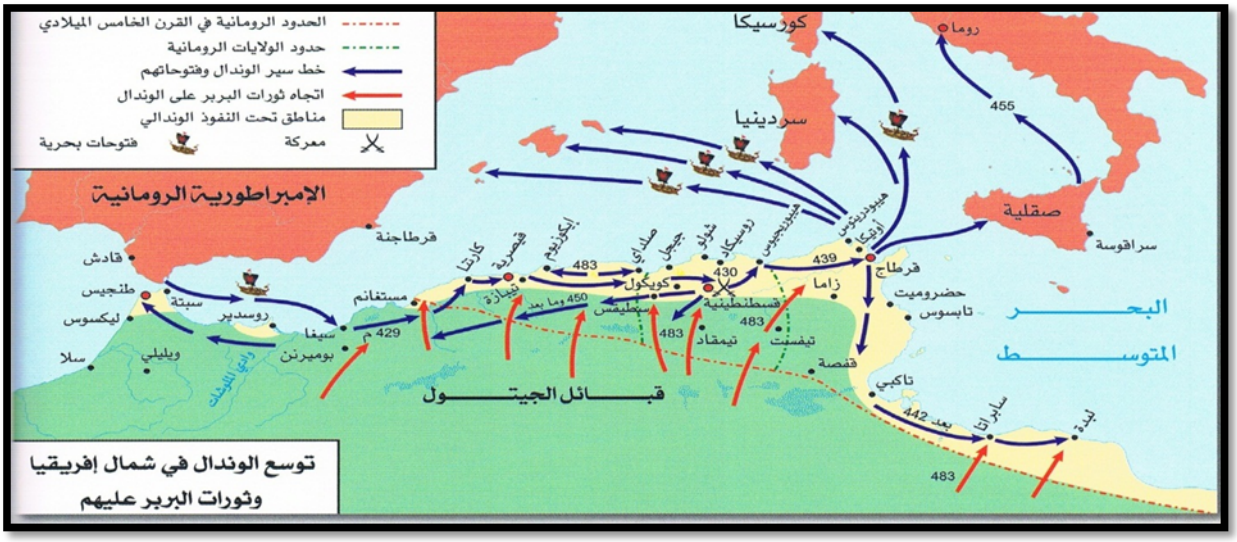

خريطة رقم 6 : إحتلال الوندال ببلاد المغرب وثورات الموريين عليهم نقلا عن خضر (أ.ع) ، المرجع السابق، ص 48 .

---

[1] - Courtois(Chr) ,op.cit,p178.

[2] -Victor de Vita, Historia Persecutionis Vandalicae ,I,23. Berlin ,édition Halm,1879 ; Courtois(Chr) ,op.cit, p189.

[3] -Procopius,I,8,II,12-13, Courtois(Chr) ,op.cit,p341,p343.

[4] - حارش(م.ه)، المرجع السابق، ص249 .

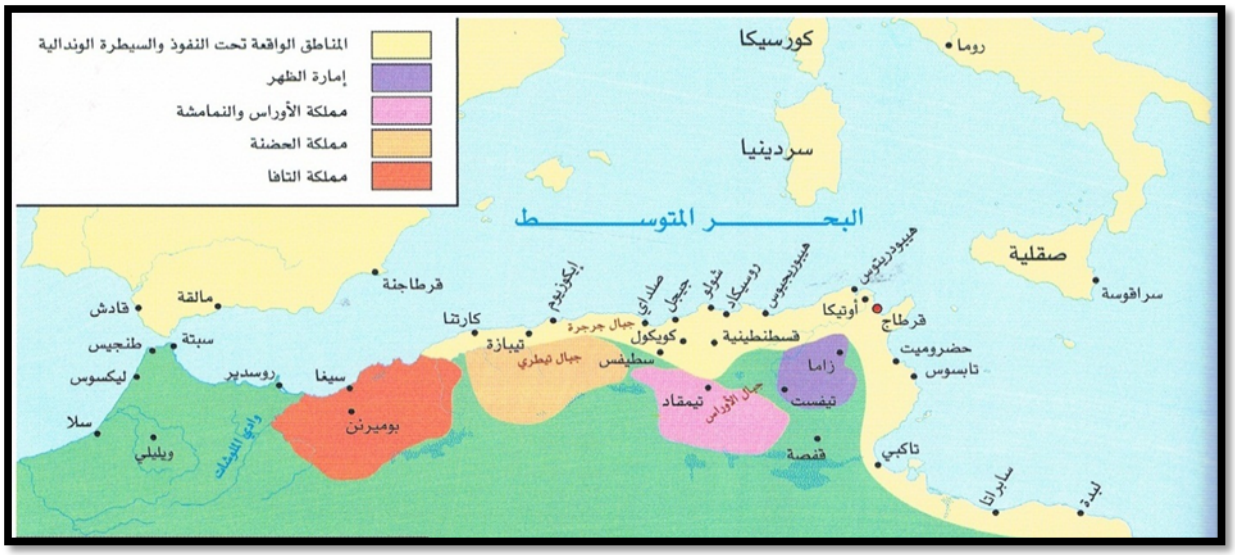

خريطة رقم7: الممالك المورية في نهاية الإحتلال الوندالي نقلا عن خضر (أ.ع) ، المرجع السابق، ص 49

الاحتلال البيزنطي لبلاد المغرب القديم

1 – تعريف الدولة البيزنطية :

يمكننا أن نعتبر تاريخ 11 ماي 330 م التاريخ الذي أصبحت فيه مدينة (القسطنطينية Constantina) العاصمة المسيحية للإمبراطورية الرومانية، والبداية المنطقية للدولة البيزنطية رغم استمرار الوحدة السياسية للإمبراطورية الرومانية ظاهريا في عهد الإمبراطور "قسطنطينوس- Constantinus" (306 – 337 م) والذي نقل مقر الحكم من مدينة (روما) إلى بيزنطة سنة 330 م التي وسعها وحصنها وحملت منذ ذلك التاريخ اسمه فعرفت بالقسطنطينية ، واعتبر تاريخ تقسيم الإمبراطورية الرومانية بعد وفاة الإمبراطور "تيودوسيوس- Theodosius " بين ابنيه "أركاديوس- Arcadius "(في الشرق) و"هونوريوس"(في الغرب) سنة 395 م بداية الوجود الرسمي للإمبراطورية البيزنطية، وإذا كانت (روما) قد تعرضت لضربات القبائل الجرمانية المدمرة ، فإن(بيزنطة)، رغم عدم إفلاتها من هذه الضربات ، فهي لم تعان من سيطرة هؤلاء على أراضيها ، وهو ما سيمكنها من القيام بما يعرف " بحركة الاسترداد" في عهد الإمبراطور "جوستينيانوس-Justinianus"[1] .

2 – أسباب وعوامل الاحتلال:

إذا كان يعتقد الكثير من المؤرخين المعاصرين وعلى رأسهم ديهل " Diehel" صاحب كتاب "إفريقية البيزنطية- L'Afrique Byzantine " أن طموح الإمبراطور "جوستينيانوس-Justinianus" الذي كان يرغب في إنشاء إمبراطورية واسترداد أمجاد الإمبراطورية الرومانية وراء هذه الحملة [2]، فهناك جملة من الأسباب عجلت بنهاية الاحتلال الوندالي ، يمكن تلخيصها فيما يلي:

- الصراع الديني القائم آنذاك(429 -533 م) بين الكاثوليكيين والأريوسيين ، هؤلاء الذين نعتوا بأعداء الروح والجسد في قانون "جوستينيانوس"، فكان من الطبيعي أن يلجأ الكاثوليك إلى هذا الإمبراطور طلبا للنجدة ، خاصة وأنه كان (ببلاد المغرب القديم) في هذا الوقت عدد كبير من السكان الذين يأنون تحت وطأة الاضطهادات الدينية الوندالية فضلا عن عدد ضخم من الأساقفة الذين كانوا عرضة للتعذيب، وحول هؤلاء التف الأرثوذكس يتوسلون من الإمبراطور التدخل[3].
- يضاف هذا العامل الديني عوامل أخرى لا تقل أهمية عنه، كالانقسامات التي ظهرت في صفوف الجيش الوندالي والثورات المحلية التي لم تكن أقل إحراجا للسلطة الوندالية، إذ لم تتأخر القبائل المحلية في العمل

---

[1]- حارش(م.ه) ، المرجع السابق، ص 263 .

[2] -Diehl(Ch), L'Afrique byzantine (Histoire de la domination byzantine en Afrique(533-709)).Paris,édition Leroux,1896,pp4-5.

[3]- حارش(م.ه) ، المرجع السابق، ص 264.

على التخلص من سلطة "جنسريق" ، حيث أعلنت (الأوراس) استقلالها بالإضافة إلى منطقة (الحضنة) ، كما قامت ثورة طرابلس بقيادة "كاباوون-Kapaon"، وكانت هذه الثورات وراء استنزاف طاقات الوندال وإضعافا لجيوشهم والحد من نفوذهم الذي بدأ ينحصر شيئا فشيئا[1].

3 – الحملة البيزنطية على بلاد المغرب:

أقلعت الحملة بتاريخ 22 جوان 533 م بقيادة" بليزاريوس- belisarius" الذي عين على رأس جيش قوامه 16 ألف جندي ، ونزلت الحملة في منتصف شهر سبتمبر جنوب مدينة سوسة (برأس كبوديا – Caput Valda)، وعندما وصل خبر نزول البيزنطيين إلى قائد الجيش الوندالي " جلمار-Gelimer" أسرع بالكتابة إلى شقيقه في (قرطاجة) يأمره بقتل الملك "هلدريك - Hildiric" والمقربين منه وتجنيد الوندال والاستعداد للمعركة الكبرى في موقع (سيدي فتح الله) الواقع على بعد 15 كلم من مدينة (قرطاجة)[2]،و كانت الخطة تقتضي أن يقوم "جلمار" بمهاجمة الجيش البيزنطي من الخلف، في حين يتولى شقيقه وابن عمه مهاجمة الجيش على رأس 1000 مقاتل، وكانت هذه الخطة محكمة بشكل جيد ، وكان بالإمكان أن تكون لها نتائج وخيمة على الجيش البيزنطي ، غير أن وصول شقيق وابن عم القائد قبل وصول بقية القوات الوندالية، مكن من فوز البيزنطيين ، هؤلاء الذين تمكن قائدهم "بليزاريوس" من دخول مدينة (قرطاجة) بتاريخ 14 سبتمبر 533م بدون قتال[3].

عمل"جلمار" الذي فر إلى مدينة (حمام دراجي- Bulla Regia) على استرجاع ما فاته وتقدم نحو (قرطاجة) التي حاول إخضاعها بقطع الماء عنها ، كما أنه أقحم "بليزاريوس" في معركة إختار لها المكان المناسب ولكن من دون جدوى ، إذ أنه هزم سنة 534م ، وبعد هذه الهزيمة ، تمكن البيزنطيون من استرجاع مدينة (سبتة – Septum) و(شرشال – Caesarea) وبعض جزر المتوسط [4]، لكن البيزنطيين سيصطدمون بمقاومة أشد وأعنف وتتمثل في مواجهة سكان (بلاد المغرب القديم).

4 – ثورات سكان بلاد المغرب القديم ضد الاحتلال البيزنطي :

يستخلص مما رود عند المؤرخ البيزنطي "بروكوبيوس-Procopius " في كتابه " حرب الوندال" أن سكان بلاد المغرب القديم ، التزموا الحياد في الصراع الدائر بين الوندال والبيزنطيين، غير أنهم بعد انتهاء هذا الصراع ، رأو أن الوقت مناسب للثورة ، ويرى المؤرخ المعاصر " ديهل " بهذا الخصوص ، أن الوعود التي قطعها البيزنطيون على

---

1 - Procopius,I,8 ; Diehl(Ch),op.cit,p11.

2 - Ibid,I,18-19 ; 359- 358 جوليان (ش.أ)، المرجع السابق، ص

3 – Ibid,I,20 ; 264 حارش(م.ه) ، المرجع السابق، ص

4 - Ibid,II,5,7-8.

أنفسهم، لم ينفذوها ولم ينل السكان المحليين في ظل الاحتلال البيزنطي غير الخراب والدمار ، إذ أثرت الحروب على الإنتاج الزراعي، وكذا عودة الاضطهاد الديني ، وفرض الضرائب الباهضة ، وهي عوامل كلها –بنظره– تدعو إلى الثورة[1].

لم تكد السفينة التي نقلت القائد "بليزاريوس" تغادر ميناء(قرطاجة) سنة 534 م حتى ثار سكان مقاطعة (المزاق) ، وتمكنوا بفضل 50 ألف مقاتل من القضاء على الوحدات البيزنطية ، غير أن القائد " صالامون – Salomon" تمكن من استعادة هذه المدينة ، وفي هذا الوقت نزل ملك الأوراس " إيبداس –Iabdas" على رأس 30 ألف مقاتل يجوب الهضاب العليا النوميدية دون أن تتمكن الحاميات البيزنطية من صده، و حاول القائد "صالامون" سنة 535م غزو مملكة الأوراس بعد أن آمن جانب ملك مملكة الحضنة "أورتياس– Ortaias" و ملك مملكة لجدار" مازوناس– Masonas" ، لكن حملته فشلت ، وعاود الكرة في السنة الموالية ، غير أن الاضطرابات الداخلية التي عرفتها عاصمة الإمبراطورية (القسطنطينية) عجلت بعودته، ولم يتم تعينه إلا سنة 539م قائدا للقوات الإفريقية ، حيث تمكن من إخضاع سكان مملكة الأوراس له ، كما أخضع سكان موريطانيا السطايفية[2].

نعم البيزنطيون بأربع سنوات سلم بعد هذه الحملة (539 –534 م)، لكن تعيين دوق جديد لإقليم (طرابلس) تسبب في ثورة قبائل لواتة التي هاجمت مدينة (لبدة) ، كما ثار مجددا السكان المقيمون على حدود (نوميديا) و(قرطاجة) وتمكنوا من قتل القائد "صالامون" سنة 544م ، فتم تعيين " سارجيوس– Sergius" دوق إقليم (طرابلس) قائدا للقوات الإفريقية ، وقد استغل أحد القادة المحليين المدعو "أنتالاس– Antalas" هذه الظروف، فتمكن من إحتلال (قرطاجة)، وعلى إثر هذه الهزيمة ، أرسل "جوستينيانوس" مساعدا "لسارجيوس" لكن نشوب الخلاف بينهما على القيادة، ساعد السكان المحليين على إحلال مقاطعة (البروقنصلية) ، فلم يبق للبيزنطيين سنة 545م غير المواقع الساحلية، وفي سنة 546م عين قائد جديد على رأس القوات الإفريقية بعد مقتل القائد السابق، وقد تمكن من إحراز الإنتصارات على السكان المحليين في الجنوب الغربي من مدينة (سوسة) فاعتقد أنه أنهى الحرب، غير أن المعارك سرعان ما تجددت، وتمكنت قبائل(طرابلس) بالإضافة إلى قبائل (النازامون) و (الغرامنت) من توسيع دائرة الثورة، مما دفع قائد القوات للتراجع مؤقتا، غير أن القادة المحليون سرعان ما انهزموا وقتل منهم 17 قائدا ، وهو ما مكن البيزنطيين التنعم بالهدوء مدة 140 عاما بعدما تجددت ثورات السكان المحليين في سنة 563م و فيما بين سنوات 568م – 570 م ، كما اندلعت الثورة مجددا سنة 598م،

1 - Procopius,II,8 ; Diehl(Ch),op.cit,pp41-42.
2 - Ibid,II,11-13,17,20 ; Diehl(Ch),op.cit,p88.

وهو ما يدل على هشاشة الوجود البيزنطي بالمنطقة[1]، ولا شك أن الأحداث التي عرفتها الإمبراطورية بعد مقتل الإمبراطور" موريكيوس- Mauricius" (582 -602م) وما أعقبها من صراعات حول العرش قد أدت إلى تراجع النفوذ البيزنطي ببلاد المغرب القديم[2](خريطة رقم8).

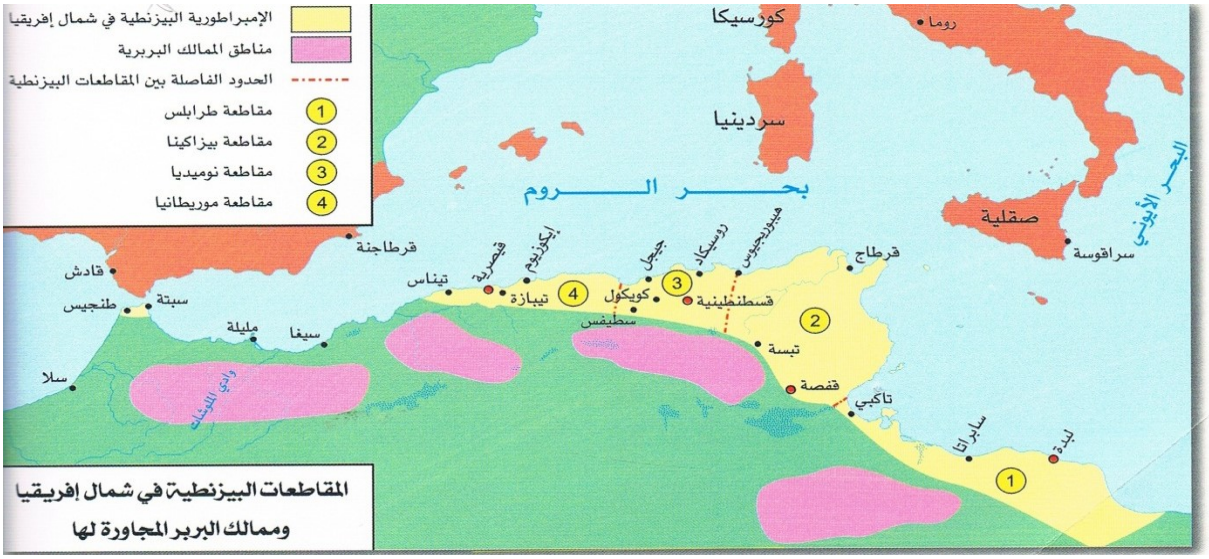

خريطة رقم8 : المقاطعات البيزنطية ببلاد المغرب والممالك الموريةنقلا عن خضر(ع.أ)، المرجع السابق،ص 52 .

5 – الليمس البيزنطي والمنشآت العسكرية:

شرع القائد البيزنطي صالامون "Salomon" بناء على تعليمات الإمبراطورية في تنفيذ مهمة إحاطة إفريقيا البيزنطية بحزام من القلاع ، وذلك منذ الوهلة الأولى بعد وصوله إلى قرطاجة (Carthago)، لكن الحروب لم تمهله في الفترة مابين 536 -539 م لاستكمال مشروعه ، فاستأنفه بعد ذلاك عندما استتب له الأمن في المنطقة[3] ، إذ يشير المؤرخ بروكوبيوس" Procopius" بخصوص هذا الموضوع أنه أقام الكثير من المنشآت العسكرية ولاسيما منها إحاطة الأسوار بالمدن [4]، بينما يذكر لنا المؤرخ المختص في الشأن البيزنطي لبلاد المغرب شارل ديهل " Diehl(Ch)" أن القائد البيزنطي تعمير أكثر من 150 مدينة بالمنطقة[5] ، وتعكس هذه السياسة – بنظرنا – إنعدام اللأمن بسبب رفض السكان المحليين لهؤلاء للمحتلين الجدد.

---

[1] - Ibid,II,23,25,28, Diehl(Ch),op.cit,pp334-361,p371,pp460-461 ; حارش(م.ه) ، المرجع السابق، ص ص 273 -277

[2]- حارش(م.ه) ، المرجع السابق، ص 277 .

[3] – شنيتي (م.ب) ، المرجع السابق، ص 414 .

[4] -Procopius,p501.

[5] -Diehl(Ch), op.cit,p178.

وتمثلت أصناف المنشآت العسكرية التي احتوتها شبكة التحصينات البيزنطية على بحسب المؤرخ الجزائري محمد البشير شنيتي فيما يأتي[1] :

1 – المدن المحصنة (Civitates): وتميزت هذه المدن بأسوارها العالية وكان لها مداخل عليها حراسة قوية ، ويقيم بها المواطنيين الرومان والحاصلين على حقوق المواطنة الرومانية ، كما كان يقيم بها الجنود البيزنطيين المكلفون بحراسة المدينة وإقليمها ، كما كانت هذه المدن ملجأ للريفيين المتواجدين بالمنطقة في حالة تعرضهم للغزو من طرف المور .

2 – **المراكز العسكرية (Castras)**: وهي خاصة بالجند .

3 – **القلاع المحصنة (Castellas)**: وهي شديدة التحصين ، وكانت تقام في مواقع متميزة من الناحية الإستراتيجية على غرار موقع سور جراب (Rapidum)، وقد يقيم بها المدنيون.

4 – **الأبراج(Burgis)** : وهي مراكز صغيرة الحجم كانت تقام للحراسة والمراقبة فيما بين المدن والقلاع .

5 – **الحواجز (Clisurae)**:وهي عبارة عن أسوار وخنادق وغيرها مما كام يقام في نقاط معينة لمنع العدو من استعمال مسلك خفي لايخضع لمراقبة الحاميات العسكرية المرابطة في واحدة من المنشآت السابقة .

أما من حيث الشكل المعماري ، فيمكننا أن نميز بين نوعين من الأشكال في العمارة العسكرية البيزنطية ، صنف أول وهو كثير الانتشار يستمد ملامحه العامة ومن عمارة المعسكرات الرومانية وذلك من حيث الشكل المستطيل للسور الذي تتوزع على امتداده مجموعة من الأبراج على غرار سور تبسة(Thevest) الذي ضم 14 برجا وحصن طبن الذي احتوى على 8 أبراج مثلما يظهر في الشكل رقم 2 ، أما الصنف الثاني فهو يأخذ شكلا غير منتظم تحكمت فيه طبيعة الموقع من حيث السطح والخصائص الطبوغرافية مثلما يظهر جليا في قلعة تيفاش ذات الشكل البيضوي غير المنتظم الذي تتخلله 10 أبراج غير متساوية الأبعاد على طول السور، أما من حيث الحجم ، فيمكننا أن نميز مابين القلاع الكبيرة مثل قلعة تبسة التي بلغت أبعادها 280 X 320 م وقلعة بغاي 308 X 330 م وما دون ذلك على غرار قلعة سطيف (Setifis) 112 X 125 وتيمقاد (Thamugadi) 25 X 111 م ، وحصن طبنة 54 X 72،5 ، كما تصغر مساحات بعض المنشآت إلى مادون 10 م بالنسبة للأبراج[2].

---

[1]. - شنيتي (م.ب) ، المرجع السابق، ص ص 419 –422 .

[2] - Cagnat(R), op.cit,p 682 ; شنيتي (م . ب) ، المرجع السابق ، ص 425

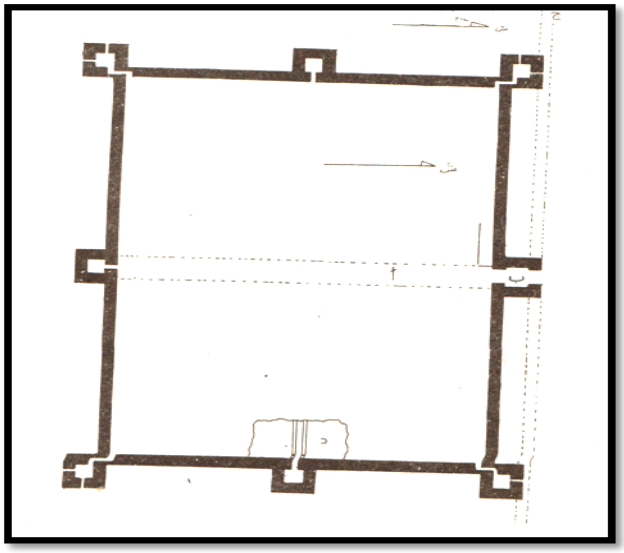

(أ): بقايا نهج مركزي ، (ب): الباب الرئيسي، (ج): بقايا سور طبنة، (د): بقايا ممر وأرصفة.

الشكل رقم 2: مخطط قلعة طبنة البيزنطية.

شنيتي (م . ب) ، المرجع السابق ، ص 420

اللوحة رقم 28: الحصن البيزنطي بتبسة وباب كراكلا.

منير بوشناقي ، المرجع السابق ، ص 61 .

اللوحة رقم 29: داخل الحصن البيزنطي بتيمقاد .

منير بوشناقي ، المرجع السابق ، ص 62 .

6- انهيار الحكم البيزنطي:

ساهمت مجموعة من العوامل في زوال السلطة البيزنطية ببلاد المغرب القديم وهي[1]:

1 – تفشي الفوضى والفساد في الإدارة البيزنطية، من ذلك جشع الحكام وسطوهم على أملاك الدولة وأكثر من ذلك عدم استجابتهم لأوامر الإمبراطور.

2 – إفلاس الخزينة بسبب حروب الإمبراطورية المستمرة وما تطلبه ذلك من تجنيد وإقامة التحصينات والمباني العسكرية وعجز الدولة عن دفع الأجور ، مما تسبب في ظهور التمردات في صفوف الجيش.

3 – ثورة السكان المحليين التي استمرت طيلة الحكم البيزنطي، ورغم الانتصارات التي كانت تحققها الجيوش البيزنطية غير أنها لم تكن حاسمة ، وفي هذا الوقت كان المسلمون على الأبواب.

[1] - Diehl(Ch),op.cit,pp 537-538 ; حارش(م.ه) ، المرجع السابق، ص 285

الممالك المورية

1 – المدلول التاريخي لمصطلح الموريين :

اتسع مفهوم مصطلح الموريين في الفترة المتأخرة من تاريخ بلاد المغرب القديم ليطلق على جميع السكان المعادين للبيزنطيين في مقاطعات (المزاق) و (طرابلس) و (نوميديا) و (الموريطانيات)[1]، وخلال هذه الفترة مارس الموريون سلطتهم ، حيث أسسوا منذ الاحتلال الوندالي وحتى بداية الاحتلال البيزنطي مجموعة من الممالك المستقلة.[2]

2– الممالك المورية : مجالها وتحقيبها

1 – ممالك طرابلس:

1.1– مملكة (كاباوون – Kabaon) بطرابلس :

يرجع ظهور مملكة "كاباوون" إلى الربع الأول من القرن السادس ميلادي، غير أنه من المرجح أن يعود تاريخ تأسيسها إلى نهاية القرن الرابع وبداية القرن الخامس، لاسيما إذا مأخذنا بعين الاعتبار نص المؤرخ اللاتيني "أميانوس ماركيلينوس– Ammianus Marcellinus" الذي يذكر فيه سيطرة قبيلة الأوستوريايي" Austoriani" خلال هذه الفترة على جزء كبير من أراضي هذه المقاطعة ، هذه القبيلة التي كانت تعد من أهم قبائل هذه المملكة في القرن السادس ميلادي إلى جانب قبيلة "لواتة – Ilasguas Levathes" وإيفوراكيس"Ifuraces"[3]، واختفت هذه المملكة نهائيا إثر انهزام ملكها كركسان "Carcasan" على يد البيزنطيين في سنة 548م[4].

2 – ممالك المزاق:

1.2– مملكة أنتالاس:

تقع مملكة أنتالاس "Antalas" بالمنطقة الجبلية المحصورة بين فريانة (Thelepte) ،القصرين (Cillium) ، وتالة (Thala) وتبسة (Theveste) التي تقطنها قبيلة الفركزيس"Frexes" ، وهي تتكون من إتحاد قبلي ترأسه هذه القبيلة فضلا عن قبيلة نافور "Naffur" التي كانت تنتشر أراضيها جنوب شرق المزاق و قبيلة سلفكاي"Silvaceae" وسلكادنيت"Silcadnit" ، هذه القبائل التي كانت تخضع لسلطة الملك "

1 - Procopius,I,8,5-15 ; I ,9,3 ; I,25,29 ;II,13,26-28 ;II,20,31 ; II,23,28

2 -Higoniot(Ch),Rome en Afrique de la chute de Carthage à la conquetearabe .Tour, flammarion,2000 ,p211.

3 - Ammianus Marcilinus, XXXVI,4,5.

4 - Courtois(Chr),op.cit,p343.

غنفان – Guenfan " قبل أن تنتقل السلطة بعد وفاته إلى خليفته الملك "أنتالاس" الذي سقطت في فترة حكمه هذه المملكة بيد البيزنطيين سنة 548 م [1].

2.2– مملكة قفصة:

يرجع ظهور هذه المملكة بحسب مايستخلص من نص للمؤرخ " فيكتور دوفيتا " إلى ماقبل تاريخ سنة 477 م[2]، كما يعتقد أنها تشكلت من اتحاد قبلي ضم قبائل ساسكار "Sascar" و أستريكيس"Astrices"، ولأناكوتازور"Anacutasur"، وكيليانوس "Cellianus" القاطنة بجبل عربات "Agalummus" وجبل يونس "Macubuis" اللذان يحيطان مدينة قفصة(Capsa)، ويحتمل أن تكون هذه المناطق الجبلية المحصورة من الجهة الجنوبية بشط الجريد (Lacus Tritonis) هي المجال الجغرافي لهذه المملكة التي تعرضت إلى التخريب من طرف هذه القبائل في تاريخ لازلنا نجهله، قبل أن يتم إعادة بنائها في مطلع القرن السادس ميلادي[3].

3 – ممالك نوميديا:

1.3– مملكة ماسوناس:

يرجع ذكر هذه المملكة لأول وآخر مرة في المصادر الأدبية عند المؤرخ اللاتيني بروكوبيوس "Procopius" في سنة 535 م، وذلك في سياق حديثه عن حملة القائد القائد البيزنطي "صولومون– Solomon" على جبال (الأوراس) [4].

2.3– مملكة الأوراس:

تشكلت هده المملكة التي كان يحكمها الملك "إيبداس – Ibdas" من اتحاد قبلي ضم كل من القبائل القاطنة بمنطقة (الأوراس) في نهاية القرن السادس ميلادي سنة 484 م بعدما تمكنت من التخلص من التبعية الوندالية قبيل وفاة الملك هنريك "Huneric" (477 –484 م)، غير أن المصادر الأدبية لم تحلنا على أسماء هذه القبائل وإنما كتفت فقط بالإشارة إلى قبيلة "باسكاي – Bascae" التي لايستبعد أن تكون قبيلة هذا الملك[5]، وقد سقطت هذه المملكة على يد البيزنطيين في سنة 548 م[6].

4– ممالك موريطانيا السطيفية والقيصرية:

---

1 - Procopius,II,28,47-51.
2 - Courtois(Chr),op.cit,p343.
3 - Tissot(Ch),Géographie comparée de l'Afrique romaine,1. Paris, imprimerie nationale,1884, pp40-41; Saumagne(Ch), Les Vestiges de la ville romaine de Capsa,C.T,37-40,1962,pp527-528.
4 - Procopius,II,13,19.
5 -Ibid,I,1,5,22 ; I,5,22 ;I,8,1-5.
6 - Carcopino(J), Encore Masties ,l'empereur inconnu ,R.Afr,100,1956,p346.

1.4– مملكة الحضنة بموريطانيا السطيفية:

يرجع ظهور هذه المملكة إلى النصف الأول من القرن الخامس مثلما تدلنا عليه نقيشة أريس المكتشفة بجبال الأوراس سنة 1942 م[1]، غير أن المؤرخين المعاصرين اختلفوا في تحديد موقعها بين من يرى أن حدودها امتدت في عهد ملكها "ماستياس–Mastias "من وادي شلف (Chylimath Flumen) شرقا إلى جبال (الأوراس) غربا ، وبين من يعتقد أن تقع في منطقة الحضنة حيث تحدها جبال القصور جنوبا و وجبال العمور غربا [2]، قد أحتلت هذه المملكة من طرف البيزنطيين في سنة 540 م[3].

2.4– مملكتي موريطانيا القيصرية:

1.2.4– مملكة ألتافا:

يرجع اكتشاف هذه المملكة إلى نقيشة مؤرخة في سنة 508 م[4] التي سمحت لنا بمعرفة حدودها التي امتدت إلى المناطق الساحلية شمالا ووصلت إلى غاية المناطق السهبية في الهضاب العليا الغربية، وبلغت الحدود الفاصلة بين موريطانيا القيصرية والطنجية غربا[5]،كما يتجلى من من هذه النقيشة أن رعايا هذه المملكة في ظل حكم ملكها " Masuna " كانوا مزيجا من الموريين والسكان المرومنين تعايشوا جنبا إلى جنب تحت سلطته ، وقد استمرت هذه المملكة حتى القرن السابع ميلادي، حيث خلفها في حكم المنطقة ملوك قبيلة مفراوة قبيل الفتح الإسلامي[6].

2.2.4– مملكة لجدار:

امتدت حدود هذه المملكة من وادي شلف (Chylimath Flumen) وشرشال(Caesarea) شمالا إلى تيارت والهضاب العليا الغربية جنوبا، وسطيف (Sitifis) باتجاه الشرق ويشكل موقع لجدار الذي يشغل مرتفعات جبلي العروي و لخضر الذي يقع على بعد 30 كلم جنوب غرب تيارت و15 شمال شرق مدينة فرندة وحوالي 7 كلم جنوب شرق مدروسة، مركزها الرئيسي[7].

يرجع تاريخ ظهور هذه المملكة إلى بداية القرن الرابع ميلادي وتواصلت حتى القرن السابع ميلادي بحسب ما يستخلص من الأضرحة الملكية التي شيدها ملوكها بموقع لجدار، وقد توالى على حكم هذه المملكة مجموعة من

---

1 - Carcopino(J),op.cit,pp346-347.

2 - De la blanchere(R), Voyage d'étude dans une partie de la Maurétanie Césarienne. Paris, imprimerie nationale 1883,p92.

3 - Procopius,II,13,29,II,20,30.

4 –شنيتي (م. ب)، الجزائر في ظل الإحتلال الروماني، ج2 ،الجزائر ، ديوان المطبوعات الجزائرية ، ص ص 463 –465 .مطبوعات الجزائرية ، ص ص 463 –465 .

5 - Courtois(Chr),op.cit,p334.

6 - Dahmani(S),Pouvoirs tribus autochtones dans le Maghreb central aux VI eme et siè,siècle, B.C.T.H,16,1986, p324-326.

7 -Kadria(F.K), Les djedars monuments funéraires berbères de la région de Frenda. Alger, O.P.U, 1983,p285 .

الملوك لم تذكر المصادر الأدبية إلا بعضهم ، نذكر من بينهم مازونا "Masuna" ثم من بعده ماستيناس "Mastina" أو ماستيقاس"Mastigas "، ثم خاسمول "Gasmul" في منتصف القرن السابع ميلادي[1].

3 – الشواهد المادية للممالك المورية :

1.3 - النقوش:

نادرة هي النقوش اللاتنية المرتبطة بالممالك المورية ، إذ كل ما هو بحوزتنا في الوقت الحاضر نقيشتان كشفت عنهما التنقيبات الأثرية أحدهما عثر عليها بألتافا (Altava) أولاد ميمون الحالية بولاية تلمسان والثانية وجدت بأريس بولاية باتنة:

1.1.3– نقيشة ألتافا (Altava):

اكتشفت هذه النقيشة في سنة 1877 م بمكان لازلنا نجهله بالقرب من أولاد ميمون ونشرت في السنة الموالية في الدوريات الفرنسية من قبل شاربونو "Cherbonneau(A)" و قروسن ماير"Gruss enmeyer" قبل نشرها في سجل النقوش اللاتنية الصادر في سنة 1881م تحت رقم 9835 من طرف ثيودور مومسن"Mommsen(Th)"وتمت مراجعتها في العديد من الدراسات التي أنجزها كل من غزال "Gsell(St)" و كريستيان كورتوا "Courtois(Chr)" ومارسيلي جوبار "Marcellet Jaubert(J)"[2]

- **نص النقيشة :**

Pro Salute et incolumitate regis masunae Maurorum et Pomanorum Castrum edificatum a Masgivini prefecto de Safar,Ider procuratore castra seviriena quem Masuna Altava posuitet Maximus procurator Altavae perficiti provincae anno CCCCLVIIII

- **محتوى النقيشة :**

من أجل صحة ودوام مازونا ملك شعب المور والرومان ، شيدت هذه القلعة على يد مسغيبا حاكم سفار ، عندما كان إيدير وكيلا على قلعة سفيريانا ، وهما اللذان أمر مازونا بإنزالهما إلى ألتافا ، وقد أتم البناء مكسيموس حاكم ألتافا في 469 بتاريخ المقاطعة أي سنة 508 .

2.1.3– – نقيشة أريس:

[1] -Courtois(Chr),op.cit,pp335-336 ; Kadria(F.K), op.cit, pp 332-333,356-358.

[2] - Cherbonneau(A),C.R.A.I,1878,p30 ; Grussenmeyer,B.S.A.F,1878,p221 ; Wilmanns,C.IL,VIII,9835, Gsell(St), Demaeght, Catalogue de Musee d'Oran,p114 ; Courtois(Chr), Les Vandales et l'Afrique ,1955, pII, Marcellet Jaubert(J), Les inscriptions d'Altava, 1968,p197n194.

اكتشفت هذه النقيشة في ربيع سنة 1942م بالناحية الغربية من مدينة أريس ونشرت بذات السنة من قبل جيروم كاركوبينو "Jerome Carcopino"، كما حظيت بدراسة مستوفية من ذات الباحث نشرت في سنة 1956 م[1].

يرجع هذا الباحث تاريخ هذه النقيشة غير المؤرخة للأواخر الاحتلال الوندالي لبلاد المغرب القديم أي بداية القرن السادس ميلادي ، كما أن يعتقد أن فرتايا صاحب هذه النقيشة ما هو الملك أورتياس "Orthias " ملك الأوراس الذي ورد ذكره عند المؤرخ البيزنطي بروكوبيوس" Procopius" في كتابه " حرب الوندال – Bellum Vandalorum "[2].

- **نص النقيشة :**

Dis Manibus Sacrum
Ego Masties dux annis LXVII et imperator annis XL qui munquam periuravi neque fidem nadue de Romanos neque de Mauros et in bellu parui et in pace et adversus facta mea sic mecumdeus egitbene
Ege deus egit edicium cum fratribus meis fecti ,inqued orogati dinario Centum.

- **محتوى النقيشة :**

أنا مستياس، كنت دوقا مدة 67 سنة وإمبراطورا مدة 40 سنة ، ما كذبت قط ولا نكثت بعهد إلتزمت به إزاء الرومان أو المور وقد كان بأسي كبيرا في الحرب والسلم على حد سواء ، كما حظيت أعمالي الخيرة برضا الآلهة التي كانت بجانبي.

أنا فرتايا ، أقمت هذا التذكار بمساعدة إخوتي فكلفنا مائة دوني.

تكتسي هاتين النقيشتين أهمية كبري باعتبارهما تشيران إلى بروز ظاهرة التعايش بين مجتمع المدن والحواضر التي تكونت خلال فترة الاحتلال الروماني بالمناطق الزراعية ومجتمع الأهالي الذي أنفرد أعيانهم

[1] - Carcopino(J), C.R.A.I, 8,1942,pp318-319 ; Id, Encore Masties,l'empreurmaure inconnu,R.Af,1956,pp338-348.

[2] _ Id, Un empreur maure inconnud'aprés une inscriptin latine récement découverte dans l'Aures ,R.E.A,1944,p716.

بالسلطة التي منحتها لبعضهم روما في إطار سياسة الاحتماء بالأمراء والملوك الأقوياء ، أو افتكها بعضهم بحد السيف.[1]

2.3- الآثار الريفية :

يعتبر الإقليم الممتد من سهل السرسو شرقا ومرتفعات سعيدة غربا ومابين مرتفعات فرندة شمالا ومشارف الشط الشرقي جنوبا من اكثر الأقاليم المورية إحتفاظا بالآثار ذات الطابع المحلي يأتي في مقدمتها موقع لجدار بمعالمها الجنائزية تدل على ازدهار الموقع في تلك الفترة وغيرها من القرى الجبلية المحصنة التي شيدت خارج الليمس الروماني[2] وظلت تحتفظ بوضعيتها المستقلة في العصور اللاحقة مثلما تؤكده الشواهد المادية التي كان قد لوحظت منذ منتصف القرن التاسع عشر قبل اندثار معظمها ، هذه الآثار التي انتشرت في المواقع التالية.

- **موقع كرسوت :**

شيد هذا الموقع على هضبة كرسوت المنيعة والشاهقة التي تشرف على سهل غريس ومرجاجو بوهران في آن واحد، وكان لايزال هذا الموقع يحتفظ ببقايا أثرية مؤرخة بفترة الممالك المورية مثلما لاحظها دولابلونشار "Delablanchere(R)" عند زيارته للموقع ممثلة في بقايا مباني وأسوار طولها 2م ، وبقايا خزانات مائية وبعض الآبار .[3]

- **موقع القلعة :**

لوحظ بهذا الموقع وذلك منذ منتصف القرن التاسع عشر ميلادي بقايا لمباني متراصة شبيهة بتلك التي عثر عليها في الموقع السابق وهي لا تختلف عن المساكن التي سكنها النوميديون والمعروفة تاريخيا بالمباليا "Mapalia"[4] التي تنتمي إلى القرى المحصنة التي كان يقيم بها الموريين خارج الليمس الروماني مثلما تأكد من خلال مادة الإسمنت الرومانية التي المستخدمة في بناء خزان المياه وتواصل تعمير هذه القرية في الفترات اللاحقة، وقد تتميزت هذه الأخيرة بطابها المعماري الذي يفتقد إلى تخطيط الوحدات السكنية والشوارع بحيث يتعذر على العدو السيطرة عليها من دون إختراق منازلها.[5]

- **موقع الكركاب:**

---

[1]- شنيتي (م.ب)، المرجع السابق، ص 457 .

[2] - نفسه، ص 469 .

[3] - Delablanchere(R), Voyages d'etudes en Maurétanie Césarienne,1883, p28-29.

[4] - Ibid,pp30-31.

[5]- شنيتي (م.ب) ، المرجع السابق، ص 467 .

عثر بهذا الموقع الذي بني على هضبة شديدة الإنحدار على بقايا مباني وآثار لخزنات مياه فضلا عن نقيشة ليبية تشير إلى أشخاص يحملون أسماء محلية ممن ظلوا بعيدين عن المؤثرات الحضارة الرومانية وهم مثيب "Matib" تفيح "Neghih" ، قاديتون فهيم " Gaditon Fehim"، نقيم "Negim"[1].

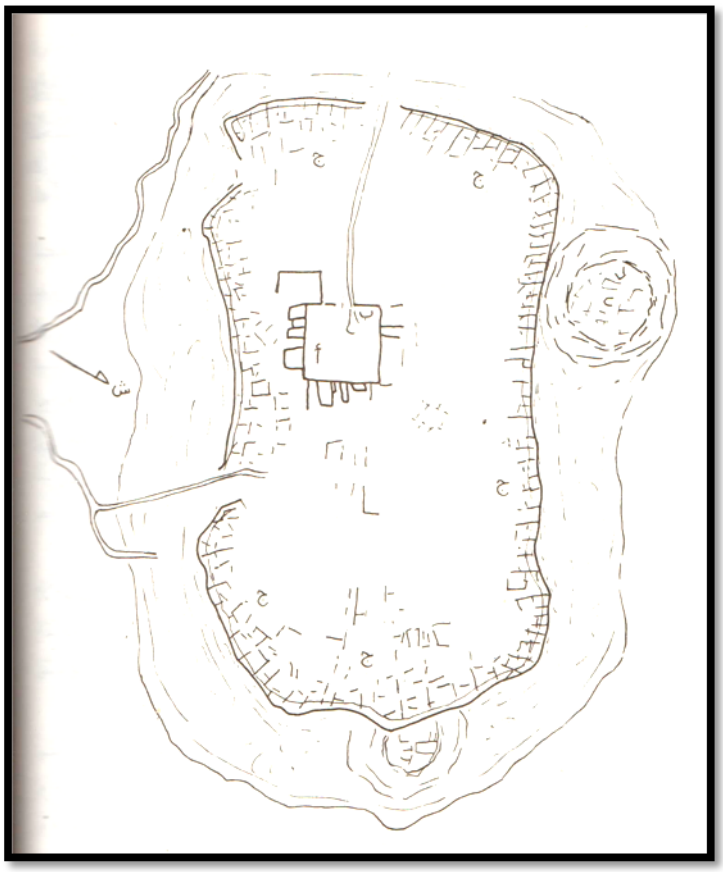

(أ): آثار مبنى رئيسي، (ب):بقايا خزان جوفي أو بئر أو أثر صرف مياه،(ج): بقايا سكنية تستند إلصخرة الجوف،(د): ملحقة بالقلعة.

الشكل رقم3: مخطط قلعة الكركاب.

شنيتي (م.ب)، المرجع السابق، ص 470

- **موقع تيدرناتين:**

بني هذا الموقع بهضبة تيدرناتين التي لاحظ بها دولابلونشار "Delablanchere(R)" آثار سور يبلغ ارتفاعه 2 م و سمكه 1،40 م ، وغيرها من المخلفات الأثرية [2].

- **موقع متالسة:**

أقام الموريون الخارجين عن السلطة الرومانية بهذا الموقع مدينة محصنة ، وهي ذات شكل مستطيل قدرت أبعادها 650 م طول و200 م عرض وذلك منذ فترة الإحتلال الروماني مثلما تدلنا عليه بقايا القطع الفخارية

[1] - Delablanchere(R),op.cit,p45.
[2] - Ibid,45.

التي عثر عليها بذات الموقع، ويبدو أنها بخلاف المواقع السابقة، كانت تحتوي هذه القرية على مباني سكنية ذات فناءات ومرافق ملحقة كالمخازن والآبار[1].

3.3 – معالم لجدار :

تحتوي منطقة لجدار على 13 معلما تتوزع على مجموعتين تختلفان من حيث التاريخ والأهمية ، تتكون المجموعة الأولى من ثلاثة أضرحة A.B.C وهي تعلو قمم جبل لخضر بضواحي مدغوسة و المحاذي للضفة اليمنى لواد مينا والمعروف بجبل لجدار (الشكل رقم4) ، أما المجموعة الثانية المسماة تارناتن فهي تنتشر على سفوح جبل العروي على بعد 15 كلم من فرندة و الذي يبعد بحوالي 2،5 كلم عن جبل لخضر[2] (الشكل رقم5) ، وتتكون من عشرة معالم هي D.E.F.G.H.I.J.K.L.M حيث تشكل مقبرة حقيقية [3]

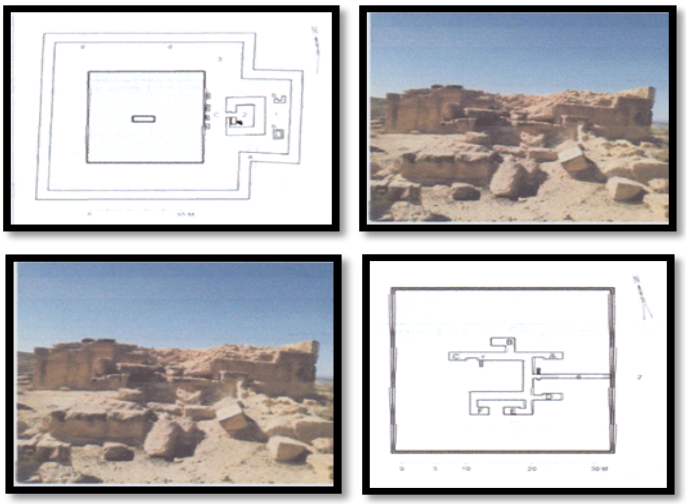

الشكل رقم4 : صور ومخططات معالم جبل لخضر .

محوز (ر)، تطور المعالم الجنائزية بتيارت من العصر الحجري القديم الأعلى إلى الفترة القديمة من خلال الشواهد الأثرية والمصادر التاريخية ، مجلة العبر للدراسات التاريخية والأثرية في شمال إفريقيا، 2022 ، ص ص 117 –118.

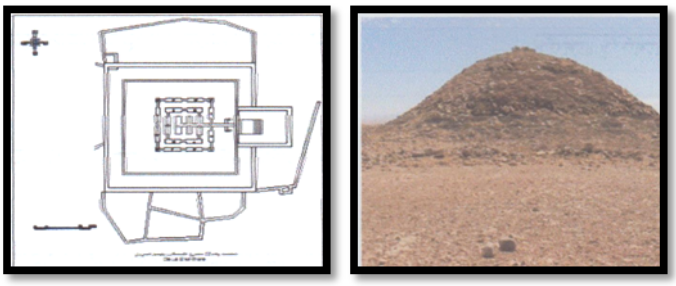

الشكل رقم 5: صورة ومخطط لمعلم جبل العروي .

محوز (ر)، المرجع السابق، ص 119 .

---

[1] -Ibid,p45.

[2] - Kadria(F.K), Les Djedars monuments funéraires berbères de la région de Frenda. Alger , O.P.U, 1983,p285.

[3] – شنيتي (م . ب) ، المرجع السابق ، ص 141 .

تتميز هذه المعالم بمظهرها العام الخارجي المشترك ويتمثل فيمايأتي :

1 – قاعدة مربعة أو مستطيلة يعلوها تاج هرمي ذو أربعة زوايا.

2 – بنيت كلها بالحجر المنحوت.

3 – جدران القاعدة ومدرجات الهرم تغطي حشو داخليا يتشكل عموما من الدبش أحيانا ومن بلاطات رقيقية مرتبطة فيما بينها بواسطة ملاط الكلس.

4 – يتبين من الشكل الخارجي للجدار أن تصميمها مستوحى من بازينات الفترة المبكرة ذات القاعدة المربعة والمستطيلة والتاج المدرج، أما الملحقات الخارجية ، فيصعب القول بوجود قواسم مشتركة بينها ، نظرا لشدة تهدمها وعدم القدرة على إثبات وجود مثيلاتها في الأضرحة الأخرى ماعدا الأضرحة A.B.F التي لها تقريبا نفس البناءات الخارجية المتمثلة في الساحة ، البناء الصغير ، الواجهة الشرقية ، الأحواز و أسوار التسييج[1].

5– يتكون هيكل الضريح من جزئين سفلي وعلوي ، السفلي عبارة عن قاعدة مربعة الأضلاع أما الجزء العلوي فهو عبى شكل هرم مدرج ، أما المدخل فهو بالجهة الشرقية من الهرم دائما (الشكل رقم6) ويتم الوصول إليه بواسطة جسر معلق حسب المعلم F (الشكل رقم7)، بحيث يتجه إلى الأسفل بواسطة سلم حجري يوصل إلى الأروقة الداخلية الموصلة إلى غرف الدفن ، وهي موجودة تحت مستوى أرضية القاعدة وهناك إختلاف في المرافق الداخلية من حيث عدد الممرات وتعقدها وغرف الدفن وأشكالها، فبعضها بسيط والبعض الآخر معقد، غير أن جميع الأروقة مرتفعة السقوف وقصيرة المداخل والأبواب الداخلية كلها متشابهة، بحيث أنها عبارة عن ألواح حجرية انزلاقية محكمة التركيب[2].

6– ومن الصفات المشتركة لهذه الأضرحة، أن أبوابها الرئيسية تتجه نحو الشرق، وكذلك الساحة الأمامية التي تتصدر جميع هذه المعالم الجنائزية ، وكذا مصاطب الدفن واتجاه الحود، حيث روعي في وضعها أن تكون متجهة نحو شروق الشمس، مما يجعل منها ظاهرة مشتركة مع المدافن الكبرى في شمال أفريقيا على غرار ضريح المدغاسن الذي يرجع بناؤه غلى القرن الثالث قبل الميلاد على أقل تقدير والضريح الموريطاني المعروف بقبر الرومية الذي يرجع بناؤه للقرن الأول قبل الميلاد وغيرهما من الأضرحة، مما يوحي بوجود علاقة بين الطقوس الجنائزية والإعتقاد في الشمس لدى المجتمع الليبي منذ القديم[3].

---

[1] - لحسن (ر)، أضرحة الملوك النوميد والمور . الجزائر ، دار هومة للطباعة والنشر ، 2004 ، ص ص 148 -149 .

[2] - شنيتي (م. ب) ، المرجع السابق ، ص 476 .

[3] - نفسه، ص 146.

7– يتفق جميع الباحثين الذين درسوا معالم لجدار على أن هذه الأضرحة هي نماذج عن الأهرامات المصرية مع اختلافات جزئية[1]، فهي تستمد منها الشكل الخارجي والأروقة وغرف الدفن المنحوتة في الصخر والسقوف المبنية بالألواح الحجرية العريضة والأبواب الحجرية الإنزلاقية، هذا وقد حرص بناه لجدار على جعل أضرحتهم على قمم عالية لكي تشرف أرواحهم من هنالك على البلاد التي سيطروا عليها وللإقتراب من السماء حتى يكون لهم الأولوية في أستقبال شروق الشمس عند مطلعها كل يوم[2].

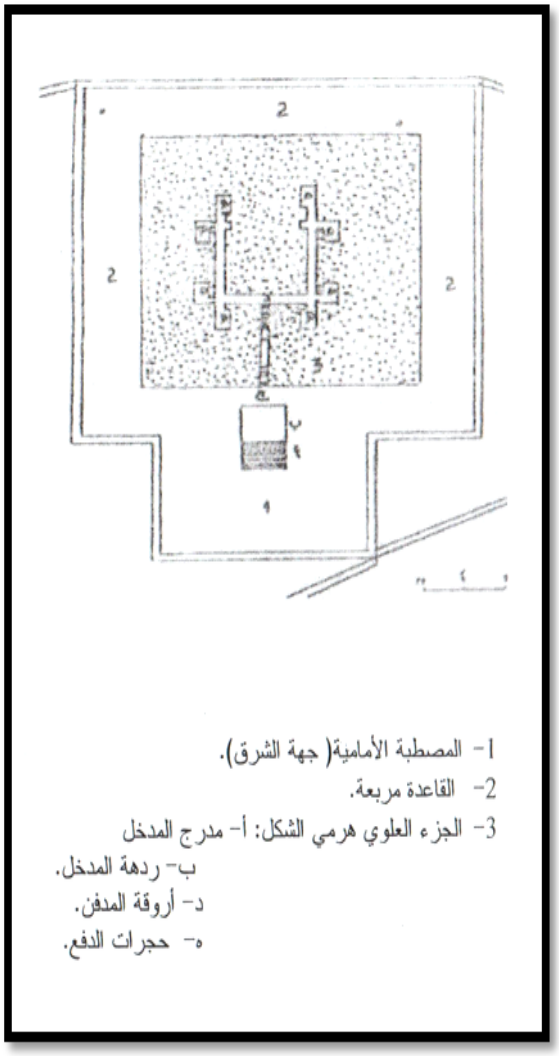

الشكل رقم 6: مخطط للمعلم A.

شنيتي(م.ب)، المرجع السابق، ص 477.

[1] - Kadria(F.K),op.cit,p342.

[2]- شنيتي (م. ب) ، المرجع السابق ، ص 474

الشكل رقم 7: مخطط للمعلم F وملحقاته.

شنيتي(م.ب)، المرجع السابق، ص 478.

أما فيما يرتبط بتاريخ تأسيس هذه الأضرحة الملكية ، فقد توصلت الباحثة الجزائرية فاطمة خضرة قادرية من خلال الأبحاث التي قامت بها بهذا الحضوص أن تشيد لجدار A يعود إلى نهاية القرن الرابع وبداية الخامس ، ولجدار B يرجع لنهاية النصف الثاني من القرن الخامس بخلاف كريستيان كورتوا "Courtois(Chr)" الذي يرجع تشييد هذا المعلم إلى مطلع القرن السادس ميلادي[1]، أما لجدار C فهو مؤرخ بنهاية الخامس وبداية السادس[2].

أما فيما يتعلق بهوية الملوك المدفونيين بهذه الأضرحة فهي مبنية على مجرد فرضيات بحيث تميل فاطمة خضرة قادرية إلى الإعتقاد بنسب الضريح C إلى الملك مازونا "Masuna" والضريح F إلى الملك ماستيناس – ماستيغاس"Mastinas -Mastigas" لاسيما وأنها تعتقد مثل كريستيان كرتوا "Courtois(Chr)" أن الإسمين لشخص واحد[3].

[1] - Courtois(Chr),op.cit,pp335-336.
[2] - Kadria(F.K),op.cit,pp332-333, pp356-358.
[3] -Ibid,p259.

ظهور الفتح العربي الإسلامي بالمنطقة وأثره في طرد الاحتلال البيزنطي.

بدأ الفتح الإسلامي (لبلاد المغرب القديم) في عهد الخليفة ، عثمان بن عفان رضي الله عنه ، حيث كلف واليه على (مصر) " عبد الله بن سعد بن أبي سرح" سنة 27 هـ- 648 م بفتحها، فلما دخل (تونس – Tunes) ، خرج لمحاربته والي الروم " جرجير –غريغوار " قرب مدينة (سبيطلة- Sufulula) ، ومعه 120 ألف من الروم والبربر ، فانتصر عليه ، وتوسع شمالا حتى (قصر الجم-Thysdrus) ، وغربا حتى (قفصة Capsa-C)، وشن الغارات على الروم والبربر، وفرض الجزية ، ثم قفل راجعا إلى (مصر) بعد 15 شهرا أمضاها في الفتح[1].

توقف الفتح بعد ذلك بسبب فتنة مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه، ولم يتجدد ثانية حتى سنة 45 هـ – 665 م، حين كلف الخليفة الأموي " معاوية بن أبي سفيان " واليه " معاوية بن حديج " بمتابعة الفتح ، فسار إلى (تونس)، واستولى على (قصر الجم)، ووصل شمالا حتى (بنزرت –Hippon Diarrhytus) ، وكان في جملة الحملة "عبد الله بن مروان" و " عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما " وقد فتح " عبد الله بن الزبير " مدينة (سوسة) و"عبد الله بن مروان" مدينة (جلولاء) ثم كلف" عقبة بن نافع " سنة 50 هـ –670 م بمتابعة الفتح، فجال فاتحا الصحراء، وبنى مدينة (القيروان)، في سهل تتوافر فيه المراعي وبساتين الزيتون، بعيدة عن البحر لتفادي الغارات البيزنطية، وجعلها قاعدة للجيش الإسلامي، و أنشا بها مسجده المشهور ، ثم عين "أبو المهاجر الدينار" مكان "عقبة " سنة55هـ –675 م ، فقام بمحاربة الملك البربري "كسيلة الأوربي " لأنه تجهز غرب الجزائر لحرب المسلمين، فهزمة أبو المهاجر قرب مدينة (تلمسان)، ثم عرض على "كسيلة" الإسلام فرضيه ودخل فيه. وفي عهد الخليفة "يزيد بن معاوية" ، عزل أبو المهاجر سنة 62 هـ – 681م، وعاد إلى ولاية (القيروان) " عقبة بن نافع " ، فواصل فتوحاته في (المغرب)، وانتصر على الكثير من القبائل الأمازيغية "كلواتة " ، " هوارة " ، " زناتة " ، " مكناسة "، ووصل إلى (طنجة) و(وليلي)و (بلاد السوس)، وضرب بحافر خيله المحيط الأطلسي، وقد عرف " عقبة " بصرامته على البربر، وخاصة على "كسيلة الأوربي " الذي بالغ في احتقاره ، ولاستهانة به ، هذا الأخير الذي تحين فرصة عودة " عقبة " إلى (القيروان) ، وقد فرق جيشه في (طبنة) ،وقدمه عليه ، ثقة منه بالقضاء على جميع الخصوم، فتآمر "كسيلة " مع جموع الروم والبربر، وحاصروه وهو في نفر من جنده حتى استشهد رفقة أبي المهاجر الدينار وكثير من جنده ، وذلك في سنة 64 هـ – 683 م[2].

استولى "كسيلة " على القيروان تعد تخلي المسلمين عنها، في وقت رابط والي إفريقيا " زهير بن قيس البلوي" في (برقة) في انتـــظار الإمدادات التي وصلتـة سنة 69 هـ من الخليـــفة "عبد الملك بن مـروان "، فـــزحف على

---

[1] -ابن خلدون (ع) ، المرجع السابق، ص ص 216 – 217 -

[2] - نفسه ، ص 216 ، شنيتي(م.ب)، الجزائر في ظل الاحتلال الروماني، ص ص 515 -517 .

(القيروان) ، والتقى مع "كسيلة " ومن معه من البربر والروم في معركة انتصر فيها ، وقتل فيها "كسيلة " وأشراف البربر، استغل البيزنطيون خلو (برقة) فغزوها ، فلما " سمع زهير " بذلك عـجل السير إليهم ، والتقى بهم لكنـها هزم أمامهم واستشهد هو ورفاقه[1].

استعظم الخليفة "عبد الملك " ما حدث " لزهير "، ولكن انشغاله بحربه مع " ابن الزبير " رضي الله عنه ، منعه من استكمال الفتح حتى سنة 74 م ، حيث كلف "حسان بن النعمان الغساني " بمتابعة الفتـوحات، فسـار إلى (قرطاجة) فدمرها لينهي المقاومة البيزنطية فيها، ثم اتجه إلى مقاومة البربر الذين التـفوا حول زعيمتهم " الكاهنة " في جبال الأوراس، فدخل معها في حرب انتصرت في نهايتها، وتراجع المسلمون إلى (السرت)، وملكت "الكاهنة" ما كان تحت أيديهم[2] .

أعاد حسان فتح (المغرب) بعد أن وصلته الإمدادات من الخلافة سنة 79 هـ-698م، فانضوى تحت لوائه البربر المسلمين ، وانتصر على " الكاهنة " وطاردها حتى قضى عليها سنة 82م ، وتم الفتح من بعده خلفه " موسى بن نصير " 83 هـ -702 م الذي أنهى فتح كامل (المغرب) ، وقضى على آخر مقاومة بربرية ، وغزا جزر المتوسط التي كان البيزنطيون يتخذونها قواعد للهجوم على (إفريقيا)، ليستقر بذلك الوجود الإسلامي (ببلاد المغرب) [3].

1- خضر(ع.أ)، المرجع السابق، ص 54.

2- نفسه ، ص 56 .

3- نفسه ، ص 56 .

فهرس المصادر والمراجع

أولا : المصادر:

1– المصادر الأدبية الإغريقية و اللاتينية:

Ammianus Marcilinus,Histoire ,Texte établi et traduit par Savalète (Th).Paris, 1849.

Augustinus, Les lettres, traduites en français et précédées d'une introduction par M.Poujoula. Paris, Librairie liturgique – catholique,1858.

Caesar, La guerre d'Afrique, texte etabli et traduit par Bouvet(A).Paris, Les belles lettres,1949.

Caesar,, La guerre d'Afrique, texte établi et traduit par Bouvet(A),corrigé et commenté par Richard(J.C). Paris,Les belles lettres,1997.

Claudianus,Guerre de Gildon ,vers246-247, texte traduit parCrepin(V) Paris,1933.

Codex Justinianus Recognovit, édition Paulaus kruger Berolini apud weidmannos,1888.

Codex theodosianus ed Th.Mommsen et P.Meyer ,2édition, Berlin, 1954.

Diodorus Siculus , Loeb classical Library.Translated by Walton(F.R) and Geer(R.M).Cambridge – Massachusetts Harvard university press,1967.

Diodorus Siculus , texte établi et traduit et commenté par Goukowsky.Paris, les belle lettres ,2014.

Dion Cassius, Histoire romaine, texte traduit et annoté par Auberger(J).Paris, Les belles lettres,1995.

Eutropius,Abrigé de l'histoire romaine,texte établi et traduit par Dubois(N.A) Paris,Panckouk,1843.

Plinius,Histoire naturelle,T5, texte établi, traduit et commenté par Desanges (G).Paris,Les belles lettres,1980.

Plutarque,Les vies des hommes illustres, texte traduit par Richard. Paris, Le Fevre,1838.

Polybius,Histoire romaine,texte traduit et présenté et annoté par Roussel (D) Bruges-Belgique,Gallimard,1970.

Sallustius, La conjuration de Catilina, La guerre de Jugurtha, fragments des histoires ,texte établi et traduit par Ernout(A).Paris, Les belles lettres,1989.

Strabon,Geographie de Strabon, établi et traduit par Laudenbach(B) commenté par Desanges(J).Paris,Les belle lettres ,2014.

Suetonius , Vies des douze Caesars, texte établi et traduit par Ailloud(H). Paris, Les belles lettres,46

Tacitus, Annales, texte établi et traduit par Geolzer (H). Paris, Les belles lettres,1945.

Tertulianus, Apologitcum, texte établi et traduit par Waltzing(J.P),avec la collaboration de Severyns (A), 2 eme édition. Paris, Les belles lettres,1961.

Titus Livius, Histoire romaine, texte traduit par Lassère(E).Paris,Garnier, 1928.

Victor de Vita, Historia Persecutionis Vandalicae ,I,23. Berlin ,édition Halm,1879 .
Vitruve, De l'architecture.Paris, Errance,1999.
Zosime, Histoire naturelle, texte établi et traduit par Paschoud(F) .Paris,les belles lettres, 1971- 1979.

ثانيا – المعطيات الأثرية:

1 – النقوش:

Corpus Inscriptionum Latinarum ,TVIII, (inscriptions africae proconsularis et Numidae comprehendens) édition de Willmans (M) et Mommsen(Th). Berlin, 1881.
Inscriptions latines de l'Algerie ,T2 (de la Confédération Ciréenne, de Cuicul et de la tribu de des Suburbures),recueillies par St.Gsell, préparées par E. Albertini et J. Zeiller ,publiées par H.G Pflaum sous la direction de L.Leshi. Paris, 1957.

ثالثا: المراجع :

1 – المراجع العربية:

أسد رستم ، عصر أوغسطس وخلفائه، بيروت منشورات الجامعة اللبنانية، بيروت، 1961م.

أندري جوليان (ش)، تاريخ إفريقيا الشمالية ، تعريب محمد مزالي ، البشير بن سلامة . تونس ، الدار التونسية للنشر، تونس 1969 م

بن عبد المومن (م)، مدينة بورتوس ماغنوس : دراسة في تاريخها القديم . وهران منشورات مخبر البحث التاريخي : مصادر وتراجم ، 2013 .

بوشناقي (م)، المدن القديمة في الجزائر . الجزائر ، وزارة الإعلام والثقافة ،1978 .

مصروعة جورج ، هنيبعل، الجزء الأول ، بيروت، 1959،ص ص 259 -260 .

جوليان (ج)، تاريخ شمال إفريقيا من البدء إلى الفتح الإسلامي، تعريب المزالي (ج)، سلامة (ج). 4- الجزائر الدار التونسية للنشر– الشركة الوطنية للتوزيع

حارش (م.ه)، التاريخ المغاربي القديم السياسي ، الحضاري منذ فجر التاريخ إلى الفتح الإسلامي، الجزائر، 1992.

رزق الله أيوب(إ)، التاريخ الروماني، الطبعة الأولى ، لبنان ، الشركة العالمية للكتاب.

شارن (ش)، رحماني (ب)، بشاري (م.ح) ، الإحتلال الإستيطاني وسياسة الرومنة . الجزائر منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954.

شنيتي (م. ب)، الجزائر في ظل الإحتلال الروماني، ج2 ،الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 1992 .

شنيتي(م.ب)، الإحتلال الروماني لبلاد المغرب القديم (سياسة الرومانية 146 -46 ق.م)، الجزائر، الطبعة الثانية ، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1985.

شنيتي(م.ب)، التغيرات الاقتصادية والاجتماعية في المغرب أثناء الاحتلال الروماني. الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1984.

عزت زكي حامد قدوس ، آثار العالم العربي في العصرين اليوناني والروماني ، القسم الإفريقي، الإسكندرية، دار المعرفة الجامعية، 2005

العقون (ع)، الإقتصاد والمجتمع في الشمال الإفريقي القديم . الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية، 2003.

لحسن (ر)، أضرحة الملوك النوميد والمور . الجزائر ، دار هومة للطباعة والنشر ، 2004.

الناضوري (ر) المغرب الكبير ، ج 1 ، العصور القديمة وأسسها التاريخية والحضارية والسياسية . الرباط ، الدار القومية للطباعة والنشر ، 1966.

نصحي إبراهيم ، تاريخ الرومان، الجزء الأول ، ليبيا ، منشورات كلية الآداب الجامعية الليبية، 1973م.

2 – المراجع الأجنبية:

Albertini(E), L'empire romain, 4eme édition . Paris,P.U.F,1979.
Benabou(M), la résistance africaine à la romanisation. Paris, Maspero,1976.
Benseddik(N), Les troupes auxiliaires de l'armée romaine en Maurétanie Césarienne sous le haut empire.Alger(SNED),1979.
Boeswillwald(E),Cagnat(R), Ballu(A), Timgad : Une cité africaine sous l'empire romain. Paris, Ministère de l'instruction publique, Editeur scientifique,1891-1905.
Cagnat (R), Les villes antiques de l'Afrique du Nord .Paris, Laurens, 1909.
Cagnat(R),L'armee romaine d'Afrique et l'occupation militaire de l'Afrique sous les empereures T1,Paris,1912.
Camps(G),Berbères aux marges de l'histoire.Paris,Hisperids,1980.
Cate(E), Essai sur la province romaine Maurétanie Césarienne. Paris, Ernest Leroux,1891.
Chastagol(A), l'Album municipale de Timgade.Bon,1978.
Coubet Farnoux(B), Les guerres puniques .Paris,éd P.U.F,1960.
Courtois (Ch), Les Vandales et l'Afrique.Paris, Arts et metiers graphiques, 1955.
De la blanchere(R), Voyage d'étude dans une partie de la Maurétanie Césarienne. Paris, imprimerie nationale 1883.
Decret(F), Fantar(M.H),L'Afrique du Nord dans l'antiquité,des origines au V siècle .Paris, Payot,1981.
Decret(F),Carthage ou l'empire de la mer,.3eme édition . Paris, Seuil,1977.
Delamare, Exploration scientifique de l'Algérie.Texte explicatif des planches de Ad-H-AL, Delamare, Paris, Ernest Leroux éditeur, 1912.
Desanges (J), Nicolet(C), Rome et la conquête du monde Méditerraneen. Paris, P.U.F, 1978.
Desanges (J),Catalogue des tribus africaines de l'antiquité classique à l'ouest du Nil.Dakar,1962.
Diehl(Ch), L'Afrique byzantine (Histoire de la domination byzantine en Afrique(533-709)).Paris,édition Leroux,1896.
Février(P.A), Approche du Maghreb romain, T1.Aix – en- Province, Edisud, 1989.
Gagé(J), Les Classes Sociales dans l'empire romain. Paris, Payot, 1964.
Gaudemet (J), Les institutions de l'antiquité.Paris, Sirey,1967.
Gautier(E.F) ; Genéric ,Roi des Vandales.Paris,Payot,1935.
Golvin(J.S),Landes (Ch), Amphitheatreet gladiateurs.Paris, C.N.R.S,1990.

Grimal(P), La civilisation romaine.Paris,Arthaud,1969
Gsell(St) , Atlas archéologique de l'Algérie Paris ,A.Jourdin, 1911.
Gsell(St) , Histoire ancienne de l'Afrique du Nord, 8 tomes , réimpression de l'édition 1921 – 1928 ,Germany, Otto Vonzeller Verlagosnabruck ,1972.
Gsell(St) , Les esclaves ruraux dans l'Afrique romaine, T1, Paris,P.U.F,1932.
Higoniot(Ch),Rome en Afrique de la chute de Carthage à la conquetearabe .Tour, flammarion,2000 .
Kadria(F.K), Les djedars monuments funéraires berbères de la région de Frenda. Alger, O.P.U, 1983.
Lancel(S), L'Algerie antique, De Massinissa à saint Augustin. Paris, édition Mengès, 2003.
Lassère(J.M), Ubique populus (Peuplements et mouvements de population dans l'Afrique romaine de la chute de Carthage à la fin de la dynastie des Sévères (146 avant J.C- 235 après J.C).Paris ,C.N.R.S ,1977.
Le glay(M), Saturne Africain, tome 1. Paris, éditions De Boccard,1961; Tome 2. Paris,C.N.R.S, 1966.
Lebohec(Y), Il faut détruire Carthage, Historia,26, 1997.
Lebohec(Y),, La troisième légion Auguste.Paris, C.N.R.S,1989.
Leglay(M), Voisin(J.L),Histoire romaine.Paris,P.U.F,1991.
Lepelly(Cl),Les cités de l'Afrique romaine au bas empire,T1,la permanence d'une civilisation municipale.Paris,1974.
Marcellet Jaubert(J), Les inscriptions d'Altava, 1968.
Marquart(J), L'organisation de empire romain, Manuel des antiqutés romaines, ,traduit par Humbert(G) .Paris, edition Thorin,1889-1892.
Martroye(F),Gensiric, Laconquete Vandale en Afrique et la destruction de l'empire de l'Occident. Paris, Hachette,1907.
Martroye(F),Gensiric,Laconquete Vandale en Afrique et la destruction de l'empire de l'Occident.Paris,Hachette,1907.
Berthier(A) L'Algérie et son passé.Paris ,Editions Picard,1951.
Picard(G.Ch), La Carthage de Saint Augustain.Paris,Fayard, 1965.
Picard(G.Ch), La civilisation de l'Afrique romaine, 1eme édition. Paris, Plon,1959. 39 Mommsen(Th), Histoire romaine,T3.Paris,édition Herold,1863-1872.
Picard(G.Ch), Textes et documents relatifs à la vie economique et sociale dans l'empire romains.Paris, 1969.
Picard(G.Ch),Vie et mort de Carthage . Paris, éd, Hachette ,1970.
Rachet(M), Rome et les Berbères un problème militaire d'Auguste à Dioclétien. Bruxelles,coll.Latomus,1970.
Rachet(M), Rome et les Berbères un problème militaire d'Auguste à Dioclétien. Bruxelles,coll.Latomus,1970.
Salim(H), Histoire de la Tunisie, L'antiquité.Tunis,1964.
Tissot(Ch) , Géographie comparée de la province romaine , T I Paris, imprimerie national , 1884.

Toutain(J), Les cultes païens dans l'empire romain ,T1.Paris,1917.
Victor de Vita, Historia Persecutionis Vandalicae ,I,23. Berlin ,édition Halm,1879.
Warmington(B.H),The North African provinces from Diocletian to the vandal conquest. Cambridge, University press, 1954.
Yanoski(J),Histoire de la dominationdes Vandales en Afrique.Paris,Firmin Didot,1844 .

رابعا: المقالات :

1 – المقالات العربية:

رضا بن علال، الرياضة والترفيه عند شعوب البحر الأبيض المتوسط في العصور القديمة، مجلة الإتحاد العام للأثريين العرب 15.

رضا بن علال، مرافق الألعاب الرياضية في مدينة يول بمقاطعة موريطانيا القيصرية خلال القرن الثالث ميلادي، مجلة حوليات التاريخ والجغرافيا، المجلد الثالث، العدد الخامس، 2012.

محمد اللباز (ذ) ، إفريقيا الوندالية بين التبعية والإستقلال، التاريخ القديم، قضايا وأبحاث. الدار البيضاء، منشورات كلية الآداب العلوم الإنسانية، عين الشق،2005 .

محمد علي عيسى،تبليط شوارع مدينة لبدة و ثورة تكفارينا س، مجلة آثار العر ب، العدد 05 ،1992 .

مروة مدني فؤاد حمادي، التطور التاريخي للعمارة الداخلية للصالات الرياضية عبر العصور، المجلة التربوية، العدد الثالث والخمسون، 2018

منصوري(خ)، الحمامات ببلاد المغرب القديم أثناء الاحتلال الروماني، الملتقى الدولي حول التغيرات الاجتماعية في البلدان المغاربية عبر العصور، 23 -24 أفريل 2001، منشورات مخبر الدراسات التاريخية والفلسفية، جامعة منتوري، قسنطينة.

2– المقالات الأجنبية:

Ben Akacha (A), promotion colonial, frénésie évergétique et aménagement urbanistique à Thuburbo Maius, D.H.A., 37,2, 2011
Ben Akacha(A), Statut institutionnel à Thugga, évergétisme et urbanisme à Thugga, M. F.R.A , 123-2, 2011.
Bescbaouch(A), Hanoune (R)et Thebert(Y), Les ruines de Bulla Regia Antiquité classique, T48,11979.
Carcopino(J), Encore Masties ,l'empereur inconnu ,R.Afr,100,1956.
Carcopino(J), Un empreur maure inconnud'aprés une inscriptin latine récement découverte dans l'Aures ,R.E.A,1944.
Carrie(J.M), Diocletien et la Fiscalité , Antiquité tardive,2,1994.
Ch. Hamdoune, « les Macella dans les cités de l'Afrique romaine », Ant.afr,45, 2009.
Christol (M),Gallien, Thugga et Thibursicum Bure, Ant.Afr, 1979.
Crétot(M), Les jeux et les spectacles de l'Afrique romaine, l'Algérianiste, n71 de septembre ,1995.
Dahmani(S),Pouvoirs tribus autochtones dans le Maghreb central aux VI eme et siè,siècle, B.C.T.H,16,1986.

Dareggi(G), « Un témoignage monumental de l'époque de Domitien à Leptis Magna, Vè colloque international dAvignon ,1990. Ed. B.C.T.H.S, 1992.
Décramer (L.R), Ouasli (C) ; Martin (A), Apropos de la table de Iugurtha , I.B.L.A, 183, 1999.
Di Vita-Evrard(G), Municipium Flavium Lepcis Magna, B.C.T.H, 1984,pp197-198
DiVita (A), Influences grecques et traditions orientales dans l'art punique de Tripolitaine, Mélanges d'archéologie et d'Histoire, T80, 1968.
Février(P.A),Approches du Maghreb romaine,T1.Aix –en- Province, Edisud, 1989.
Kolendo(J), Les lieux de spectacles en Afrique romaine et les études démographiques, dans Actes du Ve colloque international sur l'histoire et l'archéologie de l'Afrique du Nord, Afrique du Nord Antique et médiévale. Spectacles, vie portuaire, religions, Avignon, Paris 1992.
Lassère(J.M),Un conflit routier,observations sur les causes de la guerre de Tacfarinas,Ant.Afr,18,1991.
Le glay(M), Inscriptions inédites de Lambèse se rapportant au culte de Mercure,B.S.H.T,3,1967 .
Le glay(M), Les religions de l'Afrique romaine au II siecle d'après Apulée et les inscriptions, L'Africa Romana, Atti del X convegno di studio Oristansio,11-13 dicembre 1992.
Mercier(G), La grotte du Chettaba, R.S.A.C,35, 1901-1902.
Mommsen(Th), Die Stadier Fassung Cirtas under der Cirtensischen colonien, Hermes ,T1,1866.
Saumagne(Ch), Etudes d'histoire sociale et politique relative à la province romaine d'Afrique, C.T ,X,1962.
Saumagne(Ch), Les Vestiges de la ville romaine de Capsa,C.T,37-40,1962.
Saumagne(Ch),Pretextes Juridiques de la 3eme guerre punique ,C.T,10,1962.
Tollem (B), Sutefula , Intike Statemam Mittelmeer. Darmstadt,1999.
Vars(Ch) ,Recherches archéologiques sur Cirta,R.S.A.C,29,1894.

خامسا :الأطروحات الجامعية:

1– الأطروحات العربية:

منصوري(خ)، الدوناتية وثروات القرن الرابع في شمال إفريقيا، رسالة جامعية لنيل شهادة الماجستير في التاريخ القديم، قسم التاريخ ، جامعة وهران، 1986 – 1987 م.

وافية نيسيغاوي، معالم حركة التمدن الرومانية وأثرها على المدن البونية والنوميدية في إفريقيا البروقنصلية ونوميديا من القرن (1 ق.م –4م)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم، جامعة قسنطينة 2، 2020 –2021 .

2 – الأطروحات الأجنبية :

Pichot(A), Les édifices des spectacles de Maurétanies Romaines. Thèse présentée à la faculté des lettres de Lausanne pour obtenir le grade de Docteur ,2010.

Leydier –Bareil (A. M), Les arcs de triomphes dédiés à Caracalla en Afrique romaine (architecture et urbanisme, politique et société),Thèse de Doctorat en Histoire de l'Art et archéologie, T.I, Université de Nancy, 2006.

الفهرس	الصفحة
الحروب البونية الثلاث بين القرطاجيين والرومان (المنطلقات والتداعيات)	2
1 – الحرب البونية الأولى(264 – 241 ق.م)	2
1.1– أسبابها	2
2.1_ معاركها	2
3.1– نتائجها	4
2 – فترة مابين الحربين	5
1.2– قرطاجة تدعم مركزها في إسبانيا	5
3 - الحرب البونية الثانية (218 – 201 ق.م)	7
1.3– أسبابها(مسألة ساجنتوم)	7
2.3– معاركها	8
1.2.3– الجبهة الأوروبية	9
2.2.3– الجبهة المغربية	11
3.3– نتائج الحرب البونية الثانية	13
4– فترة مابين الحربين	13
1.4 توسعات الملك ماسينيسا	13
2.4- حرب الملك ماسينيسا ضد الدولة القرطاجية	14
5 - الحرب البونية الثالثة (149 -146 ق.م)	15
1.5– أسبابها	15
2.5- معاركها	16
3.5– نتائجها	16
الاحتلال الروماني و أبرز مخلفاته الأثرية بالمنطقة.	18
أولا: الاحتلال الروماني لبلاد المغرب القديم	18
1 - أسباب الاحتلال	18
-1.1 الأسباب غير مباشرة	19
2.1–الأسباب المباشرة	19
2- مراحل الاحتلال	19
1.2– القضاء على الدولة القرطاجية	19
2.2– القضاء على مملكة نوميديا	20
3.2-القضاء على مملكة موريطانيا	23
ثانيا: المخلفات الأثرية للاحتلال الروماني ببلاد المغرب القديم	25
1 - تخطيط المدن الرومانية ومرافقها	25
أولا : المباني العمومية	26
1–المنشآت التحصينية و الدفاعية	26
2- المنشآت المدنية	28

1.2 – المباني العامة	28
1.1.2- الساحة العمومية (Forum)	28
2.1.2- البازيليكا(Basilica)	29
3.1.2- الكوريا (Curia)	30
4.1.2- الحمامات (Thermae)	31
5.1.2 - المعبد (Templum)	32
6.1.2- السوق (Macellum)	34
3 - منشآت الترفيه	34
1.3- المسرح (Theatrum)	36
2.3 - المدرج (Amphitheatrum)	39
3.3– السيرك	40
4- المنشآت المائية	41
ثانيا : المباني الخاصة	42
2 - لمحة عن بعض المواقع الأثرية الرومانية ببلاد المغرب القديم	43
جميلة(Cuicul)	43
هنشير مدينة (Althiburos)	44
مكثر (Mactaris)	45
هنشير القصبات (Thuburbo Maois)	45
دوقة (Thugga)	47
حمام دراجي(Bulla Regia)	47
خميسة (Thubursicu Numidarum)	47
لبدة (Liptis Magna)	50
سياسة الرومنة ببلاد المغرب القديم (الآليات والغايات)	50
I_ التغيرات السياسية	50
1 - التنظيم السياسي و الإداري للمقاطعات	50
2 - التنظيم الإداري والقانوني للمدن والأرياف	53
II –التغيرات الاقتصادية	53
1- الزراعة	55
2- الصناعة	55
3– النظام الضريبي	56
II – التغيرات الاجتماعية	56
III - التغيرات الدينية	59
موقف الأهالي من سياسة الرومنة و أبرز الثورات المناهضة لها.	63
أولا : ثورات القرن الأول ميلادي	63
ثانيا :ثورات القرن الثاني ميلادي	66

ثالثا: ثورات واضطرابات القرن الثالث ميلادي	66
رابعا : ثورات القرن الرابع ميلادي	68
الاحتلال الوندالي لبلاد المغرب القديم(الأسباب ، مناطق الانتشار، أهم المخلفات الأثرية)	71
2 – ظروف غزو الوندال لبلاد المغرب	71
3 – حملة الوندال على بلاد المغرب سنة 429 م	72
4 – حدود السيطرة الوندالية	73
5 – موقف السكان المحليين من الوندال	74
الاحتلال البيزنطي لبلاد المغرب القديم (الأسباب ، مناطق الانتشار، أهم المخلفات الأثرية)	76
1 – تعريف الدولة البيزنطية	76
2 – أسباب وعوامل الاحتلال	76
3 – الحملة البيزنطية على بلاد المغرب	77
4 – ثورات سكان بلاد المغرب القديم ضد الاحتلال البيزنطي	77
5 - الليمس البيزنطي والمنشآت العسكرية	79
6- انهيار الحكم البيزنطي	82
الممالك الموريةة	83
1 – المدلول التاريخي لمصطلح الموريين	83
2- مجالها وتحقيبها	83
3 - الشواهد المادية للممالك الموريةة	82
1.3 - النقوش	82
2.3- الآثار الريفية	88
3.3 – معالم لجدار	90
ظهور الفتح العربي الإسلامي بالمنطقة و أثره في طرد الاحتلال البيزنطي.	94
فهرس المصادر والمراجع	96
فهرس الموضوعات	102